المملكة العربية السعودية
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
الدراسات العليا
المعهد العالى للدعوة الاسلامية
الرياض

عوامل تكوين الرأي العام في المجتمع الاسلامي

دراسة في المجتمع السوداني

بحث لنيل درجة الماجستير في الاعلام

اعداد الطالب
عبدالسلام سليمان سعد

اشراف البروفيسور
د. محمد الخير العرقسوسي

١٤٠٣ - ١٤٠٤ هـ

فهرســـت الموضوعـــات

الموضـــــــــــــوع	الصفحـة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

" . . . . . . وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا "

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلعَظِيمُ

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث

عوامل تكوين الرأى العام فى المجتمع الاسلامى

دراسة تطبيقية فى المجتمع السودانى

كلمة تقدير

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدى،ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً . وأشهد ألا اله الا الله،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :-

فإنى أحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقنى لإتمام هذه الدراسة ،وماتوفيقى الا بالله . ومن تمام الحمد لله ،أن نشكر لعباده حسن صنيعهم، ونسأله أن يجزيهم خير الجزاء.

وليس المقام مقام إمتداح وإطراء، ولكنّه مقام عرفانٍ وتقديرٍ،ومقابلة إحسانٍ بإحسان. وإنى لأشعر فى قرارة نفسى بتقديرٍ خاصٍ لهذه البلاد الطاهرة، ولمؤسساتها التعليمية ،ولعلمائها الأجلاء . وأخصّ بالذكر هنا جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،وهى تحتضن " المعهد العالى للدعوة الاسلامية" الذى فتح لنا أبواب العلم والمعرفة ،وأتاح لنا فرصةً نادرةً فى التعرف على كبار رجال العلم والدعوة والفكر الاسلامى،والأخذ عنهم . فللقائمين بأمر الجامعة ، وللقائمين بأمر المعهد العالى للدعوة الاسلامية ،ولأولائك المشائخ الأجلاء ،خالص الشكر ،والحب ، والتقدير .

ولقد وجدت من أساتذتى قسم الاعلام التابع للمعهد العالى للدعوة الاسلامية، كل عون وتسهيل ،وكل إرشاد وتذليل لما واجهتنى من الصعوبات ،فلهم الشكر الجزيل .

ويغمر نفسى شعور صادق بالسعادة لما حبانى به فضيلة الشيخ الدكتور محمد الخير العرقسوسى ،من الرعاية والاهتمام بالاشراف على هذه الدراسة .

وقد كان لحسن اشرافه ،ولتوجيهاته العلمية والمنهجية ،أكبر الأثر في اعانتي على هذا البحث واستيعاب قضاياه . واني لأحمد فيه تواضع العلماء وسماحة الحلماء ،ودراية الحكماء، فجزاه الله خير الجزاء .

ولايفوتني أن أعبر عن خالص شكري ، لادارة منظمة الدعوة الاسلامية بالخرطوم، والمركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم،وبنك فيصل الاسلامي بالخرطوم ،لماقدموه لي من عون وتسهيلات في تصوير الإستمارات وإجراء البحث الميداني،وأخص هنا بالشكر الاستاذ كمال عبيد ،المحاضر بالمركز الاسلامي الافريقي،والطلاب طارق محجوب أحمد ،وعلي محمد علوان، وعبدالله محمد الحاج الزاكي ومبارك محمد أحمد ، وكلهم طلاب بجامعة الخرطوم ، على مساعدتهم الفاعله في إجراء البحث الميداني بتوزيع الاستمارات وجمعها .

وعلى غير عادة الباحثين، فاني أشكر في ختام كلمتي هذه الاخ الكريم محمد الهادي عباس ،الذي قام بنسخ هذه الدراسة ، وتحمّل الكثير من هفواتي ، بلا ضجر ولا ملل .

فلكل هؤلاء ، وغيرهم من الاصدقاء الذين أسدوا اليّ نصحاً،أو توجيهاً أو تشجيعاً،لهم أجمعين كل تقدير وإعزاز . وآخردعوانا ان الحمد لله رب العالمين .
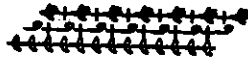
تمهيد

يَتَّسِمُ الرأى العام فى البلاد الاسلامية بالعديد من مظاهرالضعف والانحراف، وتتمثـل فى التمزق الطائفى والسياسى والعشائرى ، وفى اتباع الهوى، والولاء المرتبط بالمصالح الشخصية . ويُعزى كل ذلك لضعف القيم الإيمانية فى النفوس ،والبعد عن خصائص المجتمع الاسلامى الاصّيلة،والتى يقف شاهداً عليها غياب الامْر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وغياب الشورى والحرية التى تكفل ممارسة المناصحة،وتدعم عملية الاصلاح .

هذا الواقع المشاهد يستدعى دراسة الرأى العام، ودراسة عوامل تكوينه. والتعرف على مناطق الضعف والخلل بغرض اصلاحها وتقويمها . ومن هنـا نبعت فكرة " دراسة الرأى العام فى المجتمع الاسلامى " . وقد كـان تفكيرى يتّجه إتجاهاً نظرياً،بتأصيل مسألة الرأى العام فى الاسلام،والبحث فيها من خلال ماورد فى القرآن والسنة،وما كانت عليه حركة الرأى العام فى قرون الاسلام الاوّلى . ومنْ ثمَّ ،وضع قواعد أصولية تُحدّد مفهوم الـرأى العام الاسلامى،وعوامل تكوينه،وقضاياه، ووظيفته فى المجتمع .

ولكن،وبعد التشاور والتباحث مع فضيلة الشيخ الدكتور محمد الخيـر العرقسوسى،تبلورت فكرة الدراسة الواقعية للمجتمع الاسلامى المعاصـر. فكان فضيلته يميل الى دراسة الرأى العام دراسةً واقعيةً تطبيقيةً تشخّصُ المرض وتضع العلاج لمجتمعاتنا الرّاهنة التى نعيش فيها .ومازال يناقشنى ويشرح لى ، حتى انشرح صدرى لفكرته ، على قلةٍ فى العلم بمناهج البحث الاجتماعى والقياسى، والتطبيقى. وكان فى صدق حديث فضيلته دافعاً قوياً

لى للإعتكاف على دراسة مناهج البحث الاجتماعى، والإحصاء الميدانى، وقياس الرأى العام ، وأساليب وطرق جمع المعلومات وتفريغها وتحليل نتائجها، واستخلاص توصياتها . ووجدت من فضيلته كل عونٍ ومساعدةٍ فى هذا الصّدد، فى حلمٍ وعلمٍ ورحابة صدر . وقد أفدتُ كثيراً من علمه الغزير، ومنهجه العلمى، مما ساعدنى لإنجاز هذه الدراسة، وإخراج هذا البحث الى حيّز الوجود.

وانى لأذكر فى إستحياء ، أننى ربما خالفته الرأى أحياناً ، فكان يتقبّل ذلك بتواضع العلماء ، ويُذَكِّرُنى بمسئوليتى العلمية فيما ذهبت اليه .

وهذا هو البحث أخيراً، فى صورته التى لايمكن أن أقول بأنها الأخيرة، ذلك أنى لا أزال أشعر بأنه يحتاج للمزيد من التعديل والتصويب، ولايزال به قصور ونقص، وعزائى أن الكمال غاية لاتدرك للبشر، فما كان فى هذه الدراسة من الصواب والتوفيق ، فهو من عند الله ، وما كان فيها من النقص والخطأ والذلل، فهو من نفسى ومن الشيطان، وانى استغفر الله العظيم من ذلك وأتوب اليه . ،، ،،

***

x4x4x4x4x4x4x4x4x

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة

(أ) المدخل الى دراسة المجتمع الاسلامى

المدخل الى دراســة المجتمع الاسلامى ، هو البدايــة المنهجية لدراسة أى مجتمع من المجتمعــات الاسلامية المعاصــرة . والواقع أن المجتمعــات الاسلامية المعاصــرة ، وأن تفرقت الى دويـلات وأقطــار من الناحيــة الجغرافية ، الا أنهـا تمثـل مجتمعاً اسلامياً واحــداً بإعتبــار سماتهـا وخصائصها الاســاسية . ويمثـل المجتمع الاسلامى السودانى أحد هــذه المجتمعــات .

ولدراســة عوامـل تكـوين الرأى العــام فى المجتمع الاســـلامى الســودانى ، أو أى مجتمــع اســلامى آخر ، لابد لنـا مـن مدخـل نتعــرف بـه على ذلك المجتمع فى مـاضـيه وحاضـره ، حتى نســتطيع تلمُّس تـلك العوامـل والإفــادة منها فى بنــاء الرأى العــام الاسلامى فــى بقيــة المجتمعــات الاســلامية .

تعريف المجتمــع الاســلامى :

يعرف الاجتماعيـون المجتمــع بأنه ((تجمع أفراد ذوى عادات متحدة ، يعيشــون فى ظل قوانين واحــدة ، ولهم فيما بينهـم مصالح مشــتركة))(١) ويعــرّف الشيخ محمد المبارك المجتمع بأنه ((مجموعة من الافراد يــربط بينها رباط مشترك ، قد يكون الارض أو الجنس أو المبادىء ، أو المعتقدات السائدة وما يتولــد عنها من أفكار و عواطف وسلوك.)) (٢) وعليــه

---

١) مالك بن نبــى ، ميلاد مجتمع ، ص ١٣ ، دار الفكر بيروت ١٩٧٤م .

٢) محمد المبارك ، المجتمع الاسلامى المعاصر ، دار الفكر ص ٧ بيروت ١٩٧٣م .

فالمجتمع الاسلامى ، هو مجموعة من الافراد يربط بينها رباط مشترك هو عقيدة الاسلام وهى رباط يعلو فوق سائر الارتباطات الاخرى .

ويفرّق الاستاذ مالك بن نبى بين نموذجين من المجتمعات التى عرفها التاريخ وهما :-

النموذج الجغرافى ، والنموذج الفكرى (١) . والنموذج الجغرافى ، مثاله المجتمع الامريكى ، الذى ولد استجابةً لاختيارٍ فرضته الظروف الطبيعية الخاصة بالوسط الذى وجد فيه . والنموذج الفكرى مثاله المجتمع الاسلامى الذى ولد تلبية لنداء " فكرة " ،هى فكرة التوحيد . ويرى مالك بن نبى أن المجتمع يمكن أن يبدأ بفردٍ واحدٍ ، تجتمع فيه خصائص الفكرة ، ويمثل نواة المجتمع الوليد . قال تعالى فى ابراهيم عليه السلام ((ان ابراهيم كان أمه)) (٢) الاية .

ويتكون المجتمع الاسلامى ، من الشعوب ذات الطابع الاسلامى فى تركيبها الاجتماعى ، وتكوينها الثقافى والفكرى ، على اختلاف اجناسها والسنتها . والتى تنتشر بصفةٍ أساسيةٍ فى قارات آسيا وافريقيا واوربا ، ويقارب عدد أفرادها ألف مليون مسلم . وإذا لاحظنا الفروق النوعية بين شعوبه أطلقنا عليه لفظ "المجتمعات الاسلامية " ، أما اذا لم نلاحظ هذه الفروق فنطلق عليه (المجتمع الاسلامى) (٣) .

المراحل التاريخية للمجتمع الاسلامى :

مرّ المجتمع الاسلامى منذ ميلاده ، قبل أربعة عشر قرناً ،

---

١) راجع ، مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، دار الفكر بيروت ١٩٧٤م ، ص ١٠
٢) سورة النحل آية (١٢٠)
٣) راجع ، محمد المبارك ، المجتمع الاسلامى المعاصر ، دار الفكر بيروت ١٩٧٣م ص ٧ و ٨ .

وحتى الآن ، بأربعة مراحل رئيسية ، هى كالاتى :- (١)

١) مرحلة الظهور والازدهار .

٢) مرحلة الانحطاط .

٣) مرحلة الاستعمار.

٤) مرحلة الاستقلال.

عوامل الضعف :

ومن أبرز العوامل التى أدت الى مرحلة الانحطاط ضعف العقيدة فى النفوس ، والانحراف الفكرى عن منهج الاسلام وظهور الشعوبية والقومية والافكار العنصرية ، والتمزق ، الذى أدى الى قيام الطوائف والفرق الدينية المتناحرة . ونتيجة لذلك ،فقد أصاب المجتمع الضعف والوهن ، فانتقلت مراكز الحضارة والعلم والقوة الى أوروبا ، وتاثر المجتمع الاسلامى بافرازاتها وتولدت لديه روح الانهزام والقابلية للاستعمار فتعرض لتيارات الغزو الفكرى والعسكرى ، ونشأت فيه طبقات تأثرت بالافكار الشيوعية والوجودية والعلمانية . وهكذا أصبح المجتمع الاسلامى، فى كثيرٍ من أوضاعه لا يحمل من الاسلام الا اسمه . (ولقد تمت عملية ابعاد المجتمع الاسلامى عن الاسلام ، خلال فتراتٍ طويلةٍ ، ولا يمكن تصوُّر عودته الى الحياة الاسلامية خلال فترةٍ وجيزة . فالامر يستدعى الدراسة والتخطيط والتدرّج ، والعمل المرحلى) (٢)

---

١) محمد المبارك ، المجتمع الاسلامى المعاصر / دار الفكر بيروت ١٩٧٣م ص ٤٦ .

٢) جمال الدين عطيه ، مجلة المسلم المعاصر عدد ربيع ثانى فى ١٤٠٠ هـ ص ٥ .

دراسة المجتمع الاسلامى المعاصر :

ودراسة المجتمع الاسلامى المعاصر ، هى دراسة للواقع بما فيه من شوائب ونقائص وهى ليست دراسة للمجتمع الاسلامى فى صورته المثالية كما يريده الاسلام ، بل هى محاولة لمعرفة العيوب والآفات من خلال الواقع المعاش ، ومعرفة عوامل التغيير والاصلاح الاجتماعى . ولذا تكون الدراسة الواقعية أول خطوة فى طريق الاصلاح الاجتماعى . وبالرغم من تمزق المجتمع الاسلامى الى مجتمعات اسلاميةٍ عديدة ، على مستوى الارض والجنس والطوائف ، الا ان هنالك عوامل مشتركة لا تزال تجمع بينها . وأهم تلك العوامل هى ، وحدة العقيدة ، ووحدة القيم الاخلاقية ، والعادات ، والثقافة ، والتاريخ المشترك .

طرق دراسة المجتمع الاسلامى :

هنالك طريقتان لدراسة المجتمع الاسلامى (١) :-

الطريقة الاولى :

دراسة كل مجتمع من المجتمعات الاسلامية على حِدَه ، دراسة مستقلةً ضمن العامل الاسلامى ، والثقافى والحضارى المشترك .

الطريقة الثانية :

دراسة المجتمعات الاسلامية جملةً واحدةً وضمن اطارٍ واحدٍ ، بدراسة السمات المشتركة والظروف التاريخية المشابهة .

---

١) محمد المبارك ، المجتمع الاسلامى المعاصر ، دار الفكر بيروت ١٩٧٣م ، ص ٨ .

وتعتبر الطريقة الأولى أكثر واقعية ، وهى التى سنعتمدها فى دراستنا هذه .

الهدف من دراستنا للمجتمع الاسلامى السودانى :

١) دراسة الرأى العام،ومعرفة عوامل تكوينه، وعوامل تعزيز وجود الرأى العام الاسلامى .
٢) تساهم الدراسة فى توسيع ميدان البحث للظواهر الاجتماعية المماثلة فى مجتمعات الشعوب الاسلامية الاخرى .
٣) تساهم الدراسة فى عملية اصلاح المجتمعات الاسلامية .

ب - دراسة الرأى العام :

الرأى العام ظاهرة اجتماعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقيم الثابتة للمجتمع،وبحركة اتصالاته العامة . وتعتمد دراسة الرأى العام بصفةٍ أساسيةٍ على مناهج العلوم الاجتماعية النظرية منها والتطبيقية .

ويختصّ الجانب النظرى بدراسة مفهوم الرأى العام ،وأنواعه ووظائفه . كما يختص بدراسة عوامل تكوين الرأى العام الثابت والمتصل بتقاليد المجتمع،وأعرافه،وبيئته،وخلفيته الثقافية والدينية .

أما الدراسة التطبيقية للرأى العام،فتقوم على الرصدوالمشاهدة لواقع المجتمع . وتعتمد على الطرق الحديثةوللاحصاء والقياس الاجتماعى والاستفتاء وجمع المعلومات وتحليلها،وربط نتائجها بصورة علمية ،والانتهاء الى توصيات وقرارات نابعة من تلك

الدراسة • ومن خلال الدراسة التطبيقية يسهل التعرف على عوامل تكوين الرأى العام المتحرك والمثار بقضية عامّة لاتزال تشغل بال الناس •

" وتعتبر دراسة الرأى العام وعلوم الاتصال بالجماهير، من أبرز الدراسات الاجتماعية التطبيقية • وقد أُنشئت مراكز متخصصة لقياس الرأى العام ، واهتم السياسيون والاعلاميون بنتائج تلك الدراسات حتى أصبحت المؤشر الرئيسى فى خطط التنمية وسياسات الحكومة "(١)•" ويعد معهد(جالوب) الذى تم تأسيسه عام ١٩٣٥ م، من أبرز المراكز المتخصصة لقياس الرأى العام فى العالم •"(٢)

وترتبط دراسة الرأى العام ارتباطاً وثيقاً بالإعلام والدراسات الإعلامية ، فالرأى العام هو الهدف وهو المجال والميدان للنشاط الاعلامى • ويعد النشاط الاعلامى الحديث عبر وسائله المختلفة ، أقوى عامل مؤثر فى حركة الرأى العام •

وفى هذه الدراسة نحاول أن نتناول بالدراسة النظرية، مفهوم الرأى العام وعوامل تكوينه ، مع ايضاح لمفهوم الرأى العام الاسلامى • كما نتناول بالدراسة النظرية أيضا خلفية الرأى العام فى المجتمع السودانى وعوامل تكوين الرأى العام الثابت فيه •

---

(١) محى الدين عبدالحليم ، الرأى العام فى الاسلام ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ص ٥

(٢) طلعت همام ، موسوعة الاعلام والصحافة ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣م ص ١١١ •

وبعد ذلك ندرس الرأى العام الراهن فى المجتمع السودانى دراسة ميدانية تطبيقية ، نحاول أن نتلمس من خلالها عوامل تكوين الرأى العام الاسلامى ، والخروج بنتائج وتوصيات ايجابية وواقعية بغرض تعزيز الرأى العام الاسلامى .

جـ - خطة الدراسة :

١) دواعى الدراسة :

من خلال معالجة مظاهر الضعف تكتسب قضية الرأى العام أهمية خاصة فى عملية اصلاح المجتمعات الاسلامية لمعاصرة، فالرأى العام هو القوة المعنوية المعبّرة عن خصائص المجتمع الايجابية .

وقد أخذت بعض ملامح الرأى العام الاسلامى تبرز الى الحركة والوجود ضمن معطيات الصحوة الاسلامية الحديثة . وهذا البحث محاولة لدراسة تلك الملامح والتعرف على بعض عوامل تكوين الرأى العام الاسلامى من خلالها عن طريق البحث الميدانى والقياس، ومن ثم وضع خطة اعلامية على ضوء النتائج لتعزيز الرأى العام الاسلامى وابراز وظيفة الاعلام فى عملية الاصلاح .

٢) **تحديد القضية :**

القضية : تجربة المصارف الاسلامية ٠

الدراسة الميدانية : قياس الرأى العام حول تجربة المصارف الاسلامية ٠

٣) **أسباب اختيار القضية :**

١ - ارتباط تجربة المصارف الاسلامية بعقيدة المجتمع ٠

٢ - معاناة المجتمع المعيشية وانشغاله بالناحية الاقتصادية، يوفر قدراً كبيراً من الاهتمام بالتجربة.

٣ - مخاطبة الناس من خلال مشكلاتهم ٠

٤ - استمرار التجربة خمس سنوات يُعد مدةً كافيةً للتفاعل معها والحكم لها أو عليها ٠

٥ - التجربة تخاطب كل قطاعات المجتمع ٠

٤) **طريقة الدراسة :**

تنقسم الدراسة الى قسمين ، قسم تتم دراسته نظرياً ،وقسم تتم دراسته تطبيقياً ٠

القسم الأوّل : الدراسة النظرية

وفيه بابان ، بابٌ نبحث فيه مفهوم الرأى العام، وباب نبحث فيه عوامل تكوين الرأى العام فى المجتمع السودانى ٠

مفهوم الرأى العام :

ويقع فى ثلاثة فصول وستة مباحث نتناول فيها الرأى العام بالتعريف ونتعرض لبعض أنواع الرأى العام وتقسيماته وعوامل تكوينه سواءً كانت عواملَ لتكوين الرأى العام المستمر أو المتحرك . ونختم الباب بمبحثين فى تحديد مفهوم الرأى العام الاسلامى الاصّيل ومصادره وضوابطه .

عوامل تكوين الرأى العام فى المجتمع الاسلامى السودانى:

ويقع فى ثلاثة فصول وتسعة مباحث نتناول فيها بالدراسة أولاً عامل البيئة ، بشقّيها الجغرافى والبشرى، حيث تتضح الاصّول العربية والاسلامية لشعوب السودان . ونتناول ثانيةً عامل الدين الاسلامى منذ دخول الاسلام السودان وحتى مشارف القرن العشرين ، بما يثبت أصول الثقافة الاسلامية والحكم المرتبط بالشريعة ، والمجتمع القائم على الإخاء الاسلامى، وبذا تثبت الخلفية الاسلامية للرأى العام فى المجتمع الاسلامى السودانى . أما الفصل الثالث فنتعرض فيه لحركة الرأى العام فى المجتمع السودانى الحديث ، والذى يبدأ مع بداية القرن العشرين*، وحتى وقتنا الحاضر ، والذى كان يغلب عليه الطابع السياسى والتيارات الحزبية . كما نتناول فيه عامل التعليم الحديث مع بعض الارّقام والاحصائيات التى تبرز حجم الناحية التعليمية وأثرها فى المجتمع .

* بداية القرن الرابع عشر الهجرى ..

وأخيراً نتناول بعض ملامح الرأى العام الاسلامى الحديث، ونركّز فيها على ظاهرة المصارف الاسلامية بوصفها إحدى الظواهر المرتبطة بتيارات الرأى العام الاسلامى . وفى آخر المبحث يتم تحديد تجربة المصارف الاسلامية، لتكون هى القضية المطروحة لقياس الرأى العام فى المسح الميدانى، والبحث التطبيقى الذى يقع فى القسم الثانى من هذه الدراسة .

القسم الثانى: الدراسة التطبيقية :

وتقع فى باب واحد فيه ثلاثة فصول وستة مباحث . ونسلك فيها طريقة الاستفتاء الاجتماعى الميدانى لقياس الرأى العام حول تجربة المصارف الاسلامية . ونستعين فيها بطرق ومناهج البحث الاجتماعى ، والاحصاء .

وقد تم اجراء الاستفتاء على عينات عشوائية بلغت ٨١٠ عينة، وتم جمع الاستمارات وتفريغ المعلومات وتحليلها، وكتابة التوصيات التى تضمنت خطة العمل الاعلامى لتعزيز الرأى العام الاسلامى .

وبذا يأتى البحث لنهايته موفياً لجميع جوانبه الواردة فى المخطط .

٥) الصعوبات :

أ - صعوبات منهجية : نشأت صعوبة منهجية من تداخل الناحية الاجتماعية فى البحث بالناحية الاقتصادية التى تثيرها طبيعة المشكلة، وبالناحية الاعلامية التى هى أصل البحث . وقد تم تجاوز هذه الصعوبة

بالموازنة والربط بين عناصر الدراسة وسبكها
فى القالب الاعلامى بإدخال قياس وسائل الاتصال،
واخضاع نتائج الدراسة الاجتماعية والملامح
الاقتصادية للبرمجة الاعلامية .

ب - دراسية :

اقتضت طبيعة البحث الاهتمام بدراسة مناهج
البحث الاجتماعى،وطرق المسح الميدانى الاجتماعى ،
وقياس الرأى العام ، وطرق الاحصاء وأصول
علم الاحصاء وعلم الاجتماع .

جـ - عملية :

١) قلة المعلومات الاحصائية الرسميةوالمراجع
المتعلقة بالرأى العام السودانى .

٢) الصعوبات العملية فى اجراء الاستفتاء
الميدانى ، وكان أبرزها مشكلةالمواصلات .

~ - ~ - ~

مخطط البحـــث

١ - العـــــنوان :

عوامل تكوين الرأى العام فى المجتمع الاسلامى

(دراسة تطبيقية فى المجتمع السودانى).

٢ - المقدمـــــة :

٣ - الباب الاوّل :

مفهوم الرأى العام .

الفصل الاوّل :

المبحث الاوّل : تعريف الرأى العام .

المبحث الثانى: أنواع الرأى العام .

الفصل الثانى :

المبحث الاوّل : عوامل تكوين الرأى العام المستمر .

المبحث الثانى: عوامل تكوين الرأى العام المتحرك .

الفصل الثالث :

المبحث الاوّل : تعريف الرأى العام الاسلامى .

المبحث الثانى: مصادر الرأى العام الاسلامى ومظاهره وضوابطه .

٤ - **الباب الثانى :**

دراسة عوامل تكوين الرأى العام فى المجتمع السودانى .

الفصل الاوّل : عامل البيئة .

المبحث الاوّل : البيئة الجغرافية .

المبحث الثانى: البيئة البشرية .

الفصل الثانى : عامل الدين الاسلامى .

المبحث الاوّل : دخول الاسلام فى السودان .

المبحث الثانى: الممالك الاسلامية فى السودان .

المبحث الثالث : التصوف فى السودان .

المبحث الرابع : أصول الثقافة الاسلامية فى السودان .

الفصل الثالث :

الرأى العام فى المجتمع السودانى الحديث .

المبحث الاوّل : العامل السياسى والحركة الوطنية .

المبحث الثانى: التعليم الحديث .

المبحث الثالث : ملامح الرأى العام الاسلامى

- (تجربة المصارف الاسلامية)
- قضية البحث .

٥ - **الباب الثالث :**

الدراسة التطبيقية .

الفصل الاوّل : الدراسة النظرية والميدانية .

المبحث الاوّل : الدراسة النظرية .

المبحث الثانى : الدراسة الميدانية .

الفصل الثاني: تفريغ المعلومات وتحليل النتائج .

المبحث الاوّل : تفريغ المعلومات .

المبحث الثانى: تحليل النتائج .

الفصل الثالث: التوصيات

المبحث الاوّل : مشروع الخطة الاعلامية لبناء الرأى العام الاسلامى .

المبحث الثانى: التوصيات المباشرة .

٦ - **الخاتمة :**

الباب الأول

مَفهُوم الرَّأي العَام

البـــاب الاوّل

الفصل الاوّل : تعريف الرأى العام وأنواعه .

الفصل الثانى: عوامل تكوين الرأى العام .

الفصل الثالث: مفهوم الرأى العام الاسلامى .

الفصـــــــل الاوّل

المبحث الاوّل : تعريـــف الرأى العــــام

يمثل الرأى العام حقيقةً اجتماعيةً حيويةً ملازمةً للمجتمع البشـــــرى منذ انبلاج فجر التاريخ ، فى صوره المبسطة ، وتخطت معه الحقب والاجّيال، ولاتزال تتحرك فى أوصالـــه بقوةٍ وعنفوان "والرأى العام صورة ذهنية ذات طابع عملي عام، تتحرك بها قطاعات المجتمع ،فهووليد المجتمع والمعبّرعن خصائصه ." (١) وقد أخذ المفكرون يتناولون هذه الظاهرة بالدراسة والتعريف والتحليل، "الا أنها لم تصبح مصطلحاً ضمن مصطلحات العلوم الانسانية الا فى مشـــارف القرن الثامن عشر". (٢)

وقد كان التعريف المصطلحى " للرأى العام " ،أمراً شائكاً بادئ ذى بدئ. (فنجد أن الفيلسوف الانجليزى " جيرمى بينتام"* والذى يؤمن بوجود" الرأى العام العالمى " ويصفه بأنه مسالمٌ ويكره الحروب ، نجده يعترف بصعوبة تعريف مصطلح " الرأى العام".) (٣)

" وقد انفض مؤتمر الجمعية الاًمريكية للعلوم السياسية المنعقد عام١٣٤٤هـ ١٩٢٥م دون أن يصل الى تعريفٍ محددٍ " للرأى العام "(٣)". الا أن المراجع توافينـــــا بفيـــضٍ مـــن المفاهيـــم لهـــذا المصطلح " تختلف باختلاف المرتكزات الفكرية للمفكرين "(٤)،وباختلافهم حول ميدان ومجال عمل " الرأى العام " .

---

(١) سيد عليوة ، استراتيجية الاعلام العربى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب/القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٢) أنظر ،حاتم ، الرأى العام وتأثيره بالاعْلام والدعاية ص ١٢ مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٣م/١٣٩٣هـ .

* توفى عام ١٧٨٩م /١٢٠٤هـ

(٣) الموسوعة البريطانية - لندن مج١٨ ص ٢١١

(٤) حاتم ، الرأى العام وتأثره بالاعْلام والدعاية ، بيروت عام ١٩٧٣م ١٣٩٣هـ ص - هـ

ونحاول أن نورد أبرز التعريفات التى حصلنا عليها ونستعرضها فى ايجاز :-

١ - تعريف الفيلسوف الامريكى جيمس برايس * :
الرأى العام هو " التعبير عن مجموع الآراء التى يدين بها الناس عموماً ، ازاء المسائل التى تؤثر فى مصالحهم العامة والخاصة "(١)

٢ - تعريف الفيلسوف ويليام البيج :
" هو التعبير عن تفاعل الاشخاص فى أى شكل من أشكال الجماعة "(٢)

٣ - " هو الفكرة التى تأخذ طريقها تدريجياً الى أعماق الناس بلا اعلان، وفجأة تنفجر لتحدث التغيير الاجتماعى الجذرى" (٣) - كريستوفر ويلاند الالمانى *

---

(١) موسوعة الشعب الامريكى ، نيويورك ، جروليد ، ١٩٦٣م ص ١٦٠٢٦
* (١٨٣٨م - ١٢٥٤هـ/ ١٩٢٢م - ١٢٤١هـ)
(٢) أورده سعيد سراج ، الرأى العام ، مقوماته وأثره فى النظم السياسية المعاصرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة ١٩٧٨م/ص ٤

(٣) الموسوعة البريطانية - لندن ،
*توفى عام ١٧٩٩م/١٢١٤هـ

وقد وردت تعريفات اخرى منها :

٤ - " هو عاطفة عامة ، إزاء موضوع بعينه." .(١) ماكينوف*.

٥ - " هو رأى الطبقة المتسلطة أو السائدة فى الامّة" أورده عبد اللطيف حمزة (٢) .

٦ - " هو القوة الاساسية فى حركة الحياة." (٣)محمد عبدالقادرحاتم.

٧ - " هو التوجّه الايجابى ،ذو المردود الايجابى ، لاكبر قطاعٍ بشرىٍ فى أى مجتمع من المجتمعات ، انسجمت مصالحه مع فكره ومسلماته الخلقية والعقدية" زين العابدين الركابى (٤)

٨ - " حاصل الآرّاء والاتجاهات والمعتقدات حيال قضية معينة يعبر عنها قدر معتبر فى المجتمع "(٥).وهو التعريف الوارد فى الموسوعة البريطانية .

نقـــاش :

كل تعريف من هذه التعريفات يرتكز على فكرةٍ أساسيةٍ فى مفهوم الرأى العام . ولايمكن الادعاء بأن تعريفاً بعينه هو التعريف الوحيد "الجامع المانع " فتعريف(جيمس برايس)مثلاً يورد " الناس عموماً "ويهمل"قادة الرأى "، وتعريف(البيج)يحصر الرأى العام فى " شكل من أشكال الجماعة"، بينما يأتى تعريف كريستوفر أقرب لمفهوم الثورةالتىهىنتيجة مننتائج الرأى العام ، ويبدو تعريف ماكينوف مفتقراً للدقة،" فالعاطفة العامة "

---

(١) حاتم ، الرأى العام وتأثره بالاعلام والدعاية ،ص ٢٧

(٢) حمزة ،الاعلام والدعاية بغداد/جامعة بغداد ١٩٦٧ ص ١٩

(٣) حاتم ، الرأى العام وتأثره بالاعلام والدعاية ص ،هـ

(٤) الركابى ،محاضرات فى الاعلام ، مذكرة مطبوعة بالرونيو ،المعهدالعالى للدعوة الاسلامية - الرياض ١٤٠١ هـ/ ١٩٨٠م

(٥) الموسوعة البريطانية ، مج ١٨ ص ٢١٠ شيكاغو ١٩٧٤م/١٣٩٤هـ .

* دبليو ,اى ماكينون.

هى حالة نفسية جماعية يمكن أن تؤثر فى " الرأى العام " وليست هى بالضرورة " الرأى العام " . وتعريف عبد اللطيف حمزة يرتبط بالواقع التاريخى لكثير من شعوب العالم ، الا أنه لايتجاوز هذا الواقع ليعرّف الرأى العام تعريفاً موضوعياً متكاملاً . والتعريف الذى أورده الركابى يأتى أكثر شمولاً فى تحديده لمفهوم الرأى العام ، فهويربط الرأى العام بالنتائج ، ويمازج فيه بين تحقيقه للمصالح وبين مبادىء المجتمع الاسّاسية . ويلاحظ هنا أن الرأى العام لايتصف بالسلبية ، وهى مسألة فيها نظر ، لانّه يرد أن يكون التوجّه ايجابياً والمردود سلبياً ، كما يحدث كثيراً فى الانتخابات مثلاً ، فضلا عنّ أن الرأى العام يمكن أن يوصف بالسلبية .

وفى التعريف الاخير احتياط ملحوظ فى العبارة " قدرٌ معتبرٌ من المجتمع " فهل هو قدر معتبر كماً أم كيفاً ؟ وما هى درجة الاعتبار ؟ .

بعد هذا النقاش يمكن أن نلتمس الافكار الاسّاسية التى وردت فى هذه النخبة من التعريفات ،فى محاولة للوصول الى مقياس يكون أقرب للاعتماد فى تحديد مفهوم الرأى العام .

فتعريف"جيمس برايس " يرتكز على " التعبير عن المصلحة ". وتمثل المصلحة لديه قيمة لازمة لوجود الرأى العام . ولافرق هنا بين " المصلحة "والقضية الواردة فى تعريف الموسوعة البريطانية منحيث الارتباط. فالمصلحة ترتبط بالقضية المثارة. وقد تكون هى " الفكرة" فى تعريف كرستوفر ،أو " الموضوع " فى تعريف ماكينوف ، أو " التوجّه " أو " المردود" فى تعريف الركابى. وبقية التعريفات وإن لم تنص على وجود " قضية " الا أنها يلزم أن تكون موجودة ضمناً ، اذ لايتصور وجود رأى عام بلا قضية .

والتعبير عن المصلحة أو القضية أو الفكرة ، يأتى فى تعريف "جيمس برايس" من " الناس عموماً "، وفى تعريف "ويليام البيج" من " الاشخاص فى أى شكل من أشكال الجماعة "، وفى تعريف "كرستوفر" من " الناس ". كما وردت عبارات " الامّة " و "المجتمع " فى التعريفات الأخرى . فهنالك شبه اتفاق على أن التعبير عن القضية لابد أن يأتى من " جماعة " . ومثلما أنه لايُتَصَوَّر وجود رأى عام بلاقضية ، فلا يتصور أيضاً ، وجود رأى عام بلا جماعة من الناس ، على أى قدرٍ كانوا.

وفى تعريف "ويليام البيج" توجد سمة (تفاعل الاشخاص)، كما توجد فى التعريفات الاخرى عبارات مشابهة فى المعنى ، مثل " مجموع الآراء " و " حاصل الآراء " و " أكبر قطاع بشرى " و " الطبقة السائدة ". فيلزم للرأى العام مع وجود قضية ، ومع وجود جماعة ، وجود اتفاق جماعى بعد تفاعل مع القضية بأى صورةٍ من الصور .

وبعد ذلك يأتى " المردود الايجابى "، أو " الانفجار " كما عبّر عنه كرستوفر، أو " التغيير الاجتماعى "، وهو الأثر المعيّن الذى يحدث نتيجة لتفاعل الجماعة واتفاقهم حيال قضية معينة .

وهكذا يمكن أن نستخلص العناصر الاسّاسية التى يجب أن تؤخذ فى الإعتبار لتحديد مفهوم الرأى العام أو تعريفه ، ونجملها فى أربعة عناصر :-

١ - عدد معتبر من الناس .
٢ - قضية مثارة
٣ - اهتمام واتفاق جماعى حول القضية .
٤ - حدوث أثر معين لهذا الاتفاق .

الاتجاه العام والسلوك العام :

يحاول بعض دارسى الاعلام ، التفريق بين " الرأى العام " من جهة وبين " الاتجاه العام " و " السلوك العام" من جهة أخرى . ولايظهر لى من التعريفات الاتية ، أن هنالك مايستوجب هذا التفريق :

الاتجاه العام :-

" الاتجاه هو حالة من الاستعداد والتأهب النفسى "(١) و" الاتجاه العام" هو " حالة الاستعداد العامة المتصلة اتصالاً وثيقاً بالقيم الثابتة للمجتمع ، ويتصف بالدوام " (٢)

السلوك العام :

" السلوك " : هو رد الفعل إزاء الموقف . والسلوك العام هو التعبير العام عن رد الفعل إزاء الموقف ، ويُعَبَّرُ عنه بالتَّيَّار العام (٣).

الرأى العام :

" الرأى " هو الفكرة العقلية حيال " المشكلة " . والرأى العام هو الخطوة الفعلية العامة والغالبة ، وتتصف بالحركة والتَّغَيُّر تبعاً لتغيُّر عناصر المشكلة وتقييم الموقف.(٤)

(١-٢) محى الدين عبد الحليم " الاعلام الاسلامى وتطبيقاته العملية . اصدارات جامعة الملك عبد العزيز ص ١١١

(٣-٤) سيد عليوة ، استراتيجية الاعلام العربى ،ص ١٨-٢٢ ـ القاهرة/الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨/١٣٩٨هـ .

وفى الواقع لايبدو أن هنالك فارقاً جوهرياً الا فى القدر من الاستمرارية .ولايُتَصَوَّر فصل " الفكرة العقلية " عن " حالة الاستعداد والتأهب النفسى" أو عن " الموقف " و " رد الفعل "إزاء الموقف، فكلها عناصر متداخلة تخدم " الرأى العام " الذى يمكن أن يُتَرجَم فى سلوكٍ عملىٍ أو إستعدادٍ نفسى .

ولكى تتضح الرؤية أكثر حول مفهوم " الرأى العام " نتناول بالدراسة فى المبحث الثانى " أنواع الرأى العام " .

~ ~ ~

المبحث الثاني :

أنواع الرأي العام

الرأي العام،باعتباره التيار المحرك لقطاعات المجتمع البشرى على اختلافها ، من حيث مقوماتها الفكرية ، أو أماكن وجودها الجغرافي ، أو اختلاف القضايا المثارة لديها ، ومدى استجابة الرأي العام لتلك القضايا ، يشكل فكرةً اجتماعيةً قابلةً للتنوع . وبالنظر الى العناصر الأساسية التى تُحدد مفهوم الرأى العام وهى :-

١ - القدر المعتبر من الناس .
٢ - القضية المثارة .
٣ - الاهتمام والاتفاق حول القضية .
٤ - الأثر ؛

يتنوّع الرأى العام حسب تنوع كل عنصر من هذه العناصر . مثلاً لو كانت القضية ذات طابع محليّ ؛ يأتى نوع الرأى العام محلياً . ولو كان الاتفاق متعاظماً،يكون نوع الرأى العام ، كاسحاً . ولو كان المجتمع أو القدر المعين من الناس عمّالا ، يكون نوع الرأى العام ، عمالياً ، أو فئوياً . ولو كان الأثر قوياً يكون نوع الرأى العام إيجابياً ، وهكذا .

ويتنوّع الرأى العام حسب مدى إنتشاره ، وحسب مدى الزمن الذى يتحقق فيه . كما يتنوّع لاعتبارات ثقافية ، أو قياسية ، أو حركية

أو غيرها • وفيما يلى نستعرض خمسة أنواع أساسية من أنواع الرأى العام ، تشتمل على القدر الأكبر من أسباب التنوّع .(١)

النوع الأول :

وتختص نوعيته باعتبار مجال انتشاره مكانياً أو طبقياً أو فئوياً أو طائفياً .. الخ .. ويشمل :-

١ — الرأى العام المحلى :

وهو على مستوى انتشار الرأى العام فى مكان محدود جغرافياً ببلدةٍ معينةٍ أو مدينةٍ معينةٍ .. مثلاً الرأى العام المحلى فى القاهرة أو لندن •

٢ — الرأى العام القومى :

وهو المنتشر على مستوى قوميةٍ معينةٍ محدودةٍ جغرافياً بقطر من الأقطار أو أكثر، أو تشكل جزءاً من قطر ، مثلاً الرأى العام المصرى ، أو السودانى•

٣ — الرأى العام الاقليمى :

وهو المنتشر على مستوى الإقليم باعتبار عدة مصالح مشتركة، لأقطارٍ ذات ارتباطٍ تاريخيٍ وتقاربٍ فى التقاليد، وتشابهٍ فى الأوضاع السياسية، ووحدةٍ فى الثقافة

(١) انظر سيد عليوة استراتيجية الاعلام العربى ص ٤٤ الى ص ٥٥/ القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م •دار غريب/ القاهرة ١٩٧٧م/ (أنواع الرأى العام)•وأحمد بدر ، الرأى العام ، ص ٥٨ الى ٦٢ (أنواع الرأى العام وتصميماته)•وسعيد سراج ، الرأى العام مقوماته وآثره فى النظم السياسية المعاصرة ص ٨ الى ص ١٥•ومختار التهامى ، الرأى العام والحرب النفسية الصفحات ٣٦ و ٥٢ و ٥٥ • ومحى الدين عبد الحليم ، الاعلام الاسلامى وتطبيقاته العملية ، ص ١١٥ الى ص ١٢٢ ، مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز ..

أو الدين ، مثلاً :

الرأى العام الأوروبى أو الرأى العام العربى أو الرأى العام الخليجى .

٤ - الرأى العام العالمى :

وهو المنتشر على مستوى المجتمع الدولى المعاصر ، وتُعَبِّر عنه الجمعيات والمنظمات الدولية مثل الهلال الأحمر ، والنقابات العالمية ،والجمعية العمومية للأمم المتحدة ..الخ.

٥ - الرأى العام النّوعى :

وهو المنتشر على مستوى فئةٍ معينةٍ ، أو طائفةٍ مرتبطة بقضية تتعلق بمصلحةٍ معينةٍ ، أو تراثٍ نفسيٍ ووجدانيٍ ، مع وجود إطارٍ مشترك يجمع بين افراد هذه الطائفة أو الفئة . وتُكَوِّنُ الرأىَ العامَ النّوعىَ مجموعة من القيم المعنوية ، كالدّين والثقافة . وقد تسود ظاهرة الرأى العام النوعى وتنتشر على نطاق العالم ، ومثالها: الرأى العام الإسلامى أو المسيحى .

النوع الثانى :

وهو ما كان باعتبار عنصر " الزمن " من حيث الإستمرار أو التّغيّر ويشمل :-

١ - الرأى العام المستمر :

وتغلب عليه صفة التوارث ، وينشأ عن مجموعة من العوامل الحضارية والثقافية المكوّنه للمجتمع،ويُعتبرالدين من أهم عناصره ،وكذلك العرف والتقاليد ،ويتصف بالقوة،ومثاله موقف المسلمين من المحرمات . أو موقف النّصارى من رفضهم لتعدّد الزوجات،ويسمى هذا النوع أحيانا بالرأى العام الكلى .

٢ - الرأى العام المؤقت :

وهو موقوت بزمانٍ محددٍ له بداية ونهاية ، قد تطول وقد تقصر ،ويتركّز مجالُ انتشاره فى الأحزاب السياسية ، والهيئات ذات الأهداف المحددة والبرامج المرحلية ، ويتصف بالنشاط والتجدّد والحركة ، ومثاله موقف الناخبين من مرشحٍ معينٍ فى الدول الديمقراطية ، اذ ينتهى بانتهاء الانتخابات ..

٣ - الرأى العام اليومى :

ومجاله الأحداث اليومية . وهو يتحرك عادةً بوسائل الإعلام والدعاية والشائعات . وتحركه أيضا مصالح الناس اليومية،والأعمال الحكومية،وحركة الأسواق والمواصلات . ومثاله موقف الجمهور من إرتفاع الأسعار،أو أزمة المواصلات .

النوع الثالث :

وهو ما كان باعتبار المستوى الاجتماعى والثقافى لأصحاب الرأى العام ، ومنه :-

١ - الرأى العام القائد :

وهو رأى " النخبة " القائدة ، كالحكومة والبرلمان ، وزعماء الأحزاب ورجال الفكر والدين . ويسمى أحياناً بالرأى العام المسيطر . ومثاله سياسات الحكومة المُتَّبَعَة فى البلاد .

٢ - الرأى العام المستنير :

وهو رأى غالبية المثقفين ، والمتعلمين ، ورجال الأعمال ، الذين يؤثرون فى مناخ الرأى العام من داخل جمعياتهم ومنتدياتهم . ومثاله موقف الجمعيات الأدبية ، والأندية الفكرية والاجتماعية ، والبيوت التجارية .

٣ - الرأى العام المنقاد :

وهو رأى سواد الناس . و يذعن عادة للرأى العام القائد . ومثاله جماهير الأحزاب السياسية وأُتباع الطائفية .

النوع الرابع :

وهوما كان باعتبار الحجم الكَمّى لمعتنقيه ، ومنه :-

١ - الرأى العام الساحق :

وهو رأى الاكثرية الساحقة ، ويُعَبّر عن الرّضا . ومثاله موقف الشعب السودانى المؤيد لثورة الطلاب فى أكتوبر فى السودان سنة ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ).(١)

(١) أحمد محمد شاموق ، الثورة الظافرة ، بيروت دار الارشاد ١٩٦٨ ١٣٨٨هـ

٢ - رأى الأغلبية :

وهو رأى مايزيد على نصف الجماعة . ومثاله موقف الأحزاب الحاكمة فى البلاد الديمقراطية .

٣ - رأى الأقلية :

وهو رأى ما يقل عن نصف الجماعة . ومثاله رأى الأحزاب المعارضة فى البلاد الديمقراطية .

٤ - الرأى الجامع :

وهو الرأى الذى يمثل الاطار الذى يجمع القدر المشترك من القيم والمفاهيم الأساسية للمجتمع ، والذى يسمح بظهور الرأى الشخصى للفرد ، ويعين على تكوين الرأى الخاص ، ويرحب بالحوار ويتوجه برأى الاغلبية ، ويحترم رأى الأقلية ، ويقبل الرأى الائتلافى . ومثاله دول الغرب الديمقراطية ، اذ لا يتأثر الرأى الجامع فيها ، والمعبّر عن مصلحة البلاد ، بتغيّر الحزب الحاكم .

النوع الخامس :

وهو ما كان باعتبار الحركة والجمود ، ومنه :-

١ - الرأى العام الفعلى:

وهو المتحرك والمرصود والمثار بقضية معينة والمشغول بالقضايا المرتبطة بالمصالح اليومية للناس. وهو مصاحب لأىّ نوع من الانواع الاخرى وقت حدوثه وتحققه .

٢ - الرأى العام الكامن :

وهو غير المعلن عنه لعدم وجود قضية مثارة . ومثاله الرأى العام خلال فترة السلام ، اذ يظل رأياً عاماً كامناً حيال قضية الحرب لأنها ليست مثارة .

واذا اكتفينا بهذا القدر من انواع "الرأى العام "، نلاحظ أن بعض الباحثين ، سلك طرقاً أخرى فى تقسيم الرأى العام . فمنها ما هو باعتبار المذاهب الاقتصادية ، أو السياسية أو غير ذلك . حيث يتطرق للرأى العام الاشتراكى أو الرأسمالى ، أو يتحدث عن الرأى العام الفنى ، أو الرياضى ، أو غير ذلك من أنواع الرأى العام حسب مجال اهتمام كل باحث. وهى لا تعدو فى جملتها أن تكون اختلافات ناتجة عن نوعية القضية المطروحة لدى كل باحث أو مفكر .

~ ~ ~

x+x+x+x+x+x+x

الفصـــل الثـــانى

عـوامـل تكـوين الـرأى العـــام

مقدمـــــة :

الرأى العـــام هو وليد المجتمع والمعبّـر عن قيمه وخصـــائصــه . وبالـتالى يتأثر فى عوامل تكوينه بسـمات المجتمع وخواصه الأصيلة ، كما يتأثر ايضاً بالمتغيّرات التى قد تطرأ على المجتمع من حيـن لآخر . وتختلف مناهج الباحثين فى تنـاولهم لعوامل تكوين الـرأى فى المجتمـــع .

ويمكن اجمـــالها فى ثلاثة مناهج :-(١)

١) منهـج العـــامل الواحـد :

وهو المنهـج الذى يُرْجِعُ تكوين الرأى العـــام الى عـــامل أوحـدٍ جـوهرىٍ، تتلاشـى معـه أو تندغـم فيـه بقية العوامل.

ومثال ذلك ، الماركسـيون الذين يُركّزون على العامل الاقتصادى فقط حيث يتكون "الـرأى العـــام" لـدى" الجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية " - أو " البرولتيـاريا " بدافـع الحاجة والحرمـان والظلم الطبقـى . وهم يتعسّـفون تأويـل العوامـل الاخـــرى من دينيـة ،و سياسيـة، واجتمـاعية وغيرها ،ويخضعونها للعـامل الاقتصـــادى .

---

(١) أحمد بدر ، الرأى العام ، القاهرة ،دار غريب ص ٧٠ ١٩٧٧م/١٣٩٧هـ ..

٢) منهج العوامل المتعددة :

وهو المنهج السائد لدى الباحثين، ويُرجِع تعدد العوامل لتعدد أنشطة المجتمع من دينيةٍ وسياسيةٍ واجتماعيةٍ وغيرها . اذ ان أى عامل يتوافر له قسط من الحركة والتفاعل داخل قطاعات المجتمع يؤثر على مفاهيم الناس وعلى مرئياتهم .

٣) منهج المراحل المحددة :

ويرى أصحاب هذا المنهج أن الرأى العام يتشكل على مراحل ، وتدفع به كل مرحلة الى المرحلة التى تليها . مثلاً : فى حالة الأزمات الاجتماعية ، يمرّ الرأى العام فى تكوينه بمرحلة الإستياء العام أولاً ، تليها مرحلة الوعى والاحساس بالحاجة للعلاج ، ثم مرحلة المناقشة وطرح البدايل ثم مرحلة الحكم .(١)

ويبدو أن منهج تعدد العوامل هو الاسلم لشموله وعدم تصادمه مع أى من المنهجين . وهو المنهج الذى سنعتمده فى تناولنا لبعض عوامل تكوين الرأى العام . والعوامل التى سنتناولها ذات طابع كلى ، وهى تؤدى الى تكوين الرأى العام فى أى مجتمع من المجتمعات البشرية تتوفر فيه هذه العوامل . وهى ليست كل العوامل المؤدية الى تكوين الرأى العام ، بل هى بعضها ، مما يتلاءم مع نوعية الرأى العام الذى نحن بصدده ، وهو الرأى العام الاسلامى ، وطبيعة المجتمع الذى نجرى فيه الدراسة ، وهو المجتمع السودانى الذى يمثل واحداً من المجتمعات الاسلامية .

---

(١) أحمد بدر ، الرأى العام ، القاهرة - دار غريب ص ٧٣ ١٩٧٧م/١٣٩٧ هـ .

المبحث الاول :

هنالك عوامل تؤدى الى تكوين الرأى العام الجامع للأمة ، والمتسم بالثبات والرسوخ . ونتناول أهم ثلاثة عوامل منها ، وهى الدين والبيئة والتراث :-

١) عامل الدين :

الدين هو الاعتقاد الغيبى المسيطر على النفس بوجود قوةٍ خارقةٍ مهيمنةٍ على الكون . وهو فى الاسلام ، الاعتقاد بوجود الله سبحانه وتعالى وتوحيده . وقد عرّفه الجرجانى بأنه((وضع الهى يدعو أصحاب العقول الى قبول ما عند الرسول صلى الله عليه وسلم)) (١) والرسول صلى الله عليه وسلم أتى بالشريعة ((فالشريعة من حيث هى أحكام تطاع ، تسمى ديناً ، ومن حيث أنها تجمع المسلمين تسمى "ملّة")) .(٢)

والدين هو الحقيقة التى تقوم عليها الحياة ، وهو الهادى لتوجهات الافراد والجماعات ، فى معاملاتهم وحركة اتصالهم وكل شئون حياتهم . وله أثرٌ بالغٌ فى توجيه ميول الناس والتأثير على مرئياتهم حيال القضايا والأحداث . وبالتالى يصبح أقوى عامل فى تكوين الرأى العام وتوجيهه .

٢) عامل البيئة :

وهى تعنى البيئة الجغرافية والبشرية .(٣)والبيئة الجغرافية تشمل الموقع والارض والحيوان والمناخ،والبيئة السكانية والرعوية والزراعية والمدنية والصناعية ... الخ .

أما البيئة البشرية،فهى عناصر المجتمع المتمازجة من

---

(١) الشريف على بن محمد الجرجانى ، "التعريفات" ، الطبعة الوهبيه بمصر ١٨٦٦م/ ١٢٨٣هـ - ص ٧٢.

(٢) نفسه ، ص ٧٣ .

(٣) موسوعة كاكستون الجديدة ، كاكستون المحدودة للنشر ، لندن ١٩٧٧ - ١٣٩٧ هـ مج ٧ ، ص ٢٢٠٥ .

حيث الاصول العرقية والعشائرية والقبلية . ومنها بنية المجتمع البشرية وقطاعاته الاجتماعية وشبكات اتصالاته وعلاقاته الانسانية ونشاطه العام .

والبيئة بهذين المفهومين هى الميدان الواسع الذى تتفاعل فيه عوامل تكوين الرأى العام ، ويعتبرها الباحثون أخطر عامل مؤثر على الأفراد ، ((حيث أن ٩٠ ٪ من سلوك الفرد العادى تحدده البيئة)) (١) .

والبيئة البشرية تبدأ فى التأثير على الفرد منذ ولادته ، بتأثير الوالدين فى أهم عامل يؤثر على رأيه مستقبلاً وهو " الدين " ، متمثلاً فى الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها .

((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ، فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيها)) الآية (٢) .

فالدين الحنيف هو الفطرة التى فطر الله الانسان عليها ، ((وكلّ إنسانٍ تلِدُه أمّه على الفطرة ، وأبواه بَعْدُ يُهَوِّدَانِه وَيُنَصِّرَانِه ويُمَجِّسَانِه ، فإنْ كانَا مُسلِمَين فَمُسْلِمٌ)) (٣) أخرجه الامام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رض الله عنه .

وتنداح دائرة تأثير البيئة لتشمل جميع مناشط الانسان وآرائه وسلوكه وتفاعله داخل عناصر مجتمعه .

ويُلاحظ أن الرأى العام فى البيئة الصحراوية ، مثلاً ، حيث الاتساع والبساطة والهدوء يكون اكثر استقراراً . والعكس فى المدن الكبيرة الصاخبة حيث يكون الرأى العام نشطاً ومتحركاً وقابلاً للانقسام . ويرى بعض الباحثين ((أن البيئة المدنية تشكل ظرفاً ملائماً لإستقرار الرأى العام ، ذلك أن الناس ، فى خضم الاثارة

---

(١) أحمد بدر ، الرأى العام ، طبيعته وتكوينه ودوره فى السياسة العامة ، القاهرة دار غريب للطباعة ١٩٧٧ - ١٣٩٧هـ ص ١٠٢

(٢) الروم آية ٣٠ .

(٣) الامام مسلم ، صحيح مسلم ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ١٩٧٢ ١٣٩٢هـ مج ٤ ص ٢٠٤٨ .

والانشغال بذواتهم لايجدون وقتاً للتفكير ، فيجرى التسليم بما تفرضه الغالبية)) (١)

وتؤثر البيئة المناخية فى نشاط المجتمع ، وبالتالى فى تكوين الرأى العام فيه. وحاول بعض الباحثين أن يربط تقدم أوروبا بسبب مناخها البارد ((حيث يُمَكِّن الناسَ من حسن التفكير فى مشاكلهم دون إنفعال)) (٢)،وأن يربط تخلف البلاد الحارّة بسبب مناخها الحار ((فشعوبها أكثر خمولاً ويصعب معهم دفع عجلة التنمية الى الأمام)) (٢) .

الا أن هذا الزعم لا يستقيم تماماً ، ذلك أن الدراسات العلمية فى قضايا التخلف والنمو ، أثبتت ((أن نسبةً عاليةً من الاقطار المتحضرة فى الماضى كانت ذات مناخ حارٍّ مثل مصر ، وسوريا)) (٣)

كما يشهد التاريخ الوسيط تخلف أوروبا الباردة ، وازدهار الحضارة الاسلامية حيث المناخ الحار ، فى المشرق .

بيد أن " المناخ " بوصفه العام،وهو معدل حالة الطقس ، وبوصفه عنصراً من عناصر البيئة ، يؤثر بلا شك على الافراد وعلى المجتمعات،وبالتالى على تكوين الرأى العام لديها . الا أن المناخ وحده لا يمكن ان يكون سبباً من أسباب التقدم أو التخلف الحضارى لدى الامم كما أسلفنا .

---

(١) حاتم ، الرأى العام ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٣ ، ١٣٩٣هـ ص ٢٥ بتصرف عن الكس دى توكفيل الامريكى.

(٢) سعيد سراج ، الرأى العام مقوماته وأثره فى النظم السياسية المعاصرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ ، انظر ص ٥٩ - ٦٣ .

(٣) شرام ، وسائل الاعلام والتنمية القومية ، مطابع وزارة الثقافة والارشاد ، دمشق ١٩٦٩م ١٣٨٩ هـ ص ٢٣ .

٣) عامل التراث :

التراث هو مجموع تجارب الشعوب ، ورمز مجدها وأصالتها ، ويتمثل فى الموروث من العادات والتقاليد وانماط الثقافة والحضارة ، والاعراف التى تهيمن على نشاط المجتمع وممارسات الافراد برقابةٍ اجتماعيةٍ مهيبةٍ . ومن هنا تتضح أهمية التراث فى تكوين الرأى العام .

التراث الثقافى :

هو القيم الموروثة من الماضى والمتفاعلة مع الحاضر ، والتى تسود فى مجالات السياسة والقانون والتربية والآداب والاخلاق . ففى مجال السياسة تسود تقاليد الحكم ، وفى القانون تسود الاعراف ، وفى التربية طرق التعليم وأشكاله . وتنتشر القصص والامثال والاهازيج فى مجال الآداب والفنون . أما فى مجال الاخلاق فتسود انماط السلوك ((التى تُعْتَبَر من الاسباب الحيوية فى تكوين الرأى العام)) (١)

التراث الحضارى :

هو الميراث المتواصل من الكسب العلمى ، كالإكتشافات والنظريات العلمية ، والمنجزات المادية البارزة مثل المشاريع الزراعية والصناعية ، وشبكة المواصلات والتطور العمرانى ، والتى تعتبر نتيجة تلقائية للتراث الثقافى ومظهراً من مظاهره ، وتؤثر فى مظاهر المجتمع العامة ونشاط الرأى العام فيه .

هذه أكثر ثلاثة عوامل رئيسية تُؤثر فى تكوين الرأى العام المستمر أو المستقر . وفى المبحث التالى نُعدّد بعض عوامل تكوين الرأى العام المتحرك أو المتغيّر بتغيّر الاحداث والقضايا المثارة .

---

(١) مختار التهامى ، الرأى العام والحرب النفسية ، الجزء الاول ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ١٩٧٤ م ١٣٩٤ هـ ص ٢٠ .

الفصل الثاني

المبحث الثاني :

عوامل تكوين الرأى العام المتحرّك :

ونقصد به رأى المجتمع فى حالة نشاطه اليومى،وتفاعله مع الأحداث والقضايا الحيوية التى تمس مصالحه بصورةٍ مباشرة، والرأى العام المتحرك لا يخرج بالكلية عن التيار العام للرأى المستقر فى المجتمع. والعوامل التى تؤثر فى تكوين الرأى العام المتحرك،تختلف باختلاف القضايا الحيوية التى تحاصر المجتمع ؛ فهناك عوامل سياسية تتعلق بالحكم وقضايا الحرية والسيادة، وعوامل اقتصادية تتعلق بالأوضاع المعيشية والدّخل، وعوامل إجتماعية وثقافية وترفيهية، وعوامل عسكرية وأمنية، وهنالك عوامل تتعلق بالأحداث الكبيرة من الكوارث والحروب والزلازل الى جانب العوامل المتعلقة بالنشاط الاعلامى أو الدينى أو الفئوى .. الخ . كل هذه العوامل وغيرها تؤثر بصورة مباشرة وسريعة فى تكوين الرأى العام المتحرك، كما يكون لها مردود" بطيء" يؤثر بمرور الزمن فى تَغَيُّر أو تَحَوُّل الرأى العام المستقر.

ولكثرة العوامل التى تؤثر فى تكوين الرأى العام المتحرك، نحصر دراستها فى اطار المؤسسات الحديثة الرسمية أو الشعبية،التى توجد لخدمة المجتمع أو مخاطبته بطريقة مدروسةٍ ومنتظمةٍ ومتواصلةٍ، والتى أصبحت بوضعيتها هذه من أهم العوامل التى تؤثر فى تكوين الرأى العام اليومى والمتحرك.

١) المؤسسات الدينية :-

تستأثر المؤسسات الدينية برصيدٍ كبيرفي مختلف قطاعات المجتمع ويكون عادةً منقاداً لرأيها .

والواقع أن الاسلام لايعرف أصلاً هذا التفريق بين مؤسساتٍ دينيةٍ وأخرى لا دينية. فمؤسسات الدولة كلها مؤسسات إسلامية تقوم على هُدَى الإسلام الذى يشمل بهدايته كل مرافق الحياة .

وبعد دخول الاستعمار الغربى وسيطرته على الشعوب الإسلامية ، عمل بخطةٍ حازمةٍ ومدروسةٍ على إقصاء الاسلام من حياة الناس ، وبصفةٍ خاصة فى مجالات السياسة والادارة والاقتصاد ، ولم يُبْقِ الا بعض قوانين الأحوال الشخصية ونذراً يسيراً من التعليم الدينى . وأنشأ إداراتٍ صغيرةً تمثلت فى القضاء الشرعى . وأقام كل جوانب الحياة الأخرى على قوانينه العلمانية بعيداً عن الدين . وهكذا تكوّنت النواة الأولى للمؤسسات الدينية الاسلامية تُسَيِّرُ جانب الأوحوال الشخصية، وبعض مظاهر التعليم الدينى بعيداً عن السياسة والاقتصاد وإدارة شئون البلاد. فنشأت أجيالٌ منفصمةٌ ، تؤمن بالإسلام فى الزواج والطلاق والميراث ، وتعرض عن هديه فى سائر قضايا الحياة. وقد أراد الاستعمار للمؤسسات الاسلامية أن تلعب هذه الوظيفة الخطيرة فى ترسيخ إقصاء الدين عن السياسة، مما أضعف إجماع الشعوب الاسلامية، وأمات فيها الرأى العام الإسلامى .

وبعد ذهاب الاستعمار ظلت المؤسسات الدينية قائمةً ، متمثلةً فى ادارات القضاء الشرعى، ووزارات الشئون الدينية والحج والأوقاف والمساجد ، والمؤسسات التعليمية مثل الأزهر والمعاهد الدينية. وقد

نشأت بعد ذلك مؤسسات دينية شعبية وشبه رسمية مثل المراكز الاسلامية، وجمعيات البر، وهيئات إحياء النشاط الاسلامى، ومراكز تحفيظ القرآن.
ولا تزال هذه المؤسسات فى كثير من بلاد الاسلام خاضعة للقانون الوضعى للحكومات .

وقد شهد التاريخ تجاوز بعض العلماء فى هذه المؤسسات لأطر عملهم الوظيفى، واتصلوا بعامة المسلمين، وبذلوا جهداً مباركاً فى تصحيح مفاهيم النّاس، فكانت حركة لتوعية الرأى العام. ومثال ذلك ما قام به بعض علماء الأزهر وطلابه وخرّيجوه فى مصر وخارج مصر، حتى أصبح الكثير من الأزهريين قادة للرأى العام فى بلادهم وخارج بلادهم .

المسجد :-

يعتبر المسجد أهم مؤسسة من مؤسسات المجتمع المسلم، وله وظيفته الرائدة فى تكوين وقيادة الرأى العام الاسلامى ، فهو مركز إتصال دائم لقطاعات المجتمع المسلم، وله تأثيره الخاص على المجتمع من حيث الشكل والمضمون .

أ) التأثير من حيث الشكل :

١ - النداء للصلاة من المآذن يمثل رمزاً ثابتاً للعقيدة فى وجدان المسلمين .

٢ - جماعات الصلوات الخمس المتكررة يومياً .

٣ - حشد صلاة الجمعة المتكرر كل أسبوع .

٤ - جماعات الصلوات ذات السبب مثل صلاة الكسوف والخسوف والاعياد .

كل ذلك يمثل حركةً جماعيةً مرتبطةً بالمسجد، تتكاثر فيها فرص ومناسبات اللقاء والتجانس والتآخى ، وإيقاظ العاطفة الدينية ، مما يؤدى الى تقارب الأفكار والآراء ٠

ب) التأثير من حيث المضمون :

١ - الممارسة العملية لعبادة الله ، والإستجابة له فى أول ركن من أركان الاسلام بعد الشهادة ، وهو الصلاة - والتى هى عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين - وهى تعمل على تقوية صلة العباد بالخالق فى توجهٍ مُتَّحِدٍ ومستقيم - يُنمِّى مضمون الإستقامة والهداية فى سائر الشئون ٠

٢ - قيام الامام والمأمومين من خلفه ، يُنمِّى مضمون القيادة والصف المتلاحم خلفها فى المجتمع ، ويوحى بتزكية العلاقة المنسجمة بينهما ، وفى ذلك تأثيرٌ بالغٌ على الرأى العام لدى المسلمين ٠

٣ - التعليم والتوجيه والارشاد والاصلاح الذى يتم داخل المسجد ، فى حلقات القرآن والدَّرس وخطبة الجمعة ، هو الغذاء الفكرى والروحى الذى يؤثر بصورةٍ مباشرةٍ فى توعية الرأى العام وتوجيهه ٠

لقد كان المسجد فى القرون الأولى ، وفى أزمان الحكومات الاسلامية الراشدة ، هو مجلس شورى المجتمع ، تُعقد فيه البيعة ، وتُجَيَّش فيه الجيوش ، وتذاع فيه بلاغات وتوجيهات الحكام ، كل ذلك الى جانب الصلوات ومنابر

العلم والتعليم .

وقد أدرك الحكام في عهود القهر خطورة المسجد وفعاليته في تحريكه للرأى العام وتأثيره عليه ، فعملوا على إحتوائه ليصبح منبراً من منابرهم، وقناة إتصالٍ حيويٍ بينهم وبين الرأى العام .

وقد أكتسبت المؤسسات الاسلامية عبر تطورها ، أهميةً خاصةً فى المجتمع المسلم، وأخذت تعمل داخل قطاعاته المختلفة بحيويةٍ ونشاطٍ. واستلهمت شمولية الاسلام فى عملها من حيث التّصور، فتجاوزت الحدود الاقليمية الى آفاق العالم ، واستشعرت خطر أعداء الاسلام ، فتبنّت البرامج المدروسة والعملية لمكافحة التنصير والإلحاد والعلمانية . واهتمت بقطاعات الشباب والطلاب الذين يمثلون طلائع المستقبل، كما إهتمت بقضايا الاقليات الاسلامية ، وناصرت الحركات الجهادية فى أفغانستان والفلبين وغيرها . وخير مثال لهذه المؤسسات هى الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، بالمملكة العربية السعودية ، ومنظمة الدعوة الاسلامية بجمهورية السودان .

وبذا تُكَوِّنُ هذه المؤسسات تياراً مستمراً يدعم الرأى العام الاسلامى .

٢) <u>المؤسسات الإعلامية</u> :

يتعرض المجتمع لنشاطٍ إعلاميٍ مكثّفٍ عبر وسائل الاعلام الحديثة والمتنوعة ، بغرض التأثير على تيارات الرأى العام. والرأى العام هو الهدف المباشر للإعلام والدعاية ، وهو الأرض الخصبة التى تسعى المؤسسات الإعلامية لامتلاكها ، ومن هنا تتبيَّن خطورة المؤسسات الإعلامية فى تكوين الرأى العام .

وتخضع المؤسسات الاعلامية الرسمية منها وغير الرسمية لأنظمة الحكم ودساتير البلاد التى توجد فيها ٠

المؤسسات الإعلامية والرأى العام فى البلاد الديمقراطية :-

فى البلاد الديمقراطية ، تمارس المؤسسات الاعلامية نشاطها على النحو التالى :

١ - تتمتع بحرية امتلاك وسائل النشر والبث الاعلامى ٠

٢ - تمارس الإتّجار بوسائل النشر وساعات البث الاعلامى ٠

٣ - تتمتع بحرية النقد ومخاطبة الرأى العام بما تريد ٠

٤ - تخضع للقانون فى حالة المساس بالمصالح الوطنية العليا ٠

ويترتب على ذلك الآتى :

١) يمارس الرأى العام حريةً واسعةً فى النقد والرفض والاختيار، ويصبح النشاط الاعلامى سلعةً استهلاكيةً خاضعةً لقانون العرض والطلب.ولا تملك المؤسسات الاعلامية إزاء هذا الوضع الا أن تعطى الجمهور ما يريد فى سبيل تحقيق عائدٍ مالىٍ أفضل ٠

٢) تتاح الفرصة لمراكز التأثير المقتدرة مالياً،لشراء أكبر عددٍ من وسائل النشر وساعات البث لاستمالة الرأى العام نحو مصالحها وأهدافها٠أياً كانت تلك المصالح ٠

والنتيجة هىأن يصبحالرأى العام نهباً للأهواء والأمزجة ٠ ويقع فريسةً لأصحاب النفوذ ومصالحهم٠وهذا ماعليهحالالرأى العام فى أمريكا وأوروبا الغربية على وجه العموم، وبعض البلاد الاسلامية التى مارست الديمقراطية٠

الموسسات الاعلامية والرأى العام فى البلاد الديكتاتورية :

وفى البلاد الديكتاتورية تمارس الموسسات الاعلامية نشاطها على النحو التالى :-

١ - جميع الموسسات الاعلاميـــــة مملوكة للدولة ٠
٢ - جميع وسائل الاعلام مملوكة للدولة ٠
٣ - لاتتمتع بحرية النقد وتعمل على تعبئة الرأى العام لمساندة الدولة ٠
٤ - تخضع للقانون فى جميع الحالات ٠

ويترتب على ذلك الاتى :-

١ - مع انعدام حرية النقد يكون الرأى العام منقاداً أو سلبياً ٠
٢ - تنشط الإشاعة ووسائل الاتصال السرّية مما يؤدى الى تكوين رأى عام كامن ضد السلطة ٠

وهذا هو وضع الرأى العام فى اتحاد الجمهوريات السوفيتية ، وهو يقارب للواقع فـــى معظم بلدان العالم الاسلامى ، لولا وجود بعض الحريات النسبية خاصةً على مستـــوى وسائل النشر ووسائل الاتصال الشخصى ممـــا أدى الى ظهور بعض ملامح وتيارات الرأى العام الاسلامى فى المجتمعات المسلمة كما سيأتى فى دراسة المجتمـــع السودانى ٠

ان وسائل الاعلام تقوم بعمل خطير فى توجيه الرأى العام وتحويره وتضليله ٠ والحقيقه أن هذه الوسائل محايدة ، وانما يكمن الخطر الاساس فى مايبثـه الإعلاميون من مادةٍ إعلاميةٍ مرتبطةٍ بأهداف ورسالات معينة تتصارع فـــى الاستحواذ على الرأى العام ٠

ومن هنا يأتى واجب المصلحين الاجتماعيين الاسلاميين فى التصـــدى والاقتحام لمنابر العمل الاعلامى ، وتسخير وسائله فى إرشاد المجتمـــع وتوجيهه وترشيد الرأى العام فيه ٠٠

-

٣ - **المؤسسات السياسية :-**

وهى المؤسسات والكيانات السياسية ذات الصلة المباشرة بالحكم ،والتى تعكس نشاط القوى السياسية الحاكمة أو القوى السياسية التى تؤثر فى الحكم ،وان لم تكن حاكمه ،وتمارس هذه القوى نشاطها في اطار الأحزاب ،والمنظمات السياسية ، والجماعات الضاغطة ،و يكتسب الرأى العام لديها ، أهمية خاصة ،فهو ميدان العمل الرئيسى لها ،وتكمن فيه القوة المعنوية التى تعتمد عليها .

ويخضع نشاط المؤسسات السياسية لدستور البلاد ونوعيّة النظام السياسى الحاكم ،ويتأثر بكليهما . ففى الأنظمة الدكتاتورية لايسمح الدستور بالعمل الا لمؤسسات الحزب الحاكم ،التى تفرض هيمنتها على جميع وسائل الاتصال ، وتعمل على حشد وتعبئة الرأى العام لمساندة النظام . وفى الأنظمة الديموقراطية يسمح الدستور بتعدّد المؤسسات السياسية ،فتنشأ الأحزاب والاتحادات والنقابات ، وتنشط حركة الرأى العام لوجود حرية النقد ،وحرية النشر ، وحرية النشاط الاعلامى عموماً .

ومثلما يتعرض الرأى العام للكبت فى النظام الديكتاتورى ، يتعرض للتضليل فى النظام الديموقراطى .

ومن عيوب النظام الديموقراطى أن الصراع فيه لايخضع للفكـــر والمنطق ،بل للدعاية وقوة التأثير .

ولايكاد مجتمع من المجتمعات الاسلامية المعاصرة ينجو من خطـر هذين النمطين من أنواع الحكم . وبالرغم من ذلك،فقد أدى الصراع السياسى الى قيام بعض الأحزاب السياسية الاسلامية ،وبعض الجماعات الدينية ذات الصبغة السياسية فى الأقطار الاسلامية.وقد أحدثـت هذه الأحزاب والجماعات أثراً كبيراً فى تحريك الرأى العـــام الاسلامى ،واستقطبت جموعاً هائلةً من مختلف قطاعات المجتمع.وقـد مازجت فى حركتها بين تربية المجتمع وبين التصدى للواقع السياسى، وذلك بالممارسة العملية لمفاهيم التربية والسياسة، النابعة من القرآن والسنة المطهرة. وتعتبر حركة "الاخوان المسلمون"(١) التى أنشأها الامام حسن البنا فـى مصـــر،رائدة هـــذه الحركات والجماعات الاسلامية،وقد عمَّ أثرها وتغلغل فى كافة أقطار العالم الاسلامى.ومنها أيضا "الجماعة الاسلامية"(٢)التى أنشأهـا الامام الشيخ أبو الاعلا المودودى فى الباكستان ،والتى تمـارس نشاطاً حيوياً فى الباكستان والهند وبنغلاديش وأفغانستان.وفـى تركيا نشأ (حزب السلامة الوطنى الاسلامى)،بقيادة الشيخ نجم الدين أربكان (٣) ،و استطاع أن يخوض تجربة المشاركة فى الحكـم

---

(١) ١٩٢٨م - ١٣٤٨ هـ
(٢) ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م
(٣) ١٩٧٣م - ١٣٩٣ هـ

من منطلق اسلامي ،وقد ترك آثاراً اسلاميةً واضحةً فى قرارات الحكومة التركية (١)،ومثل تجربة حزب السلامه ،كانت تجربة "جبهة الميثاق الاسلامى " فى السودان (٢)،والتى استطاعت فى فترةٍ وجيزةٍ ،لاتتعدى الخمس سنوات ،أن تؤثر على الرأى العام السياسى،وتحشده لمساندة مسودة الدستور الاسلامى وإجازتها فى مرحلة القراءة الأولى(٣). وقد تركت هذه الحركة بصماتٍ اسلاميةً واضحةً على العمل السياسى،واستفادت من تأصيلها لمفهوم التدرّج والعمل المرحلى فى الدعوة الاسلامية.

---

(١) قرار الحكومة التركية بالدفاع بالقوة العسكرية عن الأتراك المسلمين القبارصة ،عندما تعرضوا للاحتواء الصليبى فى قبرص عام ١٩٧٤م - ١٣٩٤ هـ .

(٢) ١٩٦٤م - ١٩٦٩ (١٣٨٤هـ - ١٣٨٩هـ).

(٣) حال الانقلاب العسكرى فى مايو ١٩٦٩م، - ١٣٨٩ هـ دون القراءة الثانية والاخيرة ..

٤ - المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية :

هى مؤسسات القطاع العام ،أو الخاص ،والتى تدير حركة النشاط الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى،ففى المجال الاقتصادى تعنى هذه المؤسسات بالجوانب التجارية والمالية ،ويؤثر نشاطها فى الأسواق من حيث توزيع السلع ووفرتها أو ندرتها ،وسياسات الأسعار وارتفاعها ، وفرض الضرائب أو الغائها،وسائر السياسات المالية المؤثرة فى المجتمع .وتتمثل هذه المؤسسات فى وزارات المالية والاقتصاد والتجارة والتعاون ،فى القطاع العام ،أو المؤسسات التجارية الخاصة والمصارف واتحادات الموردين والمصدرين الخ.. فى القطاع الخاص .

وتدير المؤسسات الاجتماعية والتعليمية نشاطها من خلال المعاهد التعليمية ، ومراكز الخدمات الاجتماعية والأندية الثقافية والرياضية،والجمعيات الخيرية وجمعيات البر ،وجمعيات الاصلاح الاجتماعى. وتتبع هذه المؤسسات لوزارات القطاع العام مثل التوجيه والتربية والارشاد والشئون الاجتماعية ، الا أنها أحياناً تنشأ مستقلة عنها إدارياً و متعاونة معها فنياً .

هذه المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية ذات صلة وثيقة بالرأى العام بحكم أدائها الوظيفى ،فهى تتعامل مع الجمهور يومياً وبصورة مباشرة ،ويرتبط نجاحها بحيوية عملها وسط المجتمع . وكثيراً مايؤثر نشاطها فى تحريك الرأى العام وتوجيهه .

وقد أدى قرار وزارة التجارة السودانية برفع أسعار السكر فى عام ١٩٧٣ ١٣٩٣هـ الى تفجير الرأى العام الساخط فى كثير من مدن السودان ، مما أدى الى اعلان حالة الطوارىء فى البلاد .

٥ - الأحداث الكبيرة :-

والأحداث الكبيرة ،محلية كانت أم عالمية ،تؤثر فى حركة الرأى العام بصورة مباشرة . ومثالها الحروب،والانقلابات العسكرية ، والكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والأوبئة الفتاكة .وغيرها من الأحداث التى لايملك الرأى العام الا أن ينشغل بها ويتفاعل معها .

وفى حالة الحروب مثلاً ،يشكل الرأى العام سلاحاً معنوياً ،يؤثر فى نتيجة الحرب . فاذا أصيب الرأى العام بالرّعب والذّعر كان ذلك إيذاناً بالهزيمة .

وقد خصّ اللّه سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالانتصار بالرّعب ،وقد جاء فى الحديث : الذى رواه مسلم عن ابى هريرة " بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ ، ونُصِرْتُ بالرّعب ... "(١)

وقد شهد العالم الاسلامى العديد من الحروب والانقلابات العسكرية المتلاحقة،فى البلاد العربية والآسيوية وفى آفريقيا ،مما أضعف شعوبه،وجعل بلاده نهباً للغزو والاحتلال العسكرى ،وأساليب الحكم القهرى المتسلط . وأدى انعدام الحريات الى إضعاف الرأى العام، وإخماد حركة الوعى والجهاد والاجتهاد ،وأصاب سوادَ المسلمين بالوهن والضعف .

---

(١) الامام ،مسلم ، صحيح مسلم ،دار احياء التراث العربى/ بيروت ١٩٧٢ - ١٣٩٢هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ج(١) صفحة ٣٧١.

وتمزقت دولة الاسلام وتفتتت أقطاره ، واغتُصِبَت بخارى وسمرقند وسائر بلاد التركستان ، واحتل اليهود " فلسطين " ، وجثم الاستعمار الشيوعى أخيراً على أفغانستان .

وقد استفاق المسلمون أخيراً ، وأخذ الرأى العام يعيش صحوة إسلامية بدأت تؤتى ثمارها ، وتُؤثّر فى مجرى الحياة .

فارتفعت رايات الجهاد والقتال لتحرير بلاد المسلمين ، ونشطت حركة التأليف والنشر والتحقيق ، وصاحب ذلك حركة اجتهادية أصولية ظهرت بعض آثارها فى الجوانب الاقتصادية والسياسية . وبدأت البرامج والخطط العملية لأسلمة الإقتصاد (١) ، ورفع بعض الحكام الشعارات الاسلامية ، وتبنى بعضهم تنفيذ القوانين الاسلامية عملياً (٢) .

---

(١) أنظر الباب الثانى - المبحث الثالث - تجربة المصارف الاسلامية .

(٢) فى جمهورية الباكستان وجمهورية السودان .

خاتمـــة :-

هنالك عوامل أخرى غير هذه ،وعوامل أخرى يمكن اشتقاقها من هـذه ، ولا يتأتى مع ظروف البحث أن نستفيض فيها ،وماجرى استعراضـــــه ومناقشته يفى بأغراض البحث من حيث :

١ - استكمال مفهوم الرأى العام وعوامل تكوينه ٠

٢ - مناسبة هذه العوامل لطبيعة المجتمع المسلم ٠

٣ - مناسبة هذه العوامل لطبيعة المجتمع السودانى٠

* * * *

×ꝏ×ꝏ×ꝏ×ꝏ×ꝏ×ꝏ×ꝏ×ꝏ×

البـــــــــــــاب الاول

الفصل الثالث

مفهوم الرأى العام الاسلامى

المبحث الأول : تعريف الرأى العام الاسلامـــــى

المبحث الثانى : مصادر الرأى العام الاسلامى ومظاهره وضوابطه ·

الفصل الثالث :

المبحث الأول :

تعريف الرأى العام الاسلامي

يشكل الرأى العام الاسلامى واحداً من أنواع الرأى العام التى سبق بحثها فى الفصل الأول من هذا الباب .

ويتميز الرأى العام الاسلامى بسماتٍ فريدةٍ لاتكاد تُلتمسُ فى غيره من أنواع الرأى العام ،ونحاول فى هذا المبحث أن نُحدِّد بعض تلك السِّمات مع ايضاحٍ عامٍ لمفهوم الرأى العام فى الاسلام .

المصطلح :

لاتكاد المراجع تسعف كثيراً فى تعريف مصطلح "الرأى العام الاسلامى" .

وقد شهدت القرون الأولى ،وما تلاها من قرون ،فى عهود الاسلام ،حركةً قويةً للرأى العام الاسلامى ،تبلورت فى التحام صفوف المسلمين فى الجهاد ،وفى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،وفى الوعى والرُّشدِ المتمثل فى إزدهار الحركة الفقهية والحديثية والتراجم وما اليها .

وقد وردت مصطلحات تقترب كثيراً من مفهوم "الرأى العام" نوردها فيما يلى :-

١ - بادى الرأى :-

ورد هذا التعبير فى القرآن الكريم ،فى قوله تعالى "وما نَـرَاكَ اتَّبَعَكَ الا الذين هم أراذِلُنا بادِىَ الرأى .." الآية (١) ٠

" وبادى الرأى معناه أوله " (٢) ٠

و(بادِىَ الرأي ،وبادِه الرأي ،وبادِئ الرأي كلها بمعنى ،وهو الرأى الذى بدأ وظهر لأول وهلة "(٣) ٠

وهذا التعبير، بهذا المفهوم، يبدو بعيداً كل البعد عن مفهوم الرأى العام، الذى يستلزم وجود "قضية" وتفاعل جماعى مع "القضية" ووجود أثر ما لذلك التفاعل ٠وفى شرح الاستاذ احمد زكى لهذا التعبير عليوحى بالخلط بينه وبين مفهوم "الرأى العام" ، وذلك فى الرّبط بينه وبين مفهوم" بادى الرأى المشترك " ٠

---

(١) سورة هود ،آية ٢٧

(٢) الايجى، جامع البيان فى تفسير القرآن ، طبعة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ص ٣١٣

(٣) أحمد زكى ،مع الله فى السماء ،كتاب الهلال ١٩٧٦م /١٣٩٦هـ ص ٠١٦

ويورد أحمد زكى ،تعبير الفارابى (بادىء الرأى المشترك) (١) وهو (رأى جمهور الخلق بما لديهم فى متوسطهم من عقل فطرى) (١) ،وهو الذى يطلق عليه حديثاً ، العقل المشترك ، أو الحس المشترك ، أو الرأى المشترك .

ويعبّر عن (انقداح الحق لأول وهلة فى النفس البشرية) (١) وعن الانسجام بين الفطرة والوحى الالهى .

ويعتبر هذا المفهوم أصلاً فى معرفة حقيقة الرأى الفطرى ،وان لم يكن عاماً . فان تحقّق له العموم بأى قدرٍ معتبرٍ وكانت هناك "قضية" أصبح رأياً فطرياً عاماً ، والرأى الفطرى هو الرأى الاسلامى ، لأنّ الاسلام هو الفطرة .

٢ - العرف :

وهو القانون غير المكتوب المهيمن على المجتمع ،والمرتبط إرتباطاً وثيقاً بالموروث من العادات والقيم الاجتماعية . وقد كان العرف السائد

---

(١) أحمد زكى ،نفسه ،ص ١٧

قبل الاسلام مزيجاً من العصبية القبلية والشرك ، وكان رأيــاً عاماً قوياً حال دون ايمان المجتمع الجاهلى فى بداية دعــوة الاسلام ،ذلك أن الناس كانوا يتمسكون بالموروث من عقيدة الآبــاء والاجداد. يقول الله عز وجل على لسانهم فى ذلك " إنّا وجــدنا آباءنا على أمّةٍ وإنّا على آثارهم مقتدون "(١) " أى وجدناهــم على دينٍ فقلدناهم "(٢)

وقد اهتم الاسلام بقضية العرف الضال إهتماماً كبيراً،فأبدل العصبية الشركية بالايمان ، والعصبية القبلية بالموالاة والمؤاخاة فــى الاسلام، وأبدل التبعيــة العمياء بحرية الارادة،واستقلال رأى الفرد. وأشاع الشورى،وشرع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فتبدلــت العادات السيئة الى عادات حسنة ، وسادت قيم الاسلام ، وحلّ العرف المرتبط بالدين مكان العرف الجاهلى،واكتسب قيمةً اسلاميةً هامــة، وهو الذى ورد فى قوله تعالى " خذ العفو وَأْمُر بالعرف وأعرض عن الجاهلين "(٣)

والعرف هنا معناه المعروف(٤)" والمعروف هو ما استحسنه الشرع والعقل وما أقرّه الكتاب والسنة (٥) .

هذا هو مفهوم العرف الذى تناولته المصادر الاسلامية . وهو الذى يعمل على تكوين الرأى العام الثابت فى المجتمع الاسلامى بدرجةٍ أساسية،كما يُؤثّر فى صياغة الرأى العام المتحرك .

---

(١) الزخرف ، آية ٢٣ (٢) النسفى ،تفسير القرآن الجليل المكتبة الاموية - بيروت ١٤٠٠ ص ٤١٢ .

(٣) الاعراف ،آية ١٩٩ (٤) تفسير الجلالين - دار المعرفة بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣ ص (٥) النسفى ، تفسير القرآن الجليل ، المكتبة الاموية -١٤٠٠هـ، ص ٢٤٠ .

٣ - **الاجمـــاع :-**

الاجماع قاعدة" من قواعد الاسلام، ومرتبة" من مراتب التشريع، تأتى بعد القرآن والسنة." وهو عند الظاهرية اجماع الصحابة فقط،" (١) رضى الله عنهم، وعند ابن حزم "اجماع العلماء" (٢)، وعند الأئمة الأربعة هو "اجماع أهل المدينة" (٣) وقيل هو اجماع كل عصر اذا لم يتقدم فى المسألة خلاف. وقيل هو رأى الجمهور، أى جمهور العلماء.

والواقع أن" الاجماع " " رأى فقهى " اتفق عليه أهل الشأن، وهم العلماء، ويلزم سواد المسلمين إتّبَاعه اذ يُمَثّل أصلاً فى الدين.

فالاجماع اذن ليس هو الرأى العام، ولكنه يؤثر تأثيراً خاصاً فى قيادة الرأى العام فى المجتمع الاسلامى، ويصوغه فى حدود مفاهيم الدين الاساسية.

---

(١) ابن حزم، مراتب الاجماع، دار الكتب العلمية بيروت، ص ١١

(٢) نفسه، ص ٨

(٣) نفسه ص ١٠

٤ - مصطلحات ومفاهيم اخـــرى :

وردت بعض المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالرأى العام غيـــر ماذكرنا ، ونورد بعضها لاكمال الصورة عما تتناوله المراجع مـــن قضايا تتعلق مباشرة بالرأى العام الاسلامى . فمفهوم " البيعـــة " مثلا ،هو مبدأ أساسى فى قيام الحكم والامامة . وهو فى نفـــس الوقت تعبير حيوى عن ممارسة الرأى العام لحقه فى اختيارالحاكم. ويُعَدّ مؤتمر " سقيفة بنى ساعدة " ، الذى تمت فيه مبايعة أبوبكر الصديق خليفةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،أكبر وأنضـــج مؤتمر للرأى العام الاسلامى فى القرن الأوّل . ويُعَدُّ اختيار" أهل الحل والعقد " انتخاباً لممثلى الرأى العام . وهو الاسلوب الذى اتبعه الخليفة الثانى عمر بن الخطاب باختياره نخبةً من كبـــار الصحابة لتحديد الخليفة من بعده ، ومن ثمّ تنعقد له بيعـــة المسلميـــن .

ومن المفاهيم الاسلامية ،المتعلقة بتكوين الرأى العام الاسلامـــى، طاعة أُولى الأمر الذين انعقدت لهم البيعة(١)وسؤال أهل الذكر(٢) عند الجهل،وعدم الاغترار بالكثرة الضالة (٣)والتزام جانب الحق

---

(١) (فى قوله تعالى " وأطيعوا الرسول وأولى الأمْر منكم"النساء /٥٩

(٢) فى قوله تعالى " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون"النحل/٤٣

(٣) فى قوله تعالى " وإنّ كثيراً ليضلون بأهوائهم بغيرعلم" الانعام /١١٩

- وفى قوله تعالى " ولكن اكثر الناس لايعلمون " الاعراف ، ١٨٧

وان كان مع القلة (١)،وعدم الاذعان لسلطة "الملأ"(٢) لمافيها من التشويش على الرأى العام بازدراء رأى الاقلية وان كان حقاً ، ومتابعة الهوى والكثرة وان كانت على ضلال •

فى هذه المفاهيم وغيرها دليل على اهتمام الاسلام البالغ بالرأى العام،وتوجيهه بالحق نحو أهداف الدعوة العليا •

تعريف الرأى العام الاسلامى :

وانطلاقاً من هذا الاستعراض نحاول أن نجد تعريفاً محدداً للرأى العام الاسلامى •

مفهوم الرأى العام الاسلامى يوافق مفهوم الرأى العام الوارد فى المبحث الأول ، والذى يلزم لتحديده وجود عناصر أربعة أساسية هى :-

١ - عدد معتبر من الناس •
٢ - قضية مثارة •
٣ - اهتمام وتفاعل واتفاق جماعى حول القضية •
٤ - حدوث أثر معين لهذا الاتفاق •

ويتميز الرأى العام الاسلامى بعد توفر هذه العناصر الأربعة بالتزام جانب العقيدة والقيم الاسلامية فى قضاياه ونتائجها •

وقد وردت بعض التعريفات للرأى العام الاسلامى ، لمفكرين اسلاميين محدثين • ويعتبر التعريف الآتى أكثرها مراعاة للعناصر الأربعة •

---

(١) فى قوله تعالى" كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً باذن الله "البقرة ٢٤٩
(٢) فى قولة تعالى " وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً انكم اذن لخاسرون " الاعراف / ٩٠

" الرأى العام فى الاسلام يشير الى اتجاهات جماهير المسلمين، نحو قضية تهم هذه الجماهير فى وقتٍ ومجتمعٍ معينٍ، بعد مشاورةٍ وحوارٍ ونقاشٍ يحكمه كتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم ."(١)

فنلاحظ أن هذا التعريف تضمن عنصر القضية، وعنصر العدد المعتبر من الناس، وهو " المجتمع المعين "، وعنصر الاهتمام والتفاعل فى " المشاورة والحوار والنقاش "، وربط هذا التفاعل بالإحتكام للكتاب والسنة . الا انه أهمل جانب الاتفاق أو الاجماع الناجم عن التفاعل ، كما أهمل عنصر الاثر العائد لذلك الاتفاق . وهما جانبان لازمان لاكتمال مفهوم الرأى العام .

تعريف الباحث :

الرأى العام الاسلامى هو :

" الرأى أو المسلك ، المُعَبَّر عنه من خلال تفاعل المجتمع الاسلامى فى احدى قضاياه المثارة ، بتوجهٍ إجماعيٍ عامٍ ، وبدوافع إيمانية ، لتحقيق نتائج تنسجم مع مبادىء الاسلام ومقاصد الشريعة " .

وهذا التعريف يتضمن العناصر الاربعة، ويربط توجّه الرأى العام بالدافع الايمانى ويربط نتائجه بمقاصد الشريعة . وهذا الربط مهمٌ جداً فى التفريق بين الرأى العام فى مفهومه العام، وبين الرأى العام فى مفهومه الاسلامى .

---

(١) التعريف للاستاذ / محى الدين عبد الحليم، الرأى العام فى الاسلام ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ص ١٦٣

قياس الرأى العام الاسلامى :

هل يمكن قياس الرأى العام الاسلامى ؟ الواقع أن الرأى العام الاسلامى يمثل ظاهرةً اجتماعيةً قابلةً للقياس وفقاً لمناهج القياس الاجتماعى وطرقه. وبالتالى فهو قابل للتحليل والخروج بنتائج تخدم قضاياه .

ولابد لنا ونحن نقيس الرأى العام الإسلامى مراعاة الآتى :-

١ - إرتباط القضية بمفاهيم ومبادىء الاسلام العامة .

٢ - اسلامية المجتمع العينة .

٣ - التركيز على قياس الدوافع الايمانية .

٤ - تحليل النتائج على ضوء التصور الاسلامى للتغيير والاصلاح الاجتماعى.

٥ - ربط التوصيات بأهداف المجتمع الاسلامى ومقاصد الشريعة .

~~

الفصل الثالث :-

المبحث الثاني :-

(أ) مصادر الرأى العام الاسلامى

المصدر الأساسى الذى ينبع منه الرأى العام الاسلامى ،هو الدين الذى جاء به القرآن الكريم وترجمته السنة المطهرة عملاً،فالرأى العام الاسلامى ،فى أى شكل من أشكاله هو تعبير عن مظهر من مظاهر هذا الدين .

ونجد فى القرآن الكريم ،كما نجد فى السنة المطهرة ،العديد من الآيات والأحاديث التى تنظم حركة المجتمع وتوجه الرأى العام فيه. مثال ذلك ، الآيات والأحاديث المعبرة عن مفاهيم ،الشورى،والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتآزر ،وصلة الأرحام ،والعهد، والولاء ،والتعاون على البر والتقوى،وصلة الجوار،والى غير ذلك من المفاهيم ذات الطابع العملى والحركى التى تميّز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات ،والتى تعمل على بلورة الرأى العام الاسلامى، ليصبح قيمةً اسلامية اجتماعيةً متحركة .هذه المفاهيم العملية ،والتى ترد فى شكل توجيهاتٍ وتعليماتٍ دينيةٍ اجتماعيةٍ ،هى مايمكن أن يطلق عليها " مصادر الرأى العام الاسلامى ".

ونتناول فيما يلى أهم ثلاث مصادر منها :-

١ - **الشـــورى :-**

يقول الله تعالى فى سورة آل عمران :

" فَبِمَا رحمةٍ من الله لِنْتَ لَهُم ،ولو كُنْتَ فظاً غليظَ القلْـــب لانفضوا من حولك ،فاعفُ عنهم ،واستغفر لهم،وشاورْهم فى الأمر"(١)

ويقول تعالى فى معرض ثنائه على عباده المسلمين :

" وأمرهم شورى بينهم " (٢)

والشورى صفة " ملازمة " للمجتمع الاسلامى مثلها مثل اقامة الصلاة .وهى مَبْدَأٌ ثابتٌ بالقرآن والسنة . وما انتفت الشورى عن مجتمعٍ مـــن المجتمعات الاسلامية الا وفقد أهم خصائصه ومميزاته . وهى علـــى ضربين : شورى عامة ،وهى الممارسة اليومية ،وأخذ الرأى فى الامـــور العادية ،والمصالح المشتركة وما الى ذلك،وشورى خاصة ،و هـــى اشراك الحاكم الرعية فى الرأى ،فلا ينفرد بالحكم فى الامـــور الاجتهادية .

والشورى قد تكون ملزمةً وقد تكون معلمةً . وكلا الضربين من الشورى يحقق حرية المجتمع،ويكسب الرأى العام حيويةً وايجابيةً .

٢ - **الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :-**

يقول الله تعالى ،مثنياً على عباده الذين يأمرون بالمعـــروف وينهون عن المنكر " كُنتُم خَيرَ أمّةٍ أُخرِجَت للنّاس ،تأمُرونَ بالمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عن المُنكَرِ وتؤْمِنُون بالله "(٣) الآية .

---

(١) آل عمران الآية ١٥٩
(٢) الشـــورى الآية ٣٩
(٣) آل عمران ،الآية ١١٠

ويقول تعالى فى ذمّ بنى اسرائيل :

"كانُوا لايَتَنَاهَوْنَ عن مُنكرٍ فعلوه .."(١)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " والذىنفسى بيده لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر، أو ليوشكَنّ اللّه يبعثُ عليكم عقاباً منه ،ثم تدعونه فلا يستجيبُ لكم" رواه الترمزى (٢)

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو المصدر الأساس للرأى العام الاسلامى ،وممارسته هى صمام لأمان للمجتمع المسلم .وعليه يترتب الايمان،" وتؤمنون بالله" .وقد ورد فى الحديث :

" .. مَنْ رَأى مِنْكُم مُنْكراً فَلْيُغيره بيده ،فإن لَمْ يَسْتَطع فبلسانه ، فإن لَم يَسْتَطِع فبقلبِه ،وذلِكَ أضْعَفُ الايمان " (٣)

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،مسئوليةُ جماعيةُ وفرديةٌ تقع على عاتق الحاكم والمحكوم ،والراعى والرعية .

ان حقيقة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تكمن فى مراقبة المجتمع برعاية حقوق الله سبحانه وتعالى ،ورعاية مصالح المسلمين،وحماية الدين ،وحماية المجتمع من الانحراف والانسلاخ. والرأى العام الاسلامى متلازمٌ مع النهوض بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.ولايُتَصَوَّر وجود رأيٍ عامٍ اسلامى فى مجتمع لايُؤْمَرُ فيه بالمعروف ولايُنْهَى فيه عن المنكر .

---

(١) المائدة - الآية (٧٩)

(٢) ابن الاثير ، جامع الاصول ،مطبعة الفلاح ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م مج(١)ص ٣٣٢

(٣) رواه مسلم ، صحيح مسلم، دار احياء التراث العربى ، بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ج(١) ص ٦٩.

٣ - **التعاون على البر:-**

" .. وتعاونوا على البر والتقوى ،ولاتعاونوا على الإثم والعدوان" (١) الآية .

والتعاون على البر هو حركة الافراد داخل المجتمع ،بالتكافل والتآزر والتراحم فيما بينهم . وينشأ عنها مجتمع سليم متماسك كالجسد الواحد،"اذا اشتكى منه عضو ،تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "(٢) الحديث .

والتعاون على البر يغذي المجتمع بروح التقارب والانسجام ويؤلف بين القلوب ،ويحبب النفوس بعضها الى بعض . واذا عم التعاون على البر معظم قطاعات المجتمع ،يكون ذلك أقرب الى تكوين رأى عام كلي أو جماعي ،وهو أقوى أنواع الرأى العام تأثيراً .

(ب) **مظاهر الرأى العام الاسلامى:-**

يختص الرأى العام الاسلامى بالظهور التلقائى فى عدة مواسم ومناسبات اجتماعية ودينية وكونية ،تتكرر زمانياً فى فترات متقاربة ومتباعدة .

وتعتبر الصلوات الخمس،والجماعات،والآذان،من مظاهر الرأى العام الاسلامى اليومية ،كما تعتبر صلاة الجمعة من مظاهره الاسبوعية ،وصلاة العيدين والحج والصيام من المظاهر السنوية ،وصلاة الكسوف والخسوف من المظاهر المرتبطة بالأحداث الكونية .ويعد شهود الجنائز والعزاء من من مظاهر الرأى العام الاسلامى التى يمكن أن تحدث فى أى وقت .

---

(١) المائدة آية رقم (٢)

(٢) من الحديث الذى رواه الامام مسلم عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين فى تراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)- صحيح مسلم داراحياء التراث العربى ،بيروت (١٣٩٢)هـ ج(٤) ص ١٩٩٩

وهذه المظاهر ليست شكلية ظاهرية ،بل هى مضمون دينى وممارسة تعبدية .
وهى من عوامل تكوين الرأى العام المستقر فى المجتمع المسلم .

(ج) ضوابط الرأى العام :-

١ - الحرية : يتمتع المجتمع المسلم بالحرية السياسية والفكرية التى لاتتنافى مع مبادىء الاسلام وكلياته . ويعتمد المجتمع المسلم على هذه الحرية فى مزاولة العديد من أوجه نشاطه الاجتماعى والسياسى ،مثل الشورى ،والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. فالحرية تضمن وجود الشورى والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،وهما يمثلان أهم مصادر الرأى العام الاسلامى ، وبذا تعد الحرية ضابطاً للرأى العام الاسلامى .

٢ - المسئولية الفردية داخل الجماعة :-

يقوم الحساب والجزاء فى الاسلام على المسئولية الفردية "وكلُّهم آتيه يَومَ القيَامَةِ فَرْدَاً " (١).. والاسلام يدعو الى إستقلال الرأى وعدم متابعة الكثرة الضالة ،لمجرد أنها كثيرة .

وفى الحديث " لايكن أحدكم إمَّعة ..(٢)
فالمسئولية الفردية تضمن وجود الرأى الصائب والدعوة له ، وتنفى روح القطيع عن الرأى العام الاسلامى ،وتقلِّل فرص انحراف الرأى العام .

---

(١) مريم آية ٩٥
(٢) اخرجه الترمزى عن ابى سعيد الخدرى ، انظر جامع الاصول ص ٦٩٩

٣ - **القيادة الرشيدة :-**

المثل الأعلى فى القيادة هو الرسول صلى الله عليه وسلم ،ومن بعده خلفاؤه الراشدون ومن تبعهم .وتتمثل القيادة الرشيدة فى الحكام المستمسكين بعُرَى الاسلام ،وفى العلماء وأهل الذكر .وهؤلاء يقومون بواجبٍ كبيرٍ فى الحفاظ على الرأى العام ، حينما تعصف به الأهواء وتختلط على المسلمين الامور .

وقد ناقش عبد الله بن عباس الخوارج ،فرجع بألفين منهم (١).

وهناك غير هذه الضوابط من محاربة الاشاعات (٢) ،والاهتمام بالرأى الآخر(٣) ،وغيرها مما لايتسع مجال البحث لذكره .

بعد هذه المباحث حول مفهوم الرأى العام ،وعوامل تكوينه ،ومفهوم الرأى العام الاسلامى ،وعلى ضوء ماورد فى المقدمة عن دراسة الرأى العام ،نحاول أن نتناول بالدراسة النظرية والتطبيقية ،عوامل تكوين الرأى العام فى المجتمع السودانى وذلك فى مباحث الباب الثانى والباب الثالث القادميين .

---

(١) ابن عبد البر،جامع بيان العلم وفضله ،دار الكتب العلمية /بيروت ، ١٣٩٨هـ ج(٢) ص ١٠٤ .

(٢) وهى فى قوله تعالى(يا أيها الذين آمنوا ،ان جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتَبَيَّنُوا ان تصيبوا قوماً بجهالة ...) الحجرات رقم ٦ .

(٣) فى امتناع الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتل المنافقين وقوله (لايَتَحَدَّثُ النَّاسُ أن محمداً يَقْتُلُ أصحابه) ..الحديث، رواه مسلم عن جابر بن عبد الله فى حديث طويل، صحيح مسلم ،دار احياء التراث العربى ، بيروت ١٩٧٢م/١٣٩٢هـ ج(٤) ص ١٩٩٩

الباب الثاني

دراسة

عوامل تكوين الرأي العام
في المجتمع السوداني

الباب الثاني

دراسة عوامل تكوين الرأى العام في المجتمع السوداني

الباب الثانى

عوامل تكوين الرأى العام فى المجتمع السودانى

مقدمة :

الفصل الاوّل :

عوامل البيئة .

١ - مبحث : البيئة الجغرافية .

٢ - مبحث : البيئة البشرية .

مقدمـــة :

نتنـاول فى الفصول والمبـاحث الاتّية ، عوامل تكوين الرأى العام فـى المجتمع الاسلامى السودانى ، على ضوء ماورد فى مبحث عوامل تكويـــــن الرأى العام فى البـاب الاوّل . والعوامل التى سندرسها هى بعض عوامــل تكوين الرأى العام المستقر • وقد أوجزنـاها فى البيئة، والدين الاسلامـى ، وما نتـج عـنه من عوامل ثقـافيـــــة) هى العوامل التى تشكل الخلفية الاسّاسية للرأى العام السودانى . كما سنتنـاول العامل السيـاسى وأثـره فى تكوين الرأى العـام المتحرك فى المجتمع السودانى الحديث ، مـــع التعرّض لبعض ملامح الرأى العام الاسلامى والعوامل التى تدعم وجوده فى المجتمـع .

الفصل الاوّل : عامل البيئة

المبحث الاوّل

البيئة الجغرافية

١ - موقع السودان :

- يقع السودان بين خطى عرض ٣٠ر٣° و ٢٢° شمالاً ، وبين خطى طول ٢٢° و ٣٨° شرقاً . وتبلغ مساحته ٥ر٢ مليون كيلومتراً مربعاً ، أى حوالى المليون ميل مربع .* والمسافة القصوى من الشمال للجنوب (٠٤٠ر٢) كليومتر ومن الشرق للغرب (٦٠٠ر١) كليومتر ، وهو أكبر قطر فى افريقيا .

- وتجاور السودان ثلاثة دولٍ عربيةٍ ، هى مصر فى الشمال ، وليبيا فى الشمال الغربى ، والمملكة العربية السعودية فى الشرق عبر البحر الاحمر (١) ، مفتوحاً على البحر بساحل طوله ٦٤٠ كيلومتراً .

كما تجاوره ستُ دولٍ افريقيةٍ وهى :-

تشاد فى الغرب ، وافريقيا الوسطى فى الجنوب الغربى ، وزائير ، ويوغندا ، وكينيا ، فى الجنوب ، واثيوبيا فى الشرق (٢) .

---

(١) أنظر الخارطة ص ٧٧ - خ - ١

* مساحة السودان ٨٠٥ر٥٠٥ر٢ كيلومتر مربع ، وتمثل ٣ر٠٨٪ من مساحة افريقيا و تمثل ٧ر٠١٪ من مساحة العالم (الكتاب الإحصائى السنوى ، الخرطوم ١٩٧٧م / ١٣٩٧هـ ص (أ)

(٢) انظر الخارطة ص ٧٧ - خ - ١

٢ - المنـــاخ :

- يختلف مناخ السودان من مناخٍ صحراويٍ فى الشمال تنعدم فيـه الامطار ، الى مناخٍ قاريٍ فى الوسط تقل فيه الامطار الى٣٠٠مـم، الى مناخٍ استوائيٍ فى الجنوب تنزل فيه الامطار معظم شهور السنه، وتتراوح بين ٨٠٠مم الى ٥٠٠ر١مم (١)٠ والسودان من البلاد الحارة ، تصل فيه درجة الحرارة الى ٤٠° فى الصيف ، وتخف فى المرتفعات .

- طبيعة الارض منبسطة فى معظمها ، ماعدا تلال البحر الاحمر فى الشرق ، وجبل مرة فى الغرب . وتغطى "السافنا" الفقيرة معظم السهول فى الشمال والوسط ، كما تغطى "السافنا" الغنية كل جنوب السودان ، حيث تتكاثف الغابات المستنقعية .(٢)

- ويخترق نهر النيل ،أطول نهر فى العالم، السودان حيث ينبع من بحيرة فيكتوريا فى يوغندا ، ويصب فى البحر الابيض المتوسط، ورافده الاساس هو النيل الازرق ، الذى ينبع من بحيرة "تانا" فى هضبة اثيوبيا ، كما تغذيه عدة أنهار منها السوباط وبحر الغزال وبحر العرب فى الجنوب ، ونهر عطبرة فى الشمال (٣).

---

(١) محمود محمد شاكر: السودان، منشورات العصر الحديث ١٩٧٢/١٣٩٢هـ ص ٤٧

(٢-٣) ،، ،، ،، ،، ،، ص ٤٧-٤٨

٣ - المـوارد الـطبيعيـة :

" يتمتع السودان بقدرةٍ زراعيةٍ هائلةٍ ، حيث يمكن زراعة ٢٠٠ مليون فدان ، بالاضافة للمراعى والغابات التى تغطى ٣٣ر٠/٠ من مساحتة ٠والمنتجات الزراعية الرئيسية هى القطن،والصمغ العربى ، والذّرة ، والحبوب الزيتية ، والعلف ، والفاكهه ٠ وتقوم الصناعات الاسّاسية على الخامات الزراعية كصناعة السكر والغزل والنسيج والزيوت النباتية وتعليب الفاكهة ٠ وتقدر الثروة الحيوانية للسودان بحوالى ٤٩ مليون رأس فى عام ١٣٩٩/١٩٧٩هـ" (١) ٠ وهناك بعض الصناعات الخفيفة ، ومحاولات مبشرة لانتاج البترول ٠

٤ - السـكان :

بلغ آخر تعداد رسمى للسودان (٣٦٤ر٥٦٤ر٢٠) نسمة،وهو التعداد الذى أجرى فى فبراير ١٩٨٣م ، ١٤٠٣هـ ،وأعلن رسمياً يوم ١٩٨٣/٨/٢٩ الموافق ١٤٠٣/١١/٢٠ هـ(٢)٠ وبلغ عدد الذكور (٥٢٩ر٤٤١ر١٠)نسمة متقارباً مع عدد الاناث الذى بلغ (٨٣٥ر١٢٢ر١٠) نسمة ٠ كما ظهر أن الغالبية العظمى من السكان هم الرّيفيون فى القرى وقد بلغ عددهم (٨٤٢ر٢١٨ر١٤) نسمة،يليهم الحضر من سكان المدن وبلغ عددهم (٥٥٩ر١٥٣ر٤) نسمة ،منهم (٦٥١ر٣٤٣ر١)نسمة فى مديرية الخرطوم وهى تعادل ٣ر٣٢٠/٠ من الحضر ٠ كما بلغ عدد الرّحل (٩٦١ر١٩١ر٢) نسمة ٠

---

(١) الاحصاء العام ٨٢/٨١(١٤٠٢/١٤٠٣) الادارة العامة للاستراتيجية والتخطيط ، الخرطوم ، المؤسسة العامة لمطابع التربية ١٤٠٣/١٩٨٢هـ ص ٥

(٢) صحيفة الايّام نقلا عن وكالة الانباء السودانية ،العدد رقم ١١٠٢٨ بتاريخ ١٩٨٣/٨/٢٩م (١٤٠٣/١١/٢٠ هـ) ص ٣

وهذه الاعداد تعادل النسب المئوية الاتية :-

الذكور	=	٨ر٠٥٠/٠
الاناث	=	٢ر٠٤٩/٠
الكل	=	ر٠١٠٠/٠

الريفيون المستقرون	=	١ر٠٦٩/٠
الحضر	=	٢ر٠٢٠/٠
الرحل	=	٧ر٠١٠/٠
		٠١٠٠/٠

وبلغ معدل السكان السنوى حسب التعداد الأخير ٠٥٠/٠ للحضر وار٠٢/٠ للريف • كما برزت أعلا نسبة نمو فى مديرية الخرطوم اذ تبلغ ٨ر٠٤/٠ ،وأدنى نسبة نمو فى الاقليم الشمالى وبلغت ٨ر٠/٠(١)

توزيع السكان :-

ويتوزع عدد السكان على ٩ أقاليم تتمتع بالاستقلال الادارى ، التام كالاتى :-

	الاقليم		العدد		النسبة
١)	الاقليم الشمالى	=	١ر٠٨٣ر٠٢٤	=	٢ر٠٥/٠
٢)	اقليم شرق السودان	=	٢ر٢٠٨ر٢٠٩	=	٧ر٠١٠/٠

(١) المصدر السابق •

	الاقليـــــــم		العــــدد		النسبـــة
٣)	الاقليم الاوسط	=	٤ر٠١٢ر٥٤٣	=	٥ر١٩٠/٠
٤)	اقليم كردفان	=	٣ر٠٩٣ر٢٩٤	=	٠ر١٥٠/٠
٥)	اقليم دارفور	=	٣ر٠٩٣ر٦٩٩	=	٤ر١٥٠/٠
٦)	اقليم بحرالغزال	=	٢ر٢٦٥ر٥١٠	=	٠ر١١٠/٠
٧)	اقليم اعالى النيل	=	١ر٥٩٩ر٦٠٥	=	٧ر٠٧٠/٠
٨)	اقليم الاستوائية	=	١ر٤٠٦ر١٨١	=	٨ر٠٦٠/٠
٩)	محافظة الخرطوم	=	١ر٨٠٢ر٢٩٩	=	٧ر٠٨٠/٠
	التعداد الكلـــى	=	٢٠ر٥٦٤ر٣٦٤	=	١٠٠٠/٠

عوامل البيئة الجغرافية التى يمكن أن تؤثر على الرأى العام:

١ - حرارة الطقس تؤثر فى المزاج العام للناس .

٢ - التباين فى المناخ يؤثر فى تنوع حياة الناس وميولهم وعاداتهم .

٣ - وجود الانهار ساعد على الزراعة والاستقرار وقيام المدن.

٤ - السهول الممتدة والاراضى المترامية الاطراف تؤثر سلبياً على عملية الاتصال .

~ ~ ~

السودان : الدول المجاورة

٧لاخ٢

السودان — الاقاليم

الشمالى

الشرقى

الخرطوم

دارفور

كردفان

الاوسط

أعالى النيل

بحرالغزال

الاستوائية
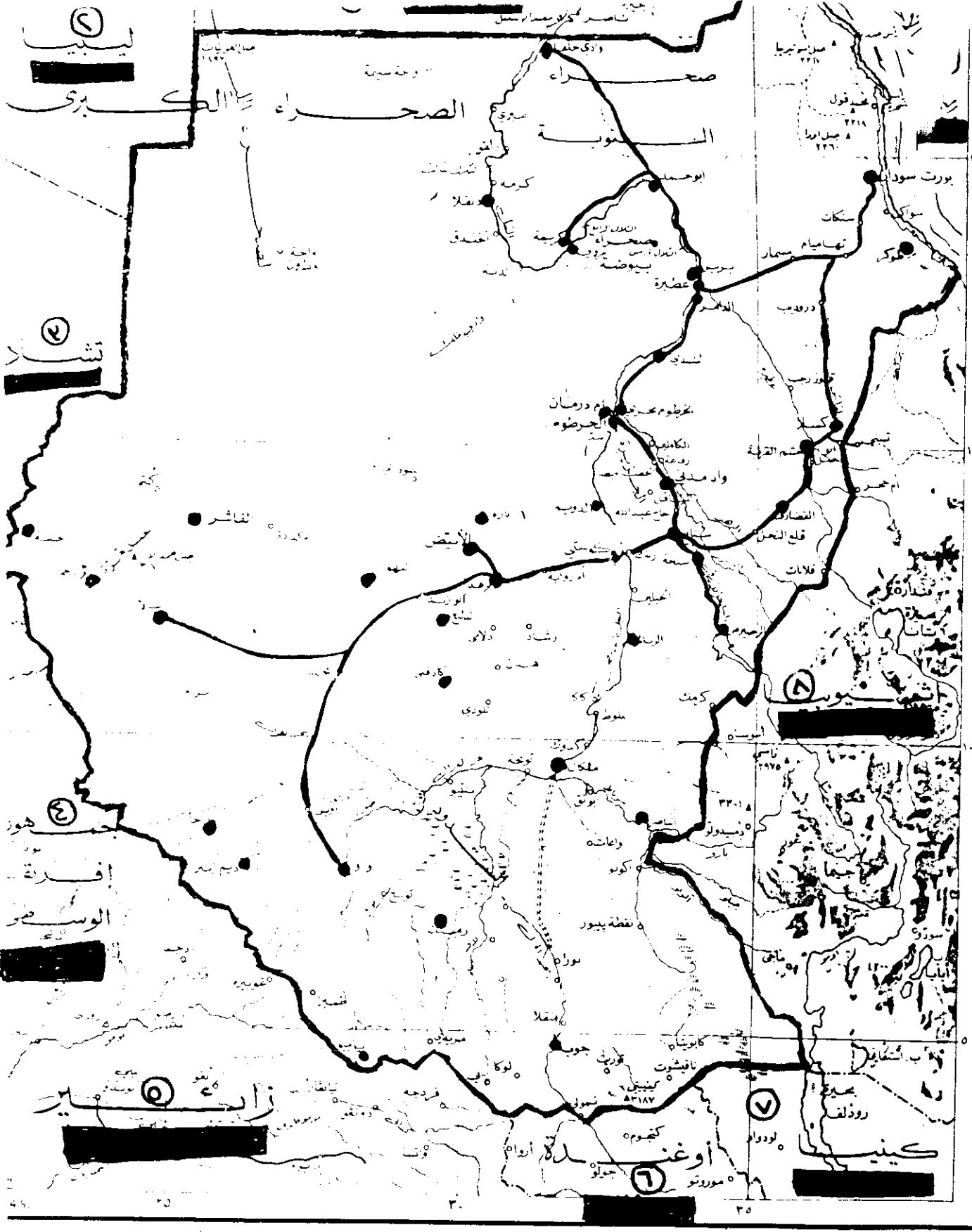
١ : ١٠٬٠٠٠٬٠٠٠

المبحث الثاني

البيئة البشرية

١ - أصول أهل السودان :

" يعود أصل أهل السودان الى العناصر الحامية الشرقية التى عاش أقوامٌ منها فى شمال وادى النيل ، وفى شرق السودان"(١) " وقد وصلت بعض هذه العناصر قادمة من جزيرة العرب عبر باب المندب "(٢) .

" وينقسم أهل السودان الى أربعة أقسام قبلية رئيسية :

النوبيون : فى الشمال

البجاة : فى الشرق

المترنجون : فى الجنوب

العرب : وسط السودان وبقية أطرافه ،"(٣) كما يوجدون فى الشمال والشرق مع النوبة والبجاة ،وقليل منهم فى الجنوب .

" وأغلب المترنجين فى الجنوب نيليون حاميون"(٤) "وهم قبائل كثيرة يتحدثون مالايقل عن مائة لغة"(٥)

واستطاع السودان عبر التاريخ ، ولخصوبة أراضيه ،وطبيعة أهله المسامحة ، أن يستقطب أشتاتاً من الاجناس ذوى اللغات المتباينة

(١ ، ٢) شاكر ،السودان ، منشورات العصر الحديث ،عام١٩٧٢/١٣٩٢هـ ص ٧

(٣) محمد عمر بشير ،تاريخ الحركة الوطنية فى السودان - الدار السودانية ١٩٨٠/١٤٠١ ص ٦

(٤) يوسف فضل حسن ،دراسات فى تاريخ السودان، جامعة الخرطوم ١٩٧٥/١٣٩٥هـ ص ٢٣

(٥) المصدر السابق ص ٢٢

والثقافات المختلفة ، وأن يعايش بين عناصرها ويمازج بين خصائصها في إطار جغرافي واحد هو السودان ، وفي بوتقة ثقافية شاملة هي الاسلام .

٢ - العرب في السودان :

أخذ العرب يفدون الى السودان قبل الاسلام وبعده ، في هجرات متتابعة بدافع الرعي والتجارة ونشر الاسلام . " وقد كان دخولهم الى السودان عبر ثلاثة طرق رئيسية هي :-

١) طريق مصر في الشمال .

٢) طريق البحر الاحمر في الشرق .

٣) طريق باب المندب.(١) "

وقد حدثت هجرات عربية من الأندلس في المغرب الى السودان. هذا وكان العرب يفدون بكثرة الى مملكة علوة ، لاتساع أراضيها ، وتسامحهم الديني وملاءمة أرضهم للبادية . ومن هؤلاء قبائل " جهينة " و " فزارة " الذين تعمقوا في السودان الاوسط ، واتجه بعضهم نحو الغرب."(٢) " وتوغل بعضهم جنوباً حتى سوبا."(٣)

" وقد كان دخول قبائل جهينة من الشمال عن طريق مصر . كما دخلت بعض بطون هوازن من الشرق عبر البحر الاحمر."(٤)

وفي سهول مملكة علوة ، تكاثر عدد العرب وتكاثف ، وغلبت اللغة العربية على الاقليم واعتنق شعب علوة الاسلام .

---

(١) محمد عمر بشير ،تاريخ الحركة الوطنية في السودان،الدار السودانية ١٩٨٠ ص ٨ ١٤٠١هـ

(٢) مكي شبيكه ، السودان عبر القرون ص ٤٨

(٣+ ٤) نفس المصدر صفحات (٣٣-٢٧) .

" ودخلت جماعات من " قحطان " و " ربيعة " و"قريش " بلاد النوبة عن طريق مصر أيضاً "(١)

وتزوج العرب بنات زعماء النوبة وتكونت منهم طبقة حاكمة أزالت فيما بعد النفوذ المسيحى .

" وفى الشرق اختلط العرب " بالبِجَاة " واشتغلوا بالتجارة والتعدين ، ومالبثوا أن تكاثروا ،واعتنق "البجاة" الاسلام وأصبح ديناً للمجتمع."(٢)

ومما يدل على غلبة العرب وتكاثرهم فى الشرق،"أنهم أنشأوا دولة اسلامية عربية امتدت حتى أسوان ،ومؤسسها هو بشير بن اسحق"(٣) .

وهناك جماعات من هذه القبائل تبعت المراعى وتفرقت فى أنحاء السودان،منهم " جماعات من ربيعة وبنى عامر وقحطان وكنانة ، والكواهلة ، وجهينة ، وبنو يشكر ،وبنو ذبيان،وبنو عبس وهم الكبابيش ، وفزارة،وبنو سليم،والأحامدة وغيرهم."(٤) " وفى غرب السودان دخلت قبائل عربية من الاندلس فى الغرب،ومن الشمال، ومن أسوان واختلطوا بالسكّان ، وتزوجوا ، وأقام أحفادهم ممالك وامارات . وأبرز هؤلاء " الشيخ أحمد المعقور"،من بقايا بنى العباس . وقد استقر فى"جبل مرة"،وتزوج بنت ملك الفور،وأصبح أحفاده ملوكاً."(٥) وكانت بنت ملك الفور تدعى " خيرة"وتنطق "كيرة"،واليها والى زوجها أحمد المعقور يرجع نسب "الفوركيرة".

---

(١) مكى شبيكة ، السودان عبر القرون ص ٣١
(٢) كاتب الشونة ص ١٢٦
(٣) راجع ،شبيكة ،السودان عبر القرون ،دار الثقافة بيروت١٩٦٥ ١٣٨٥هـ ص ٣١
(٤) كاتب الشونة ،مخطوطة كاتب الشونة فى تاريخ السلطنة السنارية ص ١٣٠
(٥) محمود شاكر ، السودان ،منشورات العصر الحديث ١٩٧٢م ١٣٩٢هـ ص ١٦

" وقد نشأ اختلاط بين العرب والفور، وأصبحت اللغة العربية هى السائدة،ولايجهلها الا القليل من الفور." (١)

وقد نشأ عن اختلاط العرب بالنوبيين فى الشمال، نوبة مستعربون هم السُّكُّوت، وما اليهم ، وعرب مُتَنَوِّبون هم المَحَس ومجموعات الدُّنقلاويين .

وقد أدى هذا الاختلاط والتمازج الشديد الى حرص العرب فى الاحتفاظ بأنسابهم فى كل مكان حلّوا فيه . " وقد أرسل عمارة دنقس مؤسس السلطنة السنارية،كتاباً الى الأتراك العثمانيين، جمع لهم فيه أنساب عرب السودان" (٢) .

٣ - أشهر قبائل السودان :

العرب :

١) العدنانيون :

"أشهر القبائل العربية فى وسط السودان هم الذين ينتسبون الى العرب العدنانيين . وأشهر مجموعاتهم هى " مجموعة قبائل الجعليين "،ومنها الشايقية، والرباطاب ، والمناصير ، والميرفاب ،والجعليين من أولاد عرمات . ومن العدنانيين أيضاً ، العبابدة.والجعافرة، والفادنية.والعمراب . ومنهم البديرية فى الشمال والغرب

---

(١) التونسى ، تشحيز الاذهان ، ص ٧
(٢) شاكر ، السودان ، منشورات العصر الحديث، ١٩٧٢م١٣٩٢هـ ص ١٣

والوسط.ومنهم الفونج فى أقصى جنوب وسط السودان ،وهم ينسبون الى بنى أمية ."(١) ومنهم الجوابرة فى الشمال، والكنوز ، وهم أيضا فى الشمال .

٢) القحطانيون :

"وأشهر القبائل التى تنتسب الى العرب القحطانيين هم الشكرية فى البطانة،والبنى عامر،والحمران فى شرق السودان ،والضباينة والخوالدة ورفاعة واللحويين فى وسط السودان، والركابية فى الشمال،وفزارة فى شرق كردفان . ومنهم المعاليا،والشنابلة ، والزيادية،وبنو جرار والبزعة، وغيرهم فى كردفان . ومنهم الكبابيش فى شمال كردفان حول وادى الملك ، وبجوارهم دار حامد والهواوير والحمر ، والمسيرية، والحوازمة وغيرهم. ومنهم المسلمية ،ودويح ،والحسانية ،والحسنات ، والحسينات والكواهلة،وهؤلاء على النيل الابيض."(٢) كما يوجد الرزيقات ،والتعايشة ،والهبانية ،وبنى هلبة فى دارفور، وربما ينسب الرزيقات للقبائل العدنانية .

ويعد " الرشايدة " آخر القبائل العربية دخولاً الى السودان حيث دخلوا عام ١٨٤٦م/١٢٦٣هـ من شبه الجزيرة العربية.(٣)

القبائل المستعربة :

وهى القبائل التى تمازجت بالعرب ولازالت تحتفظ بسماتها غير العربية كاللهجات

(١) شاكر ، السودان ، منشورات العصر الحديث ، ١٩٧٢م ١٣٩٢هـ ص ٦١
(٢) ،، ،، ،، ،، ص ٦١
(٣) يوسف فضل ، دراسات فى تاريخ السودان ،جامعة الخرطوم ١٩٧٥ م ١٣٩٥هـ ص

المحلية ،ومنهم " البجاة " فى شرق السودان وأشهرهم " البشاريون " و " الهدندوة " و " الامرار "، ومنهم النوبيون فى أقصى شمال السودان ، وأشهرهم "الشكوت" . ومنهم "الفور" و"المساليت" فى دارفور بغرب السودان،وأشهر قبائل الفور " كيرة " و " كنجارة " .

القبائل الزنجية :

وأشهرها فىالسودان الشمالى الزغاوةفى غرب السودان،"والنوباويون فى جنوب كردفان "(١)

وتعيش معظم القبائل الزنجية فى جنوب السودان،وأشهرها قبيلة " الدينكا " و " النوير " و " الشلك "و"الباريا" و "اللاتوكا " " والزاندى" .

ويوجد "الانقسنا" فى جبال الانقسنا .

هذه أشهر المجموعات القبلية التى تشكل وتكون العنصر البشرى فى السودان ، والتى استقرت منذ الممالك السودانية الاولى . ولقد دخلت بعض العناصر مع الحكم التركى وبقيت ،وتكونت منها جاليات صغيرة فى المدن الكبيرة ،منهم أتراك،مصريون وشوام،وهم يعملون بالتجارة وفى وظائف الحكومة .

~ ~ ~

(١) كاتب الشونة مخطوطة كاتب الشونة فى تاريخ السلطنة السنارية ص ١٠ .

البـــاب الثانـــــى

عــوامل تكوين الرأى العام فى المجتمع السودانى

مقدمــــــــة :

الفصل الثانى :

عامل الدين الاسلامى

مبحث : دخول الاسلام فى السودان .

مبحث : الممالك الاسلامية .

مبحث : الصوفيــة .

مبحث : التعليم والثقافة الاسلامية .

مقدمـــــــة

للدين الاسلامـــى وجودٌ قوىٌ وفاعلٌ فى المجتمع السودانى . فقد انتشر الاسلام فى شتى بقاع السودان ، وآمنت به شعوبه وقبائله ، واهتـــدت بهديه فى مختلف مناشط حياتها . لقد كان أثر الاسلام واضحاً فـــى مجال السياسة والحكم،وفى مجالات التربية والعلاقات الاجتماعية . وساد الرأى العام الاسلامى فى جميع مراحل تطور السودان منذ أن نشــــأت الممالك والدويلات الاسلامية ،الى أن أصبح دولةً موحدةً . هذا وقد كانت فترات الاستعمار،وبعض مراحل الحكم الوطنى،فتراتٍ استثنائيةٍ أصبـــح فيها الرأى العام الاسلامى كامناً . الا أن بعض تجارب الحكم الوطنـــى التى اتسمت بقدرٍ من الحريات النسبية ، آفسحت المجال لظهور الـــرأى العام الاسلامى من جديد .

الفصـــل الثـانــــى

المبحث الأوّل

دخـــــول الاســلام فى الســــودان

فى حوالى القرن الثامن قبل الميلاد ، شهد شمال السودان مملكـــــة وثنية قوية ، حكمت مصر العليا فى عهد زعيمها النوبى " بعانخـى".* واستمر العهد الوثنى أكثر من الف سنة حتى * دخلت المسيحية بلاد النوبة عام ٥٤٥م (٧٧ قبل الهجرة) وسادت المسيحية فى ممالك السودان الثلاثة ، وهـــى مملكة " المقرة " فى الشمال، ومملكة " علوة " فى النيل الأزرق، ومملكة " البجاة" فى الشرق." (١)

" واحتفظت الممالك الثلاثة بمسيحيتها وكان حكامها قساوسة ." (٢) واستمرت على ذلك حتى منتصف القرن السابع الميلادى ، حيث وصل الفتح الاسلامـــــى شمال افريقيا ." ودخل عقبة بن نافع بلاد النوبة عام ٥٨هـ - ٦٧٧ م، وقد حارب النوبة وهادنهم ." (٣) وبعد حوالى عشر سنوات، أخلّوا بشــروط الهدنة، فحاربهم عبد الله بن سعيد بن أبى السرح حتى وصل " دنقـــــلا " عاصمتهم - وَوَثّق صلحاً مع ملك النوبة، وذلك عام ٦٩هـ - ٦٥٢م، عرف فى تاريخ السودان " باتفاقية البقط " . وتعهد ملك النوبة بحمايـــــة المسلمين. "واتخذ المسلمون كنيسة دنقلا مسجداً." (٤) ووافق ملك النوبة على العناية بالمسجد وكنسه واسراجه .

---

* ٧٥١ ق.م - ٦١٦ ق.م (١٣٧٣ ق. هـ - ١٢٣٨ ق . هـ)

(١) ضرار صالح ضرار تاريخ السودان الحديث، مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٨م ١٣٨٨هـ ص١٥
(٢) محمد عمر بشير ،تاريخ الحركة الوطنية فى السودان، الدار السودانية ١٩٨٠ص ٨
(٣) مكى شبيكة ،السودان عبر القرون ، بيروت ١٩٦١م ١٣٨١هـ ص ٢٥
(٤) يوسف فضل ، دراسات فى تاريخ السودان ،جامعة الخرطوم ،١٩٧٥م ١٣٩٥هـ ص ١٨ .

وأثناء الامتداد الزمني لهذه الممالك ، كان المسلمون يفدون في جماعات كبيرة . وصحبت هجرتهم الفتوح الاسلامية ، ونشطت في سنوات الصلح والهدنه . وهكذا كان الحال مع مملكة " البجا " . " فقد أبرموا صلحاً مع المسلمين في مصر، بعد موجة من الغارات ، ونشأت عند ذلك علاقات " تجارية " . "(١) . " ولكنهم نقضوا الصلح في عهد المامون عام ٢٢٧ هـ ٨٤١م . فأرسل اليهم عبدالله بن الجهم* فحاربهم وهزمهم وصالحهم على الجزية والخراج ."(٢) الا أنهم ،وبعد سنوات،امتنعوا عن الجزية والخراج ونقضوا العهد مرة أخرى،فخرج اليهم محمد بن عبدالله القمى،فى زمن الخليفة المتوكل،فهزمهم وصالحهم وذلك فى عام ٢٤١هـ/٨٥٥م .

قويت بعد ذلك شوكة الاسلام فى" البجا"،وانتشر بين القبائل خاصة بعد مقدم "أبوعبد الرحمن بن عبدالله بن عبدالحميد العمرى ومعه جماعات عرب ربيعة وجهينه وغيرهم ، وذلك بعد حربه مع ملك النوبة عام ٢٥٥هـ ٨٦٨م "(٣) وبمجيئهم نشأت دولة " اسلامية " إزدهرت فيها التجارة والتعدين وكثرت العمارة .

وفى مملكة " المقرّة " كان النّوبيون يثيرون المشاكل ، فقد " ثار ملكهم على مصر عام ٣٤٤هـ فخرج اليه محمد بن عبدالله الخازن، فهزمه وذلك فى عهد الاخشيدى ، عام ٣٤٥ هـ ٩٥٦م"(٤)

وهكذا تجرى الاحّداث ، ويتزايد عدد المسلمين والعرب ، ويزدادون استقراراً فى بلاد النوبة .وقد تزوجوا بنات ملوك النوبة ،وتكونت منهم طبقة حاكمة مالبثت أن أزالت نفوذ الملك المسيحى ،وتحول كثير من النوبة الى الاسلام . وأقام المسلمون امارة اسلامية اعترفت بها دولة الفاطميين

---

(١)شبيكة ، السودان عبر القرون ،بيروت ١٩٦١م ١٣٨١هـ ص ٢٦ .
(٢)شبيكة ، السودان عبر القرون ، بيرون ١٩٦١ م ١٣٨١هـ ص ٢٧ .
(*)يذكر كاتب الشونة أن اول من صالحهم هو عبدالله بن السحاب .
(٣) كاتب الشونة ، ص ١٢٧
(٤) نفسه ص ١٢٧

فى مصر • وكان أول حاكم لهم هو أبو المكارم هبة الله ، أمير ربيعة والمشهور بكنز الدولة (١)*.

"وفى عام ١٢٧٦م ٦٧٥ هـ فتح الناصرين قلاوون دنقلا" (٢) بتوجيهات من "الظاهر بيبرس" • وكان فتحاً إسلامياً كبيراً " انقلبت فيه جميع الكنائس الى مساجد، وتدفق المسلمون صوب الجنوب "(٣) وكثر عددهم فى مملكة علوة، وتعاظم نفوذهم الاقتصادى والاجتماعى، وانتشر الاسلام سلمياً وعمّ نوره وبصفة خاصة فى "دار الأبواب" شمال علوة •

أما السلطة السياسية المسيحية فى علوة فقد انتهت على يد " عمارة دنقس" وحليفه "الشيخ عبد الله جماع" فى أوائل القرن العاشر الهجرى، حيث تم لهم تأسيس أول مملكة اسلامية عربية •

* * * *
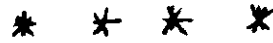
(١) شبيكة ، السودان عبر القرون ، بيروت ١٩٦١م ١٣٨١هـ ص ٣٣
* وهو حد "الكنوز" الحاليين •
(٢) شاكر ، السودان ، منشورات العصر الحديث ، ١٩٧٢م / ١٣٩٢هـ ص ١٠

الفصـــل الثانـــى

المبحث الثانى

الممالك والدول الاسلامية فى الســـودان

" شهد القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادى قيام سلسلةٍ مـــن الممالك الاسلامية السودانية ، مابين الصحراء الكبرى ومصر فى الشمال، والغابات الاستوائية فى الجنوب ، ومابين البحر الاحمر فى الشـــرق والى المحيط الاطلنطى فى الغرب . وهى ممالك سنار ، وكردفان ،دارفور ووداى ، وباجرمى ، وبرنو ، وكانم ، وممالك الهوسا ومالى "(١)

وكان اسم السودان يطلق على كل البلاد التى شهدت قيام هذه الممالـــك. الا أنه بحدوده الحالية كان يضم مملكة سِنّار وكردفان ودارفور، الـــى جانب تقلى وبحر الغزال .

١ - سلطنة سنار الاسلاميـــة :

وهى الدولة الاسلامية السودانية الاوّلى التى قامت على أنقـــاض مملكة علوة المسيحية فى أوائل القرن العاشر الهجرى ،والسادس عشر الميلادى (٩١٠هـ-١٥٠٤م)،(٢) وقد قامت بدوافع وعوامل اسلامية داخلية ، ولم تخضع فى تأسيسها لاىّ تأثيرٍ خارجى . # وقد أسسها الشيخ"عمارة دنقس"، زعيم الفونج ، متحالفاً مع" عبدالله جماع" شيخ عرب القواسمة . وامتدت حدودها من البحر الاحمر شرقاً الى النيل الابيض غرباً ، ومن " فازغلى " فى أقصى جبال الانقسنـــا جنوباً،الى الشلال الثالث "دنقلة" شمالاً#(٣). وقد عرفت أيضـــا بمملكة " الفنج" وبالسلطنة الزرقاء".وكان السلاطين فيها من الفنج والوزراء من "القواسمة" ومن" الهمج"*

(١) التونسى ، تشحيذ الاذهان ، الدار المصريـــة للتاليف والترجمة ١٩٦٥ ص ٥

(٢) يوسف فضل ،دراسات فى تاريخ السودان ،جامعة الخرطوم ١٩٧٥ ص ٦٦

(٣) التونسى ،تشحيذ الاذهان،الدار المصرية للتأليف ١٩٦٥م ص ١٣٣

* وينسبون الى"العوَضِيّة من فخوذ قبائل الجعليين .

" وقد كانت دولة قوية ، انتصرت على الحبشة عـــام ١٧٠٥م - ١١١٧ هـ، وأبادت البعثة الفرنسية فيها (١)". وفرح خليفة المسلمين في تركيا بانتصارهم ." (٢) وقد كانت دولة مستقلة لم تربطهـــا أى صلة سياسية بالخلافة فى تركيا.

وكان سلاطينها أقوياء وأشداء ومستمسكون بالإسلام، " فانصلـــح حال دولتهم وانصلحت الرعية "(٣) . وكان أقواهم وأشدهم فـــى الحق عمارة دنقس . " وكان له مجلسان فى الصباح والمساء لادارة شئون البلاد والنظر فى المظالم "(٤) " وقد اختط عمارة دنقـــس عاصمته "سنار" فكانت أكبر المدن بعد القاهرة ، وبلغ تعدادهـا مائة الف نسمة (٥)

وفى عهد دكين ودنايل الذى توفى (٩٨٥هـ ١٥٧٧م) انتظمت دواوين الدولة (٦).
واشتهر من سلاطينهم أيضاً بادى أبودقن (١٠٥٢هـ - ١٠٨٨هـ) - (١٦٤٢ م - ١٦٧٧م) الذى غزا مملكة تقلى .

واشتهر بادى بصلته بالأزهر الشريف فى مصر ، وهداياه السخيـــة لعلمائه . وهو الذى أنشأ رواق السنارية فى الأزهر (٧) واتخذ له مجلساً مفتوحاً لسماع شكاوى الناس أسماه " دَكّةَ مَنْ نَادَاك"(٨).

---

(١) كاتب الشونة ، مخطوطة كاتب الشونة ، البابى الحلبى ١٩٦١م ص ٢٢
(٢) نفسه ص ٧
(٣) شبيكة ، السودان عبر القرون دار الثقافة بيروت ١٩٦٥م ص ٧١
(٤) نفسة ص ٧١
(٥) نفسه ص ٥٨
(٦) كاتب الشونة ص ١١
(٧) شبيكة السودان عبر القرون ، بيروت ١٩٦٥م ص ٦٢
(٨) كاتب الشونة ، مخطوطة كاتب الشونة ص ١١

وكان أقوى وزراء الدولة "محمد أبو الكيلك"، من الهمج وينسبون الى "العوضية" من قبائل الجعليين ." وهو الذى ضم مملكة كردفان وأخضعها السنار فى عام ١٧٤٧م/١١٦٠هـ ، واستمرت حتى مشارف الغزو العسكرى التركى عام ١٨٢١م/١٢٣٤ هـ .

القسم الشمالى من الدولة :

أما القسم الشمالى من الدولة، والخاضع لادارة العبدلاب، والمتحد سياسياً معها ، فلم يكن أقل شأناً من سنار . وقد تعاقب عليه ملوك أشداء أقوياء أتقياء، كان لهم الاثر الكبير فى ترسيخ العقيدة وإقامة الشريعة ، ورعاية مصالح العباد .

ومن هؤلاء "الشيخ إدريس"، وهو من أشهر شيوخ العبدلاب وقد وصفه المؤرخون بأنه، "شجاع وعادل وحكيم ، رقيق القلب على الرعية وكان أبغض خلق الله اليه السارق ." (١)

ومنهم الشيخ عبدالله ود عجيب ، وقد وصفه المؤرخون بأنه " شجاع وعادل ، حارب قطاع الطرق وأراح المسلمين ، وزوج النساء وأقام الصلاة "(٢) .

وقد تميزت مملكة سنار بقيادة الفونج والعبدلاب بالوحدة السياسية والاستقرار . وهى تمثل المرحلة الاساسية لنشر الدعوة الاسلامية، وترسيخ العقيدة ونشر الثقافة العربية الاسلامية . وقد جعلت السودان جزءاً لايتجزأ من العالم الاسلامى والعربى .

---

(١) كاتب الشونة ، مخطوطة كاتب الشونة ، تحقيق ١٩٦١ ص ٤٢
(٢) نفسه ص ٤٣ .

٢ - سلطنة الفور الاسلامية :

وهى السلطنة التى قامت فى غرب السودان وفى الاقليم الذى لايزال يحمل اسمها،"دارفور" . و"الفور" من العناصر الزنجية القوية التى أسلمت وحسن اسلامها . واختلطت بالعرب فنشأ عن ذلك عنصرٌ قويٌ ، حكم الاقليم منذ عام ٨٤٨هـ - ١٤٤٤م وحتى ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م،وهم " الفور كيرة " *

" وتمتد السلطنة من " الطويشة " شرقاً الى دار مساليت غرباً، ومن " دار غرتيت " جنوباً الى " المزروب " شمالاً" (١)." وأول سلاطين الفور المسلمين هو "السلطان سليمان بن احمد المعقور* ٨٤٨هـ(٢) ١٤٤٤ م .وهو المشهور "بسليمان سولونج" - وفى عهده أصبح الاسلام الدين الرسمى والمهيمن على البلاد .

" وقد اشتهر الفور بتدينهم وصلابتهم فى الجهاد" (٣)وباهتمامهم بالقرآن والهجرة فى طلبه . " وتعاقب عليهم سلاطين أقوياء ذوى دين وخلق منهم السلطان عبد الرحمن الرشيد"(٤). ويبدو من سيرته انه كان حاكماً مسلماً فذاً فى سلوكه الشخصى وفى عدله وإصلاحه للرعية . يقول عنه المؤرخون " كان صالحاً تقياً ، حفظ القرآن وقرأ الفقه وعَرَف الحلال والحرام .. وكان يلقّب بخادم الحرمين الشريفين "(٥) " وكان يصوم الاثنين والخميس على الدوام"(٦) .. "وكان متمسكا بالكتاب والسنة ".(٧).وفى مجالات اصلاحه الاجتماعى " جعل للاسواق خصياناً يمنعون اختلاط النساء بالرجال".(٨)واجتهد فى منع شرب الخمر(٩).وبلغ مرحلة" فريدة" من العدل إذ "لم يُسمع عنه انه ظلم أحداً قط"(١٠)

---

* نسبة الى"خيرة" بنت سلطان الفور،زَوَّجَهَا لاحْمد المعقور من العرب العباسيين وانجبت منه سليمان أول سلاطين الفور المسلمين .

(١) التونسى ،ص ١٣٦ (٢) نفسة ص ٢٦٧ (٣) نفسه ص ٧
(٤) شاكر، السودان، منشورات العصر الحديث ١٩٧٢ ص ١٧
(٥) التونسى ، ص ١٨ (٦) التونسى ص ١٠١ (٧) نفسه ص ١٠٢
(٨) نفسه ص ٢٢٢ (٩) نفسه ص ٢٢٣ (١٠) نفسه ص ٩٩

واستمرت السلطنة تحت حكم سلاطين " الفور كيرة "احتى ضمّهـا "الزبير باشا" الى الحكومة الخديوية فى مصر عام ١٨٧٥م(١).

" وبقيت كذلك حتى سلمها " سلاطين باشا " لجيوش المهدى فى١٨٨٤م ١٣٠٢ هـ . وبعد الغزو الانجليزى للسودان عام١٨٩٨م١٣١٦هوهزيمته لجيوش المهدية ، انتقل اليها الامير على دينار من أمراء المهدية ، وأصبح سلطانا عليها ، وهو من سلاله السلطان سليمان سولونج . واستمر حاكماً عليها حتى قضى عليه الانجليز فى عام ١٩١٦م - ١٣٣٥هـ . (٢)

٣ - حكومة بحر الغزال الاسلامية :

أسسها الزبير باشا رحمة ، فى اقليمبحر الغزال على إثر قمْعه للحرب الدائرة بين التجار وقبائل الجنوب . واقليم بحرالغزال من أقاليم جنوب السودان ولايزال يحمل نفس الاسم . ويقع فى أقصى الجنوب الغربى من السودان . وكان "الزبير باشا رحمة" تاجراً فطناً ذكياً ، يتمتع بصفات قيادية وشجاعة نادرة ."حفظ القرآن وتعلم فى مدرسة الخرطوم "(٣) التى أنشأها الاتراك .

" أسس الزبير حكومةً اسلاميةً فىبحرالغزال وكون مجلس شورى من اثنى عشر عالماً." (٤) وكان طبيعياً أن يصطدم مع حملات التبشير والتنصير التى بدأت تعمل فى الجنوب . فحاربه الانجليز

---

(١) التونسى ،تشحيذ الاذهان الدار المصرية للتأليف والنشر ١٩٦٥ ص ٤١١

(٢) شاكر ، السودان منشورات العصر الحديث ١٩٧٢م ص ١٧

(٣) شبيكة السودان عبر القرون ،دارالثقافة بيروت ١٩٦٥ ص ١٦٩

(٤) ضرارصالح ضرار - تاريخ السودان الحديث ، مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٨م ص ٨٦.

" واتجه بجيوشه الى الرزيقات ودارفور، ففتحها وأعلن ضمهـــــا للحكم الخديوى فى مصر ، الذى كان تابعاً للدولة العثمانيـــة فى تركيا (١) . وكان الزبير باشا مؤمناً بالخلافة الاسلاميـــة ووحدة المسلمين . وكان مواليا للخديوية فى مصر.(٢) "ولكـــن الحكومة الخديوية كانت تخشاه "(٣) واستغلت اخلاصه " فبعثـــت به لمحاربة روسيا بجانب العثمانيين عام ١٨٧٧م "١٢٩٤هـ(٤) وزادت خشيتهم له وشكوكهم حوله بعد ظهور المهدى، فاتهموه بمسانــدة المهدى ونفوه الى جبل طارق . وآلت بحر الغزال الى تركيـــــا شأنها شأن كل البلاد التى ضمها لها الزبير باشا . ومالبثـــت أن ساءت الاحوال بها كما ساءت فى سائر أقاليم السودان تحـت الحكم التركى . ومع فجر المهدية " ثار "الجانقى " علـــــى الاتراك فى بحر الغزال وبايعوا المهدى" (٥) .

٤ - مملكة كردفـــــان :

وهى التى عرفت بالمسبعات . أسسها أحد أمراء الفور وهو الامير " توسام " الذى عرف فيما بعد بالملك المسبع . وقد حـــــارب السلطان "سليمان سولونج" فى دارفور، وطرده سليمان من دارفـــور ، فاتجه شرقاً وأسس مملكة المسبعات." (٦) وفى عهد السلطان "محمـد الفضل" تم ضمها الى دارفور وظلت حتى مجىء الاتراك فى ١٨٢١م ١٢٣٧هـ(٧) وكانت تحمل سمات سلطنة الفور الاسلامية .

(١) المصدر السابق ص ٢٩
(٢) مكى شبيكة ، السودان عبر القرون ص ١٧٤
(٣) نفسة ص ١٨٠
(٤) نفسة ص ١٦٢
(٥) شبيكة : السودان والثورة المهدية.د ار جامعة الخرطوم للنشر طبعة ١٩٧٨م ص ٧ .
(٦) راجع التونسى ص ١٣٦
(٧) نفسه ص ١٣٣

٥ - مملكة تقلـــى :

" أسسها الجعليون فى جبال النوبة فى ١٥٣٠م ٩٣٧هـ) وهاجرت اليها القبائل العربية ، وانتشر فى ربوعها الاسلام "(١) وازدهرت الثقافة الاسلامية. وكانت لها علاقات قائمة على الاسلام مع سلطنة سنار والعبدلاب والممالك الاسلامية الاخرى . وقد حاربهم السلطان بادى وصالحهم .

xxxx +x+ xxxx

هذه هى الممالك الاسلامية البارزة فى الخارطة التاريخية للسودان . ولم تحاول أى من هذه الممالك أن تمتد خارج حدود السودان، الا فى حروب سلطنة سنار مع الاحباش . " وقد أسس الامير رابح من أتباع سليمان الزبير ، أول دولة اسلامية فى تشاد واستمرت حتى قضى عليها الفرنسيون عام ١٩٠٠م - ١٣١٨هـ "(٢)

وهكذا ضم السودان هذه الممالك والسلطنات والحكومات الاسلامية ، ولم تبق بقعة من بقاعه فى الشمال والجنوب أو الشرق والغرب الا وقد عمها نور الاسلام وهدايته .

---

(١) شاكر ، السودان ص ١٧
(٢) نفسه ص ٣٠

الدولة المهديـــة :(دولة السودان المتحد)

الوضع فى السودان قبل الدولة المهدية :

فى النصف الأوّل من القرن الثالث عشر الهجري دخلت جيوش الأتراك السودان، وضمّت ممالكه، واستولت على مقاليد الحكم بقوة السلاح فى احتلالٍ دام قرابة السبعين عاماً . ولم يكن احتلالهم للسودان أمراً سهلاً . بل كان سلسلة" من المعارك والحروب استمرت قرابة العشرين عاماً ." ولم يستتب لهم الحكم الا فى عام ١٨٤٠م ١٢٥٦هـ، بعد أن قضوا على آخر معاقل مملكة الفونج، وعلى كل الثورات الجهادية التى قامت ضدهم، والتى كان أبعدها أثراً ثورة المك نمر فى شندى ١٨٢٢م ١٢٣٨هـ، وتمرّد العبدلاب بقيادة عجيب المانجلك "(١) . وقد كان حكم الأتراك سيئاً للغاية، عمّ فيه الظلم والفساد، وازدهرت تجارة الرّقيق ، وفُرضت الضرائب الباهظة . وكان الرأى العام الإسلامى ساخطاً يتفجّر هنا وهناك فى ثوراتٍ محليةٍ أو حركات تمرد، حتى" ظهر الامام "محمد أحمد المهدى * وأنهى الوجود الاستعمارى، وقتل "غردون باشا" حاكم السودان عام ١٨٨٥م ١٣٠١هـ"(٢) وبمجئ المهدية استعاد السودان شخصيته الاسلامية مرة أخرى .

---

(١) محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية فى السودان الدار السودانية ص ١٧

* ولد فى جزيرة لبب بالقرب من دنقلا عام ١٨٤٤م ١٢٦٠هـ وحفظ القرآن وتجول فى طلب العلم ، وعرف بالورع الشديد ومخافة الله منذ صغره .

(٢) مكى شبيكة ، السودان عبر القرون ، بيروت ١٩٦١م ص ٢٥٦

الثورة المهدية :

تعتبر الثورة المهدية فى السودان ، من أقوى الثورات الاسلامية فى القرن الثالث عشر الهجرى، اذ استطاعت أن تُدمّر أكبر قوة عسكرية، تمثلت فى الجيش التركى وحلفائه البريطانيين . وقد كانت ثورة اصلاحية « قامت على الكتاب والسنة واعتماد فكرة المهدى المنتظر الذى يمشى النصر بين يديه ».(١) وهزت أركان السودان ،

وأظهرت اسمه فى العالم ، وعمّ مداها العالم الاسلامى . وكانت ثالثة ثلاث ثورات تجديدية ، أحيت الجهاد وأقامت الشرع ، وأصلحت الامّة ، هى، والثورة السنوسية فى ليبيا ، وثورة محمد بن عبد الوهاب فى نجد .

---

(١) د. مكى شبيكة ، السودان عبر القرون ، بيروت ١٩٦١م ص ٢٣٦

ارتبطت الثورة المهدية بشخص الامام محمد أحمد المهدى ،فكان هو المحور الأساس لها ،فكرةً ومنهجًا وعملاً ،فقد أُلقىَ فى روعه ، واطمأنت نفسه فى يقينٍ تام، بأنه هو المهدى المنتظر،وصاحب الوقت المأمور بإقامة الشرع . ومالبث أن بدأ دعوته سراً،ثم علانيةً،ثم جهاداً فى سبيل الله.(وخاض أولى معاركه ضد الأتراك فى الجزيرة "آبا" فى رمضان١٢٩٨هـ ١٨٨٢م)(١) وانتصر فيها،وكان فى قلةٍ من الرجال والعتاد.وهاجر بعد ذلك الى غرب السودان ،والتف المسلمون حوله من شتى القبائل، يبايعونه على الجهاد فى سبيل الله وتخليص البلاد من المستعمرين.وتوالت انتصاراته.وضم أقاليم غرب السودان فى معارك متواصلة لم ينهزم فيها قط . واستمر على ذلك حتى زحف نحو الخرطوم عاصمة البلاد، وافتتحها فى يناير ١٨٨٥م/١٣٠١هـ(٢) واستقام له الأمر ،فاختط مدينة امدرمان ،وجعلها عاصمةً له.ولكنه لم يبق سوى بضعة أشهر، إذ لقى ربّه فى فى التاسع من رمضان عام ١٣٠١هـ١٨٨٥م(٣) ولم يتجاوز عمره الاثنين وأربعين عاماً. وخلفه عبد الله التعايشى، الذى أرسى

---

(١) ضرار ص ١١٧

(٢) شبيكة ، السودان عبر القرون ،بيروت ١٩٦١ ،ص ٢٥٦

(٣) نفسه / ص ٣٤٢

دعائم الدولة ،وأعلن عالمية الدعوة ،وغزا مصر والحبشة ،وطلب البيعة من دول العالم الاسلامى . الا آن الاستعمار لم يمهله كثيراً ،فكرَّ كرَّةً أخرى استعاد بها السودان فى معركةٍ فاصلةٍ*. وتقهقر الخليفة عبد الله التعايشى ليعيد ترتيب صفوفه ،فلحق به جنود الاحتلال، وأطلقوا عليه الرصاص غدراً وهو يؤم قومه فى الصلاة ،فمات من ساعته (١) .

وهكذا كانت البداية والنهاية فى الثورة المهدية ،جهاداً فى سبيل الله ،وانتصاراً لدينه .

الآثار الايجابية للثورة المهدية :-

١ - اصلاح المجتمع بتحكيم الشريعة واقامة الحدود وتحريم الموبقات وإبطال البدع .

٢ - توحيد أقاليم السودان وقبائله وطوائفه فى دولةٍ واحدةٍ على أساس الاسلام .

٣ - إحياء الجهاد فى سبيل الله .

٤ - التربية الروحية للمجتمع وربطه بالقرآن وقيام الليل، والزهد فى الدنيا وحب الشهادة .

٥ - إلغاء الطرق الصوفية .

٦ - عالمية الدعوة الاسلامية .

---

* معركة كررى ١٨٩٩ / ١٣١٧ هـ

(١) قتل فى "امدبيكرات" يوم ١٨٩٩/٢/٢٤م /(١٣١٧هـ)

الآثار السلبية للثورة المهدية :-

١ - اعتماد التصوّف منهجاً للعلم والتربية .

٢ - اسقاط علوم السنة والحديث ،والتركيز على ماينقله المهدى من تعاليم عن " سيد الوجود ". (١)

٣ - الغاء المذاهب الفقهية .

===

---

(١) تتكرر عبارة (أخبرنى سيد الوجود) فى أقوال المهدى ومنشوراته ، أى أنه يتلقى عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
أنظر ،منشورات المهدى ،تحقيق محمد ابراهيم أبوسليم ،الخرطوم ١٩٦٧

المبحث الثالث :-

الطرق الصوفية

دخل التصوف السودان من الحجاز شرقاً ،ومن مصر شمالاً،وقد كـــان السودان موصولاً روحياً بمكة والمدينة ،وثقافياً بالأزهر الشريف فى مصر)(١) كما وفد بعض رجال التصوف من المغرب .

وقد عم التصوف واتسع نفوذه فى فترة السلطنة السنّارية*وقد لعبت الطرق الصوفية دوراً خطيراً وهاماً فى حياة الناس الاجتماعية والثقافيـــة والسياسية .وكانت فى مجال التعليم تهتم بالقرآن بدرجة أساسيـــة ، فانتشرت (الخلاوى) وازدهرت وكثر طلاب القرآن .

وتعاظم دور" الشيخ" ،وأصبح هو المرجع الوحيد فى كل أمر من امـــور العلم والحياة .

وفى فترة المهدية ،تمّ الغاء جميع الطرق الصوفية فى محاولـــة لتوحيد فكر السودانيين وثقافتهم ،ولكن مالبث أن جاء الاستعمـــار، وأحيا الطرق الصوفية واهتمّ بها ،فأصبحت رمزاً من رموز السياسة ،ومراكـز القوى المتصارعة . وهيمنت على الحياة السياسية فى السودان بعـــد الاستقلال .

---

(١) محمد عمربشير ،تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ،الدار السودانية ١٩٨٠/ص ٢٥

* من ٩١٠ - ١٢٣٧هـ (١٥٠٤ م- ١٨٢١م)

أبرز الطرق الصوفية فى السودان :-

١ - الطريقة الشاذلية :-

"وهى أول طريقة صوفية تدخل السودان . أنشأها أبو الحسن الشاذلى فى تونس ،ودخلت على يد الشريف " حمد أبودنانه " قبل الفونج ،فى أيام مملكة علوة المسيحية ،فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى" (١). واتباعها موجودون فى"بربر" "والدامر" بشمال السودان وجبال البحر الأحمر، شرق السودان .

٢ - الطريقة القادرية :-

" أسسها الشيخ محى الدين عبدالقادر الجيلانى بالقرب من بغداد . ودخلت السودان بواسطة الشيخ تاج الدين البهارى بعد منتصف القرن السادس عشر الميلادى" (٢) .وهى أوسع الطرق انتشاراً فى السودان،ولها فروع فى شتى أنحاء السودان .

٣ - الطريقة الادريسية (وتسمى الأحمدية أيضا) :-

" ومؤسسها الشيخ أحمد بن ادريس ،من بلدة "فز*" بمراكش عام ١٢٣٤هـ١٨١٨م"(٣) وأدخلها بنفسه السودان .ومن أشهر تلاميذه ، ابراهيم الرشيد الذى تلقى عليه العلم فى مكة.ومن تلاميذه أيضا محمد عثمان الميرغنى الكبير،والذى استقل فيما بعد بطريقته الختمية .ومعظم أتباع الطريقة الادريسية موجودون فى "دنقلا" "وبربر" .

---

(١) تقويم السودان لسنة ٧٦ - ١٩٧٧ - وزارة الاعلام الخرطوم ١٩٧٨م/ص٨٣
(٢) شبيكة ،السودان عبر القرون ،بيروت ١٩٦١ ،ص ٦٠
(٣) أنظر تقويم السودان - ٧٦ - ١٩٧٧م - ص ٨٢
* فاس

٤ - الطريقة الختمية :-

وهى تتصل بالطريقة الادريسية،ومؤسسها هو/ محمد عثمان الميرغنى،بالحجازعام ١٧٨٧م ١٢٠٢هـ،وهى من أكبر الطرق،وقد لعبت دوراً بارزاً فى النشاط السياسى الحديث فى السودان . ومعظم أتباعها فى الشمالية وشرق السودان .

٥ - الطريقة الاسماعلية :-(١)

وهى فرع من الطريقة الختمية ،ومؤسسها هو اسماعيل المكى من الابيض عام ١٧٩٣م ١٢٠٨هـ ،وأتباعها فى كردفان والشماليه (الدبّـه). وقد ارتبطت بالنشاط السياسى حديثاً .

٦ - الطريقة السمانية :-(٢)

وأدخلها الشيخ أحمد الطيب البشير سنة ١٨٢٠م ١٢٣٦هـ،واتباعها منتشرون فى منطقة الجيلى والنيل الأزرق ، والنيل الأبيض والكبابيش .

وكان الامام محمد أحمد المهدى ينتسب اليها .

---

١ - تقويم السودان لعام ٧٦ - ١٩٧٧م - ص ٨٢

٢ - نفسه ص ٨١

٧ - الطريقة البدوية :(وتعرف أيضا بالأحمدية) (١)

ومؤسسها الشيخ أحمد البدوى فى طنطا بمصر،ودخلت السودان مع الاتراك عام ١٨٢١م/١٢٣٧هـ ، وأتباعها فى بعض المدن الكبرى ،وليس لها زعيم بالسودان . ومن فروعها الدسوقية والبيومية .

٨ - الطريقة التجانية :- (٢)

ومؤسسها الشيخ أحمد التجانى من بلدة "فز*" بمراكش ،فى القرن الثامن عشر،واتباعها فى دارفور وكردفان،ولها انتشار حديث فى بعض مدن السودان الكبيرة .

٩ - الأنصار :-

وهم أتباع الامام محمد أحمد المهدى (٣).وقد تمكنوا بعد مهادنة الانجليز أن يجمعوا صفوفهم ويعقدوا البيعة للامام عبدالرحمن المهدى، نجل الامام المهدى . وقد كان لهم نفوذ سياسى قوى فى السودان الحديث .

---

(١) تقويم السودان لعام ٧٦ - ١٩٧٧م - ص ٨١
(٢) نفسه ص ٨٢
(٣) ١٨٨٥م / ١٣٠٣هـ
* فاس

١٠ - **طائفة الشريف يوسف الهندي :-**

وهم من القادرية، ولهم كيانهم الخاص، وارتبط تاريخهم الحديث بالسياسة.

= = = =

لقد عمّت هذه الطرق وفروعها جميع أنحاء السودان، مما جعل المجتمع السوداني يُعرّف بالتصوف . وقبل أن ننظر في ايجابيات وسلبيات التصوف في السودان، نشير الى أن جميع الطرق الصوفية التي عرفها السودان، لم تكن طرقاً شيعية، ولم تعرف الخوارج ولا القرامطة، ولا غيرهم من الفرق الضالة . وكانت تختص ببعض السّمات الكلّية لأهل السّنة والجماعة، في عدم إنكارها للسنن، وفي أخذها بأقوال الصحابة وتوقيرهم، وبإعتمادها للأحاديث الصحيحة بعد القرآن. وربما كان ذلك سبباً في تمسكها بالمذاهب الفقهية المعتمدة وكتبها، وبصفةٍ خاصةٍ مذهب الامام مالك . ويؤخذ عليها الوقوع في البدع العبادية، من ألوان الأذكار الموضوعة، وغيرها من المنكرات، الى جانب الغلوّ في آل البيت وفي بعض الاوّلياء .

ايجابيات الصوفية في السودان : (١)

١ - نشر الاسلام سلمياً .

٢ - بناء قواعد قوية للتعليم الديني .

٣ - ربط العلاقات الاجتماعية بالتصور الاسلامي للإخاء والتوادد والمراحمة .

---

(١) أنظر، الصادق المهدي، مستقبل الاسلام في السودان . بحث مقدم في مؤتمر جماعة الفكر والثقافة الاسلامية - طبع بالرونيو - الخرطوم نوفمبر ١٩٨٢م ١٤٠٣هـ

٤ - اقامة تجمعات سكانية هى النواة لكثير من المدن اليوم مثل " ودمدنى "،"المسيد"،" أبودليق " .

٥ - توحيد الثقافة السودانية على أساس الاسلام .

٦ - قيادة الرأى العام الاسلامى والتصدى للحاكم ،باسم المسلمين جميعاً ،بالنّصح أحياناً ،وبالتوسط أحياناً ،وبالانتقاد احياناً .

سلبيات الصوفية فى السودان :-

١ - غياب المنهج السُّنّى العلمى .

٢ - التسامح الصوفى فتح الباب لكثير من العادات الوثنية والتقاليد الجاهلية التى تسربت لعقائد المسلمين[١] .

٣ - تعاظم دور شيخ الطريق فتح الباب للشرك والدّجل[١] .

---

(١) أنظر ،الصادق المهدى ،مستقبل الاسلام فى السودان ،بحث مقدم فى مؤتمر جماعة الفكر والثقافة الاسلامية /نوفمبر ١٩٨٢م - الخرطوم .

المبحث الرابع :

أصول الثقافة الاسلامية فى السودان

ترجع أصول الثقافة الاسلامية فى السودان الى هجرات المسلمين الأولى التى صاحبت الغزوات الاسلامية لبلاد النوبة . وقد كان ذلك فى عهد الخلفاء الراشدين . وقد استقر بعض الصحابة وكبار التابعين فى مصر، مما أدى الى ازدهار العلوم الاسلامية والفتيا ورواية الحديث. وقد شهد بعض المسلمين من النوبة هذه الحقبه . ويذكر المؤرخون أن (يزيد بن حبيب النوبى،كان تابعياً ،واتصل بالعديد من الصحابة فى مصر وتعمق فى العلوم الإسلامية) (١). وكان راوية للحديث .

ويرد أيضاً ذكر (أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم ، الملقب بذى النون المصرى ،وقد كان من النوبة ،ودرس الموطأ على أصحاب الامام مالك بن أنس) (٢).

وفى العصر العباسى (بعث الخليفة هارون الرشيد بسبعةٍ من علماء بنى العباس الى دنقلا فأقاموا بها ونشروا العلم)(٣) .

---

(١) مكى شبيكة/السودان عبر القرون ،بيروت ١٩٦١م ١٣٨١هـ ص ٣٤

(٢) نفسه ص ٣٤

(٣) كاتب الشونة/مخطوطة كاتب الشونه/البابى الحلبى القاهرة ١٩٦١/ ١٣٨١ هـ ص ١٢٤ .

ولكن تلك الفترة ،لم تشهد ازدهاراً فى العلم ولافى التعليم . وكان السّواد الأعظم من المسلمين فى جهلٍ بأُمور دينهم ،وبالحلال والحرام . يقول كاتب الشونه فى ذلك " ولم تشتهر قبل ذلك مدارس العلم الى أن جاء الشيخ محمود العركى من مصر ،- وهو من علماء الأزهر - فعلم الناس الحلال والحرام " (١) .

هذا ،ويعتبر قيام مملكة "الفونج"فى سنار،فى أوائل القرن العاشر الهجرى ،(هو الميلاد الحقيقى لغلبة الثقافة العربية والاسلامية فى السودان) (٢) (وقد ساعد إستقرار الحكم على ذلك) (٣) . وقد شهد القرن العاشر والحادى عشر الهجرى ،قدوم العديد من علماء المشرق والمغرب ،الذين يغلب عليهم التصوف الى جانب آخذهم بالعلوم الشرعية .لذا فقد كانت الثقافة السائدة مزيجاً من المعارف الصوفية والمعارف الشرعية .ولقد جاء الشيخ"محمد التلمسانى"من المغرب الى الشيخ "محمد ولد عيسى سوار الذهب" ،وَسَلَّكَهُ طريقة القوم ،وعلمه علم الكلام وعلوم القرآن،

---

(١) كاتب الشونه/مخطوطة كاتب الشونة/البابى الحلبى /١٩٦١/١٣٨١هـ ص ٥

(٢) يوسف فضل ،دراسات فى تاريخ السودان ،جامعة الخرطوم ١٩٧٥/١٣٩٥هـ ص ١٨

(٣) نفسه ،ص ٣

فانتشرت بعد ذلك علوم التوحيد والتجويد فى الجزيرة*) (١) .(كما قدم الشيخ "ابراهيم البولاد" من مصر الى دار الشايقية فى النصف الثانى من القرن العاشر الهجري وعلّم بها الفقه) (٢) . (وأدخل الشيخ محمد بن على بن قِـرَمْ المذهب الشافعى)(٣) فى نفس تلك الحقبة ، وانتشر فى بربر .

(وأشتهر الفقيه على بقادى بعلوم التوحيد) (٤) .(كما اشتهر أولاد عون الله السبعه بالعلم والقضاء) (٥) .

واهتم الحكام بالعلم والتعليم الدينى ،وسمحوا بقدوم العلماء من المشرق والمغرب ،ومن مصر،(وكثر العلماء فى عهد السلطان "عدلان*") (٦) ، والسلطان "بادى أبودقن" الذى اشتهر بتعظيمه لأهل العلم والدين .كما اشتهر بذلك أيضا الشيخ "عجيب المانجلك" (والذى بنى رُوّاقاً للسنارية فى المدينة المنورة ،وآخر فى الأزهر الشريف لخدمة طلبة العلم ،وكان يكرم العلماء) (٧) .

---

(١) كاتب الشونه /مخطوطة كاتب الشونة /البابى الحلبى ، ١٩٦١م ،١٣٨١هـ ص ٦
(*) بين النيل الأزرق والأبيض .
(٢) نفسه ص ٦
(٣) يوسف فضل دراسات فى تاريخ السودان فى مصر والخرطوم ١٩٧٥م ١٣٩٥هـ ص ٦٨
(٤) كاتب الشونه /ص ٥٤
(٥) نفســــــه ص ١٢٤
(*) ١٦١١م
(٦) مكى شبيكة /السودان عبر القرون /بيروت ١٩٦١م - ١٣٨١ هـ ص ٥٩ .
(٧) نفسه ص ٥٩

وكثر العلماء والمعلمون ، مما أحدث نهضة ثقافية اسلامية عمّت أنحاء مملكة الفونج وظهرت فى كتب التراجم ،مثل كتاب (طبقات ود ضيف الله) ، الذى ترجم لأكثر من مائتين من رواد العلوم الشرعية والصوفية .وكان " المسيد *" هو المؤسسة التعليمية الكبرى ،التى نبع منها هذا الفيض العلمى .

وامتدت الثقافة الدينية الى مملكة الفور فى غرب السودان ، والتى (كثرت فيها المساجد لتعليم الكتابة والقرآن .وكان طلاب العلم من دارفور يهاجرون الى الأزهر الشريف لتلقى العلوم الشرعية ،وكان لهم رواق معروف برواقه دارفور) (١) .

وازدهرت علوم القرآن،ونشأت ظاهرة المهاجرة ،وهم الذين يهاجرون فى طلب القرآن (وانتشرت رواية "ورش" على وجه الخصوص) (٢) .

وبمجىء الأتراك (ظهرت المدارس النظامية ،وكان ذلك فى عهد اسماعيل باشا ١٨٦٣ - ١٨٧٩م) (٣) .

(١) محمد بن عمر التونسى /تشحيذ الأذهان /الدار المصرية ١٣٩٥هـ/١٩٦٥/ص ٤١١
(٢) نفسه ص /٧
(٣) ضرار ص /١٠٥
* ويعنى المسجد، وبعض القبائل العربية تنطق الجيم ياء.

(وأنشئت خمسة مدارس للعلوم المدنية ،وصاحب ذلك اهتمام نسبي بالمساجد والخلاوى ،حيث أجريت المرتبات الشهرية ،ولأول مرة ،على معلمى القرآن) (١) . وكانت بداية الفصل بين العلوم الدينية والعلوم المدنية . (وبدأ الاهتمام بالمدارس المدنية وخريجيها ،واهمال خريجي الخلاوى) (٢) .

(وفى عهد جعفر باشا ،سرت روح العلم والأدب ،فكان شعراء السودان ينشرون قصائدهم فى مجلة الوقائع المصرية) (٣) . هذا وقد اعتمد الأتراك (تعيين القضاة رسمياً بالمراسيم الحكومية . كما اعتمدوا المذهب الحنفى للتقاضى فى الاحوال الشخصية) (٤)

-

أما فى فترة المهدية ،فقد استعادت الثقافة الاسلامية مكانتها من جديد.ولكن المهدية أدخلت عليها روحاً جديدةً ،تمثلت فى منهج المهدى الذى ألغى الطرق الصوفية ،والمذاهب الفقهية ،فى محاولة لتوحيد مشارب المسلمين الثقافية . فاعتمد المناشير والتعاليم الصادرة منه ،وسمح لعلماء البيعة فقط بالتصدى للفتيا والقضاء والتعليم .وقد اشتهر منهم الحسين الزهراء ، الذى كان قاضياً فى أمدرمان . والغى المهدى الكثير من الكتب التى كانت سائدة واعتمد بعض الكتب للتعليم منها "احياء علوم الدين" للغزالى "وشرح البغوى" وبعض مؤلفات الجلال السيوطى .

(١) ضرار ،ص ١٠٦
(٢) مكى شبيكة ،السودان عبر القرون ،بيروت ١٩٦١ ١٣٨١هـ ،ص ١٥٩
(٣) نفسه ص ١٥٤
(٤) ضرار ص ٥٥

(وفى أمدرمان ظهرت بعض المؤلفات ، التى تدور حول المهدية .وقامت حركةٌ للتدوين والنشر استفادوا فيها من المطبعة الحجرية التى ورثوها عن الأتراك . وأنشاوا داراً للوثائق) (١) .

(ولم يكن محصول الأنصار فى مجال المؤلفات الأساسية كبيراً) (٢) . وقد إزدهرت الأشعار الحماسية التى تحوم حول الجهاد ،وانتصارات المهدى. وكان للحركة المهدية شعراؤها أمثال " البنا " * من الفصحاء " وودسعد" ** من الشعراء العاميين .

---

(١) محمد ابراهيم أبوسليم / الحركة الفكرية فى المهدية/جامعة الخرطوم ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ،ص ٥٤ - ٥٨

(٢) نفســـه ١٩٤

* محمد عمر البنا ،من الشكرية/ **أحمد ود سعد من الجعليين السعداب .

خاتمـــة :-

بدأ عامل الدين الاسلامى أثره فى صياغة المجتمع الاسلامى،باذابة المسيحية القديمة دولةً ومجتمعاً،واقامة دولة الاسلام والمجتمع الاسلامى،فى شكل ممالك اسلامية تحكم بكتاب الله،وتجاهد فى سبيل الله ،وتدعو للاسلام . وقد نجحت المهديةفى توحيد السودان بعامل الدين الاسلامى .

كل هذا يمثل الخلفية الأساسية والمرتكز القوى للرأى العام الاسلامى فى المجتمع السودانى .

x-x-x-x-x-x-x-x-x

الفصل الثالث

عوامل تكوين الرأى العام فى المجتمع السودانى الحديث

مقدمة :

المبحث الاوّل : العامل السياسى والحركة الوطنية الحديثة

المبحث الثانى : التعليم الحديث

المبحث الثالث : ملامح الرأى العام الاسلامى (تجربة المصارف الاسلامية)

مقدمـــة :-

العوامل التى تناولناها فى المبحث السابق ،تمثل المرتكـــزات الأساسية للرأى العام الاسلامى المستمر فى المجتمع السودانى.ونتناول فى هذا الفصل ،بعض العوامل التى أثّرت ،ولاتزال تؤثر،فى تكويـــن الرأى العام المتحرّك . ولقد عاش المجتمع السودانى الحديث منذ بداية القرن العشرين(١٨٩٩م- ١٣١٧ هـ) ،حركةً سياسيةً واسعةً ضد الاستعمـــار الانجليزى ،تمخضت عن قيام تياراتٍ حزبيةٍ وطنيةٍ ،قادت الرأى العام وتوّجت نشاطها بالاستقلال عام ١٩٥٦م- ١٣٧٦ هـ ،ولاتزال رموزها السياسية تؤثّـــر فى حركة الرأى العام. وهذا ماسنتناوله فى المبحث الأول .

وقد شهد التعليم ،من ناحية أخرى ،إتساعاً أفقياً ورأسياً.وكـــان يمثل رافداً أساسياً لقيادات الرأى العام.ونحاول إبراز هـــــذا الجانب فى المبحث الثانى .

وبالرغم من استخفاق القيادات الحزبية والقيادات السياسيـــة عموماً ،بالرأى العام الاسلامى ،وعدم تحقيقها لآماله فى اقامـــة المجتمع الاسلامى المتكامل ،الا أنه استطاع أن يفرض وجـــوده ، وينتزع بعض المكاسب الأساسية ،كما يبدو لنا فى المبحث الثالـــث والأخير .

-

المبحث الأول :

العامل السياسى والحركة الوطنية الحديثة

تبدأ الحركة الوطنية السودانية الحديثة ،مع بداية الاستعمار الحديث ،وابرام معاهدة الحكم الثنائى بين مصر وبريطانيا (١)، والتى دامت أكثر من خمسين عاماً . وقد تميزت هذه الحقبة الهامة من تاريخ السودان،بالصراع السياسى العنيف بين الاستعمار المصرى والبريطانى من جهة ،وبين الشعب السودانى وقياداته من زعماء الأحزاب السياسية والطوائف الدينية ،والمثقفين من جهة أخرى.

وقد بدأ الرأى العام يعبر عن نفسه من خلال الانتفاضات الشعبية والعسكرية ضد الانجليز،والتى استمرت طوال الربع الأول من القرن العشرين ،وكانت ثورة على عبد اللطيف (٢) أهم الانتفاضات العسكرية . وقد نشأت أيضاً فى بداية هذه الفترة، بعض الأندية الاجتماعية والجمعيات الأدبية والفكرية وبعض الجمعيات السرّية ، التى كانت تعبر من حين لآخر عن صوت الأمة الرافض للاستعمار.وظهرت أيضا بعض الصّحف والمجلات الرائدة مثل "مجلة الفجر" (٣) ومجلة "حضارة السودان" (٤). وكانت منابر للرأى العام.وكان نادى الخريجيين (٥)، أكبر وأهم مؤسسة إجتماعية جمعت قيادات الرأى العام من المثقفين .وهو الذى نبع منه ،فيما بعد،مؤتمر الخريجيين العام .

---

(١) اتفاقية الحكم الثنائى فى ١٩/١/١٨٩٩م ١٣١٧هـ

(٢) ١٩٢٤م ١٣٤٣هـ . (٣) أسسها الهاشماب ١٩٢٣م ١٣٥٢هـ

(٤) أسسها عرفات محمد عبد الله .

(٥) تأسس عام ١٩١٨م-١٣٣٦هـ .

مؤتمر الخريجيين العام :

(بدأت مسيرته في ١٩٣٨/٢/١٢م/ ١٣٥٧هـ حيث عقد أول اجتماع تأسيسي، حضره ١١٨٠ من الخريجيين ،وأطلق عليه مؤتمر الخريجيين العام) (١) وفيه تبلورت وتوحدت آراء المثقفين حول القضايا المصرية للبلاد. (وكان دستوره وطنياً عاماً يدعو للوحدة ورفاهية المجتمع) (٢)وقد ظهرت عليه الصبغة السياسية منذ البداية فكان يرفع المذكرة تلو المذكرة للحكومة الانجليزية،حول مختلف قضايا الشعب السوداني، وبصفة خاصة قضايا التعليم .

وفي عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ رفع المؤتمر أول مذكرة سياسية صريحة، يطالب فيها بمنح السودان حق تقرير المصير،ولكن المذكرة رفضت،وفي عام ١٩٤٥/١٣٦٥هـ رفع مذكرة أخرى بنفس المطالب . وهي نفس السنة التي شهدت أول انقسام كبير في الرأي العام داخل المؤتمر،حول الاقتراح الذي تقدم به الحاكم العام،بتكوين المجلس الاستشاري،الذي يتولى بعض السلطات،تمهيداً لقيام حكم سوداني في المستقبل .

(رفض المؤتمر فكرة المجلس الاستشاري ،وكان هنالك تيار معتدل داخل المؤتمر،لم يرفض مبدأ الفكرة ،وهو التيار الذي

---

(١) محمد عمر بشير،تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، الدار السودانية ١٩٨٠ /١٤٠٠ هـ ص ١٧٦

(٢) نفس المصدر ،ص ٢٠٤

مالبث أن انفصل عن المؤتمر ،وكوّن فيما بعد ،"حزب الأمة" فى نفس العام١٩٤٥م١٣٦٥ هـ . أما التيار الذى رفض الفكرة افقد كوّن حزب الأشقاء) (١). وهكذا شهد عام ١٩٤٥، ١٣٦٥هـ ، ميلاد الأحزاب السياسية ونهاية مؤتمر الخريجين .

الأحزاب السياسية :–

برع الانجليز فى استخدام سياسة " فَرِّق تَسُد ". فقد عملوا من أول وهلة على تفتيت الرأى العام السودانى واهتموا بالطوائف الدينية ،فقربوا طائفة الختمية ،وأبعدوا طائفة الأنصار.ومالبثوا أن تخلّوا عن طائفة الختمية ،واهتموا بتقوية طائفة الأنصار ،فتقارب الختمية مع مصر ،وتقارب الأنصار مع الانجليز. وقد استقطبت الطائفتان العناصر القيادية من المثقفين فى مؤتمر الخريجين . وهكذا كانت اتجاهات الأحزاب السياسية القادمة ،تأخذ أشكالها ورموزها عبر ثمانية عشر عاماً من النشاط الكبير داخل مؤتمر الخريجين .

---

(١) محمد عمر بشير ،تاريخ الحركة الوطنية فى السودان/الدار السودانية ١٩٨٠ – ص ٢١٦

سلم المؤتمر قيادة الرأى العام للأحزاب السياسية، التى هيمنت على السياسة والحكم فى السودان منذ عام ١٩٤٥م/١٣٦٥هـ وحتى عام ١٩٦٩م/١٣٨٩هـ، باستثناء فترة الحكم العسكرى الأول (١٩٥٨م/١٣٧٨هـ - ١٩٦٤م/١٣٨٤هـ).

وفى خلال هذه الفترة، شهد السودان أحداثاً كبيرةً كانت المحرِّك الأساسى لتيارات الرأى العام، وكان أبرزها - على سبيل المثال - أحداث الجلاء الدامية عام ١٩٥٣م/١٣٧٣هـ بقيادة الأنصار، واستقلال السودان عام ١٩٥٦م/١٣٧٦هـ، والانقلاب العسكرى فى ١٧ نوفمبر ١٩٥٨م/١٣٧٨هـ، وثورة أكتوبر الشعبية عام ١٩٦٤م/١٣٨٤هـ وكانت من أكبر الأحداث السياسية، وثورة رجب ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م التى فجرها الرأى العام الاسلامى، والتى انتهت بحل الحزب الشيوعى السودانى (١)؛ هذا الى جانب المعارك الانتخابية التى كانت تمثل الصراع على السلطة، الى أن جاء الحكم العسكرى الثانى فى مايو ١٩٦٩م/١٣٨٩هـ، حيث تعطل نشاط الأحزاب السياسية، وحُلَّت رسمياً، ولكنها زاولت نشاطها سرياً وأحياناً عسكرياً، مناهضةً للنظام القائم، حتى أتى عهد المصالحة الوطنية عام ١٩٧٧م/١٣٩٧هـ، فشاركت بعض عناصرها فى العمل السياسى الوطنى بصورة إيجابية وآثرت بعض العناصر الانزواء عن مسرح الأحداث.

---

(١) صدر قرار الجمعية التأسيسية بالاجماع فى ١٩٦٥/١٢/٨ /١٣٨٥هـ بحل الحزب الشيوعى السودانى.

لقد أثرت تلك الأحداث كثيراً فى صياغة مواقف واتجاهات الأحزاب كما أدت الانتماءات الطائفية والعشائرية والفكرية الى احتدام الصراع حول السلطة، وانقسام بعض الأحزاب، وائتلاف البعض الآخر، وقيام أحزاب جديدة، وأحزاب عقائدية، وتكتلات اقليمية حتى بلغت إثنين وعشرين حزباً فى انتخابات عام ١٩٦٨م ١٣٨٨هـ.

ولإلقاء المزيد من الضوء على حركة الأحزاب السياسية، نتناولها بالدراسة فى خمسة مجموعات :-

١ - مجموعة الأحزاب الاتحادية.

٢ - مجموعة الأحزاب الاستقلالية.

٣ - مجموعة الأحزاب العقائدية.

٤ - الأحزاب الجنوبية.

٥ - التكتلات الاقليمية.

١ - <u>مجموعة الأحزاب الاتحادية :-</u>

نشأت أول ثلاثة أحزاب اتحادية عام ١٩٤٤ (١) ١٣٦٤هـ، هى حزب الأحرار، وحزب الاتحاديين، وحزب الأشقاء، وكانت تتبنى فكرة الاتحاد مع مصر

---

(١) ابراهيم محمد حاج موسى، التجربة الديمقراطية ونظام الحكم فى السودان، ص ٥٤٨ - ٥٥٥.

فى استراتيجية مناهضة للانجليز. واتحدت هذه الأحزاب الثلاثة عام ١٩٤٥ (١٣٦٥هـ). ونشأ حزب وحدة وادى النيل عام ١٩٤٦م (١٣٦٦هـ)، كما نشأ حزب الجبهة الوطنية ١٩٥١ (١٣٧١هـ)، وتبناه الختمية. وقد تجمعت كل هذه الأحزاب لتكون الحزب الوطنى الاتحادى عام ١٩٥٢ (١٣٧٢هـ)، بتأثير واضح من المصريين(١) وبعد أربعة سنوات انشق حزب الشعب الديموقراطى عن الوطن الاتحادى ١٩٥٦ (١٣٧٥هـ)، وتبنى شعار القومية العربية، واشترك مع حزب الأمة فى الحكم، حتى قيام الحكم العسكرى الأول عام ١٩٥٨ (١٣٧٨هـ). وفى مرحلة الديموقراطية الثانية، تم الاندماج بين الحزب الوطنى الاتحادى، وحزب الشعب الديموقراطى، ونشأ عنهما الحزب الاتحادى الديموقراطى، وذلك فى ١٢/١٢/١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ.

السمات الأساسية للأحزاب الاتحادية :- (١)

١ - التقارب السياسى مع مصر.
٢ - الزعامة الروحية لطائفة الختمية والاسماعيلية ومجموعة الشريف يوسف الهندى.
٣ - الشعار الأساسى مزيج من المبادىء الاسلامية والاشتراكية، والقومية العربية.
٤ - ادارة التحالفات والنشاط السياسى بما يضمن البقاء فى الحكم.

---

(١) نفس المصدر ص ٥٤٨/٥٥٥

٢ - **الأحزاب الاستقلالية :(١)**

نشأ أولاً حزب القوميين عام (١٣٦٤هـ ١٩٤٤م) ،بدوافع استقلالية وطنية . وأنشأ الأنصار حزب الأمة عام ١٣٦٦هـ ١٩٤٦،والذى مالبث أن انضم اليه حزب القوميين . ولم تنشأ أحزاب استقلالية أخرى، عدا الحزب الجمهوري الاشتراكي(١٣٧٠هـ) ١٩٥٠، و كان حزباً للنظار ومشائخ القبائل ،ولكنه اختفى بعد الاستقلال .

السّمات العامة للأحزاب الاستقلالية :-

١ - الاعتدال مع الانجليز .

٢ - محاربة الفكرة الاتحادية برفع شعار " السودان للسودانيين " .

٣ - الزعامة الروحية لبيت المهدى .

٤ - رفع شعار الدستور الاسلامى

---

(١) نفس المرجع السابق . ص ٥٤٨/٥٥٥.

٣ - **مجموعة الأحزاب العقائدية :-**

الاخوان المسلمون :-

في أواخر الأربعينات ظهرت حركة التحرير الاسلامي وسط الطلاب في جامعة الخرطوم والمدارس الثانوية. وما لبثت أن تبلورت في جماعة (الاخوان المسلمون). (وكانوا يملكون رصيداً كبيراً من الفكر الاسلامي، وكانوا على شئٍ من التنظيم. واستطاعوا أن يستوعبوا أعداداً كبيرةً من الشباب وأن يقفوا ضد المد الشيوعي) (١).

جبهة الدستور الاسلامي :-

تجمعٌ اسلاميٌ عريضٌ تكوّن بعد الاستقلال للتوعية الاسلامية والمطالبة بالدستور الاسلامي، ونظّم حملاتٍ واسعةً في الدعوة للدستور الاسلامي عمّت أنحاء السودان المختلفة، ولم تكن الجبهة حزباً سياسياً، وكان الاخوان المسلمونَ يعملون من خلالها ويحركونها.

---

(١) محمود محمد شاكر، السودان، منشورات العصر الحديث، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢ ص ١٠٩.

جبهة الميثاق الاسلامي :-

تكونت جبهة الميثاق الاسلامي عام ١٩٦٤م/١٣٨٤هـ ،بقيادة العناصر الاسلامية المنتمية لجماعة الاخوان المسلمين،والتي لعبت دوراً بارزاً وقيادياً في ثورة أكتوبر الشعبية.وهي تمثل الواجهة السياسية لجماعة الإخوان المسلمين والمتحالفين معهم من أنصار السنة وغيرهم .

وقد أثبتت جبهة الميثاق الاسلامي وجودها في ساحة العمل السياسي ،واستقطبت الكثير من جماهير الأحزاب التقليدية . وكان لها امتدادٌ واسع وسط الطلاب والمثقفين .كما أنشأت قواعد وسط العمال والمزارعين .

السمات الأساسية لجبهةالميثاق الاسلامي :-

١ - العمل على نشر الدعوة الاسلامية في شتى مجالات الحياة .

٢ - ممارسة العمل السياسي وفق معايير الأخلاق الاسلامية .

٣ - محاربة الأفكار الالحادية والعلمانية .

٤ - رفع شعار الدستور الاسلامي الكامل .

٥ - كانت تعبيراً صادقا عن الرأي العام الاسلامي .

الحزب الشيوعى :-

تأسس عام ١٩٤٦ ١٣٦٦هـ، على مبادئ الفكر الماركسى، والولاء للاتحاد السوفياتى (١). تغلغل وسط العمال ونشط فى العمل السرّى . له قواعد وسط الطلاب والمتعلمين وخاصة من أبناء الختمية . رفض الرأىُ العامُ الإسلامىُ أفكارَه الالحادية، وتمّ حله دستورياً بإجماع نواب الجمعية التأسيسية، فى أعقاب الندوة التى أساء فيها أحد أعضائه لبيت النبوة الشريف . قام بعده الحزب الاشتراكى السودانى، على نفس المبادئ وبصورة مخففة .

السمات الأساسية للحزب الشيوعى السودانى :-

١ - الدعوة الصارخة للفكر الماركسى الالحادى .

٢ - محاربة الفكر الدينى الاسلامى .

٣ - محاربة الطائفية .

٤ - الولاء للمعسكر الشرقى بقيادة الاتحاد السوفياتى .

٥ - رفع شعار الاشتراكية وعلمانية الدولة .

---

(١) ابراهيم محمد حاج موسى، التجربة الديمقراطية ونظام الحكم فى السودان ص ٥٤٨- ٥٥٥ .

٤ - التكتلات الاقليمية :-

ونشأت كلها عام ١٩٦٥ ١٣٨٥هـ بدافع أساسى هو خدمة الاقليـــم ٠

وهى ثلاثة تكتلات أساسية :-

١ - جبهة نهضة دارفور ،لخدمة اقليم دارفور ٠

٢ - اتحاد أبناء جبال النوبة ،لخدمة اقليم جبال النوبه ٠

٣ - مؤتمر البجه ،لخدمة مناطق البجة فى الاقليم الشرقى ٠

السمات المشتركة للتكتلات الاقليمية :-

١ - الولاء للاقليم أولاً ٠

٢ - التحالف والعمل من داخل الأحزاب الكبيرة لتحقيق مصالح الاقليم ٠

٥ - الأحزاب الجنوبية :-

وهى الأحزاب المعبّرة عن الرأى العام فى الاقليم الجنوبى:

١ - حزب الأحرار وتأسس عام ١٩٥٣م - ١٣٧٢هـ ٠

٢ - حزب سانو ،وتأسس فى المنفى أيام الحكم العسكرى (١٩٥٨ - ١٩٦٤م) (١٣٧٨ - ١٣٨٤هـ) ٠

٣ - جبهة الجنوب : ١٩٦٤م - ١٣٨٤هـ ٠

٤ - حزب الوحـــدة : ١٩٦٥م - ١٣٨٥هـ ٠

٥ - حزب الســلام : ١٩٦٥م - ١٣٨٥هـ ٠

٦ - حزب النيل : ١٩٦٥م - ١٣٨٥هـ ٠

وكانت الأحزاب الثلاثة الأولى تدعو بشكل عام الى الحكم الذاتى داخل اطار السودان الموحد ۰ أما الأحزاب الثلاثة الأخيرة فكانت تدعو للوحدة بين الشمال والجنوب ، الا أنها كانت أقل عضويةً وأقل أثراً ۰ وكانت هنالك بعض العناصر تدعو للانفصال ۰

السمات المشتركة بين الأحزاب الجنوبية :-

١ - الاهتمام بالاقليم الجنوبى أولاً ۰

٢ - انتهاج اسلوب التحالف والتكتل مع الأحزاب الشمالية داخل البرلمان لتحقيق مكاسب سياسية ۰

٣ - التحفظ فى قضية الدستور الاسلامى ۰

المبحث الثانـــــى

الـــتعليم الحديث

مقدمــــــة :

نشأ التعليم فى السودان مرتبطاً كل الإرتباط بالدّين الاسلامى(١)وكان "المسيد" هو المؤسسة الدينية الشاملة التى تمثل هذا الارتباط.ويتكوّن المسيد من فصول الدراسة "الخلاوى" ، وداخلية للسكن ، ومسجد جامع للصلاة والدروس الفقهية . ويكتفى المسيد بموارده الخاصة ، حيث يعمل الطلاب بالزراعة ، ويقومون بحصادها وبالاشراف على اعداد الطعام وسائر شئون المعيشة .

وهكذا كان منهج المسيد التربوى ، يربط بين الناحية الروحية والتعليمية والعملية فى بناء الشخصية . وقد استمرت هذه الصورة التعليمية منذ دولة الفونج وحتى نهاية الدولة المهدية . وهى التى صاغت المعالم الاسلامية البارزة للشخصية السودانية .

وبمجىء الاستعمار الانجليزى،ضعفت حركة التعليم الدينى ،وحلّ محلها التعليم المدنى الحديث .

---

(١) أنظر الفصل الثانى من الباب الثانى ، المبحث الرابع .

بداية التعليم الحديث :

" اهتم الانجليز ببناء المدارس النظامية الحديثة لتخريج موظفين مؤهلين للاعمال الحكومية . وأنشأوا كلية غردون* التذكارية فى أكتوبر ١٩٠٢م/١٣٢٠هـ(١) ، وكان اهتمام الانجليز منحصراً فى العلوم الادارية والمدنية ، ولازم ذلك اهمال كامل للعلوم الدينية والشرعية ، واستأنفت البعثات التنصيرية نشاطها السابق، "والذى بدأ عام ١٨٤٨م/١٢٦٤هـ(٢) وانقطع بمجئ المهدى ، وبدأت تغرس المدارس الارسالية فى المدن الكبيرة . وركزت على مناطق جبال النوبة، وجنوب السودان" وقد دعمها الانجليز باصدار قانون المناطق المقفولة الذى يمنع المسلمين من دخول مناطق جبال النوبة وجنوب السودان" .(٢)

وقد أدت السياسة التعليمية الانجليزية الى ظهور طبقة من المتعلمين الوطنيين، خريجى المدارس النظامية وكلية غردون . وكانوا متأثرين فى تصوراتهم بالمنهج الغربى العلمانى .

ومن ناحية ثانية ظهر نوع آخر من التعليم ، هو التعليم الاهلى. وكان ذا شقين ، دينى ومدنى . وتأسس بدافع ذاتى من المواطنين السودانيين. فنشأ فى الجانب الدينى معهد أمدرمان العلمى بمراحله المتعددة. وكان أقرب الى الازهر الشريف فى مناهجه . ومالبث أن ازداد طلابه وخريجوه ، وكان منبرا للرأى العام الاسلامى ورافداً أساسياً للثقافة الاسلامية . ونشأت المدارس الاهلية فى الجانب المدنى الا أنها اعتمدت على نفس مناهج المدارس الحكومية .

---

(١) مكى شبيكة ، السودان عبر القرون ، بيروت ١٩٦١م ١٣٨١هـ ص ٤٤٢.
* تحولت فى العهد الوطنى الى جامعة الخرطوم عام ١٩٥٦م/١٣٧٦هـ
(٢) شاكر ، ص ٧٧

" وكان مؤتمر الخريجين مهتماً بالتعليم، وأنشأ المدارس" (١). وكان الخريجون من الجانبين يمثلون الطليعة المثقفة التى أثرت فى توجيه الرأى العام السودانى وقيادة منابر السياسة .

وكانت سياسة الانجليز التوظيفية مبنية على إستيعاب خريجى المدارس المدنية فى وظائف الدولة ، واهمال خريجى المعاهد الدينية . ومع اتساع أجهزة الحكومة، اتسع التعليم المدنى ، وقل التعليم الدينى ، وهكذا نشأ نظامان تعليميان مختلفان فى المنهج ، وقد تأكد ذلك الاختلاف والانفصال بانشاء مصلحة الشئون الدينية (٢) لرعاية المعاهد والتعليم الدينى ، بينما استمرت وزارة المعارف فى رعاية التعليم المدنى .

تطور التعليم الحديث :

ومنذ استقلال السودان وحتى الآن تطور التعليم العام تطوراً هائلاً ، وانتشرت المدارس على مختلف مراحلها فى أرجاء البلاد ، وحدثت تغيرات كبيرة فى المناهج ، وأُنشئت كليات تدريب المعلمين، وانتشر التعليم رأسياً بازدياد عدد الجامعات والمعاهد العليا ، وأفقياً بازدياد عدد مدارس التعليم العام ، ونوعيا بإدخال تخصّصات جديدة فى مجالات التعليم العام ، فأدخل التعليم الفنى والتجارى والزراعى الخ .. ويمكن تلخيص أبرز سمات ومعالم التعليم الحديث فى الآتى :-

---

(١) مكى شبيكة ، السودان عبر القرون ، بيروت ١٩٦١م ١٣٨١هـ ص ٥٠٤ ١
(٢) ١٩٥٨م ١٣٧٨ هـ .

١ - التعريب الكامل لكل مراحل التعليم العام (١).

٢ - اعتماد التربية الاسلامية واللغة العربية مواداً أساسيةً في التعليم العام.

٣ - مجانية التعليم.

٤ - التنوّع في مجالات التعليم بادخال تخصصات جديدة.

٥ - تعديل السلم التعليمي باعتماد ستة سنوات للتعليم الاساسي الأوّلي.

٦ - توحيد الجهة المشرفة على التعليم، وإذابة المعاهد الدينية في المدارس المدنية.

ولكي تكتمل الصورة التعليمية نورد فيمايلي آخر إحصائية رسمية عن التعليم العام والعالي :-

الاحصائية التعليمية للعام الدراسي ٨١ - ١٩٨٢م(١٤٠١ - ١٤٠٢هـ)

مراحل التعليم :-

بعد مرحلة دور الحضانة ورياض الاطفال، يتكوّن الهيكل التعليمي الاساسي من أربعة مراحل،هي المرحلة الابتدائية،والمرحلة المتوسطة، والمرحلة الثانوية،والمرحلة العليا.

وفي آخر إحصائية تربوية صادرة من وزارة التربية والتوجيه للعام الدراسي ١٩٨٢/٨١م(١٤٠٢/١٤٠١هـ)،وردت الاحصائيات الآتية للتعليم في كل مرحلة :

---

(١) وصدر أخيراً قرار تعريب المراحل العليا والجامعية.

١ — المرحلة الأولية (١).

وتبدأ من سن السابعة الى الثاني عشر، وتشمل الخلاوي والكتاتيب والمدارس التكميلية ومدارس القرية والمدارس الابتدائية .
وقد بلغ عدد خلاوي تحفيظ القرآن في كل القطر (٣٫١٢٠) خلوة، وعدد التلاميذ بها (٩٠٠ر١٠٠) تلميذ، وعدد المعلمين ٢٫٣٩٩ أي بنسبة معلم واحد لكل ٤٢ تلميذ . وتبلغ نسبه الاستيعاب لمن هم في سن ٧ سنوات ٧ر١٣٪ (٢)
كما بلغ عدد المدارس الابتدائية (١٧٢ر٦) مدرسة وعدد التلاميذ (٣٨١ر٥٢٤ر١) تلميذاً وعدد المعلمين (٤٣٧ر٤٦) معلماً بنسبة معلم واحد لكل ٣٢ تلميذ . وتبلغ نسبة الاستيعاب لمن هم في سن ٧— ١٢ ، في المدارس الابتدائية والخلاوي ٧ر٤١٪ وتبلغ نسبتهم الى السكان (٢) ٩ر٧ ٪ .

٢ — المرحلة المتوسطة (١)

وتشمل المدارس المتوسطة ، ومراكز الشباب الحرفية .
يبلغ عدد المدارس المتوسطة (٦٢٩ر١) مدرسة بها (٧٠٩ر٣٢٥) تلميذاً و (٦٧٦ر١٢) معلماً، وعدد المراكز الحرفية (٨) بها (٩١٥) تلميذاً و (١٢١) معلما . ونسبة التلاميذ ، للمعلم الواحد ٢٥ تلميذ . وتبلغ نسبة الاستيعاب لمن هم في سن ١٣—١٥ سنة ٧ر٢٥٪ . الى السكان ٥٨ر١٪ (٢) .

٣ — المرحلة الثانوية (١)

وتشمل الثانوي الاكاديمي، ومعاهد تدريب المعلمين، والثانوي الفني والتجاري والصناعي والزراعي ومدارس الحرف القومية .
ويبلغ عدد المدارس في هذه المرحلة (٣٧٣) مدرسة، بها (١٠٥ر١٤٨) تلميذاً، و (٢٨٩ر٦) معلماً بنسبة معلم واحد لكل ٢٣ تلميذ .(٣)

---

(١) الاحصاء التربوي للعام الدراسي ٨١/٨٢ (١٤٠١/١٤٠٢)، الادارة العامة للاستراتيجية والتخطيط وزارة التربية والتوجيه ١/١٠/٨٢ — ١٤٠٢هـ

(٢) عدد السكان في سن ٧ سنوات = ٧٣٥٫٤٥٤ (٣) ونسبة الاستيعاب لمن هم في سن ١٦ — ١٨ سنة = ٨٥ر١٣٪
،، ،، ،، ٧—١٢ سنة = ٣٫٨٩٩٫٨٠١
،، ،، ،، ١٣—١٥ سنة = ١٫٢٦٥٫٧٢٤ والى السكان = ٧ر٠٠ ٪
،، ،، ،، ١٦—١٨ سنة = ١٫٠٧٢٫٤٤٧

٤ - المرحلة العليــــا :

وتتكون من الجامعات والمعاهد الفنية العليا والكليـــــات المتخصصة ويبلغ عددها الكلى (١٦) ، موزعةً كالاتى :-

٥ جامعـــــات .

٤ معاهد عليا .

٧ كلياتمتخصصة .

و بلغ عدد الطلاب فى جميعها (١٠٣ر١٩) طالباً (١) عام ١٩٧٨م-١٣٩٨هـ .*

الطلاب والرأى العـــام :

كانت المعاهد العلمية ولاتزال منابر للرأى العام . وقد شهـــــدت نشاطاً واسعاً أيام الاستعمار وإبّان العهود الوطنية المختلفة. وتعتبر الاتحادات الطلابية من عوامل تحريك الرأى العام واشارته ولفت أنظاره الى قضايا المجتمع المصيرية . وقد كان اتحاد طلاب جامعة الخرطـــوم، ولايزال،يقوم بهذه المهمة الصعبة . وقد مرت أحداثٌ كثيرةٌ وكبيرةٌ كـان له فيها دور القيادة (٢). وكانت الاتجاهات السياسية المختلفـــــة تتنافس فى الحصول على تأييد الطلاب لها . وقد كانت المنافسة علـــى أشدها بين اليساريين والإسلاميين . ومن خلال الصراع والمعارك المتلاحقة كان الاسلاميون يحققون الانتصارات المتتالية ، حتى حازوا أخيراً علـــى قيادة الطلاب بلا منافسة تذكر من الخصوم .

---

(١) المجلس القومى للتعليم العالى/ احصائية التعليم العالى ٧٧/١٩٧٨م ٩٧/١٣٩٨هـ دار جامعة الخرطوم للنشر .

(٢) ثورة أكتوبر ١٩٦٤م ١٣٨٤هـ ، ثورة رجب ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م أحداث شعبان ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م

(*) وتبلغ نسبتهم الى السكان ٠٩٣ر ٠/٠

المبحـــــــث الثـــــــالـث

ملامـــح الـــرأى العـــــــام الاســـــــلامى

أثبتت المباحـث السابقة وجود الرأى العـــام الاسلامى فى المجتمـــع السـودانى ، وأنـــه وجودٌ مستمرٌ ومسـتقرٌ ٠ وقد تعـرض الرأى العام الاسلامى للكبت والاسـكات أمـام الحـكم البريطانـى ،وأيـام الحكـم العسكرى ، مثلمـا تعرض للتضـليل أيـام حـكم الاحـزاب ٠ ولكن الكبت والتضـليل لـم يـمنعـا ظهـور الرأى العــام الاسـلامى الضـاغط كلما أثيـرت قضـايا تتعلق بقيـم ومبـادىء ومصـالح المجتمع الاســلامى ٠

كـان صـوت السلطان على دينـار (١) فى دارفـور ، وثــــــــورة عبدالقـادر ودحـبوبة فى الحـلاويين ، آخـــر تيـارات الرأى العام الاسـلامى القـوية المرتبطة بدولـة المهدية الاسلامية ٠ وقد نشـط الاستعمار بعـدها فى امـاتة الروح الاسـلامية والجهادية للشـعب مما اسـكت الرأى العـــــام الاسـلامى طويلاً،وقد ارتفعت بعض الاصـــــوات المتفرقة هنا وهنـاك ، والتى يُعبَّرُ عنهـا بصـورةٍ فرديةٍ كما كـان يفعل الشيخ محمد الامين القرشـى (٢) الذى كـان داعيـةً ينشـر الاسـلام فى جبـال النوبـة ٠

---

١) قتل عـام ١٩١٦م ٠ ١٣٣٤ هـ٠

٢) راجع مواقف الشيخ محمد الامين القرشى مع الانجليـز / أحمد عبدالرحيم أحمد ، السيـاسة البريطانية والتبشير فى السودان وزارة التربية ١٩٨٠م٠ ١٤٠٠هـ

وقد أدى تكوين الاحزاب واستقلال السودان ، وفترة الحكم الوطني، الى ظهور ملامح قوية للرأى العام الاسلامى تمثلت فى قيام جبهة الدستور الاسلامى ، التى اتصلت بجميع الأحزاب مطالبةً بتحكيم شرع الله. واستجابت لها جميع الاحزاب واعتمدت بنوداً اسلامية فى برامجها .

وكانت الاحزاب تدرك الروح الاسلامية لقاعدة المجتمع ،ولقاعدة اتباعها . فكانت الليالى السياسية تذخر بالحديث عن الاسلام أثناء الحملات الانتخابية لاستقطاب المؤيدين .

وفى ثورة اكتوبر ، التى اسقطت الحكم العسكرى الاول (٥٨ - ١٩٦٤م) ، ٧٨- ١٣٨٤هـ كان الشعار أخلاقياً . وكان تحرّك الرأى العام تحركاً ايمانياً ، ينشد الحرية ويرفض الفساد ، وتبلورت فيه قيادات الرأى العام الاسلامى الحديث . ومن أهم ملامح الرأى العام الاسلامى فى تلك الفترة :-

١) تأسيس جبهة الميثاق الاسلامى .
٢) حل الحزب الشيوعى السودانى بضغطٍ شعبيٍ إسلاميٍ كاسحٍ، وبالاجماع داخل الجمعية التأسيسية .
٣) اجازة مسودة الدستور الاسلامى بالاغلبية داخل الجمعية التأسيسية .

ملامح الرأى العام الاسلامى فى المجتمع السودانى المعاصر :

يستطيع المراقب أن يعدّد الكثير من ملامح الرأى العام الاسلامى،والتى ظهر بعضها بتوجيهٍ قياديٍّ رشيد ، وبعضها بدوافعَ ذاتيةٍ من خلال

العمل الاجتماعي أو الاقتصادي .

ويمكن ايجاز هذه الملامح في الصور الواقعية الآتية :-

١) مشروع القوانين الاسلامية .(١)

٢) مشروع الزكاة .

٣) المصارف الاسلامية .

٤) منظمات الدعوة الاسلامية :-

أ) المركز الاسلامي الافريقي .

ب) منظمة الدعوة الاسلامية .

جـ) هيئة إحياء النشاط الاسلامي .

٥) الجمعيات الاسلامية :-

أ) جمعية الفكر والثقافة الاسلامية .

ب) جمعية المواساة والاصلاح الاسلامية .

هذه بعض ملامح الرأي العام الاسلامي ، وهي تمثل الآن كياناتٍ ونشاطاتٍ موجودة بالفعل . ويُعد ظهورها استجابةً لآمال المجتمع الاسلامي ، كما يعتبر استمرارُها حفاظاً على قيمه الايمانية ، وتعزيزاً لوجوده الاسلامي .

وهي بذا ، تعمل على تحريك الرأي العام الاسلامي بالوعي والاستنارة والتوظيف .

ونحاول في المبحث الاتي أن ندرس أحدى هذه الظواهر ، وهي تجربة المصارف الاسلامية .

---

١) أُعتمد تطبيق القانون الجنائي الاسلامي واقامة الحدود الشرعية فعلياً في ١٤٠٣/١٢/٢ - ١٩٨٣م .

تجـربـة المصـــارف الاســـلامية

نتنـاول تجـربـة المصـارف الاسـلامية بـالـدراسـة بـاعتبـارهـا احـدى العوامـل المؤثـرة فى تكوين الرأى العـام الاسـلامى وتوظيفـه لـتطبيـــق مبـادىء الاسـلام فى مجـال المـــال والاقتصـــاد ٠

بـدايـة التجربـة وتطورها عـالميـاً :

بـدأت التجربـة فى أوائـل السـتينـات فى جمهوريـة مصـر العربيـــة (١)، بـانشـاء بنـوك الادخـار الشـعبيـة ، على أسس اسـلاميـة ٠ وكـانـت الظـــروف السـيـاسـيـة والقـانـونـيـة غير مواتيــة ، فـلم تعش التجربـة الا بضـع سنـوات.(٢)

وكـان مؤتمر الاقتصـاديين الإسـلاميين ، الذى عقـد فى مكة المكـــرمة عـام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م ، بمثـابـة الارضـيـة الفكريـة التى أذنت بـالـتحـــرك العمـلى لـتطبيق مبادىء الاقتصاد الاسـلامى ٠ وكـانت أولى التجـارب العمليـة الرائدة هى (بنـك التنميـة الاسلامـى) بجـدة ، وهو بنـك حكومـات ، وبنـــك دبى الاسلامى،وكلاهمـا أنشـىء عـام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م ٠ وفى العـام الذى يـليـه قـامت ثلاثة مصـارف اسـلامية هى على التوالـى بنـك فيصـل الاســـلامى المصـرى ، وبنـك فيصـل الاسـلامى السـودانـى ، وبيت التمويل الكويتى ٠ وقـام بعدهم (البنـك الاسلامى الاردنى للتمويل والتنمية) عـام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م، وبنـك البحرين الاسلامى عـام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م،وبنـك مصـر الدولـى للاستثمـار والتـنمية ، وهو بنـك اسـلامى ، فى عـام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م ، وبنـك نـاصـــر الاجتمـاعى ، ويعمـل على آسـاس غير ربــوى ، فى نفس العـــام (٣) ٠

---

١) بـاشراف الدكتور أحمد النجار فى مدينة "ميت غمـر" ٠

٢) راجع بحث (تجربة المصارف الاسلامية فى السودان) عبدالرحيم حمـدى ، بحث مطبوع بـالرونيـو ١٩٨٣م - ١٤٠٣هـ - الخرطوم ٠

٣) راجع نفس المصـدر الســـــابـق ٠

وفى أول يناير من نفس العام ١٩٨١م (١٤٠١ هـ) ، أصبحت جميع البنوك العاملة فى الباكستان ، تُقدّم خدمات ايداع واستثمار متمشية مع هدى الشريعة الاسلامية .

كما شهد نفس العام ميلاد دار المال الاسلامى ، برأسمال وقدره بليون دولار . ومنذ انشاء دار المال الاسلامى ، تم تأسيس العديد من المصارف الاسلامية ، كما جرى تحويل عدد من المصارف الربوية الى مصارف اسلامية ، وافتتحت بعض المصارف الربوية فروعاً اسلامية .

وهكذا ، حققت التجربة خلال ست سنوات ، نمواً سريعاً ومضطرداً ، وتركت أثراً واضحاً فى حركة الاقتصاد وحركة المجتمع .

*****

تجربة المصارف الاسلامية فى السودان

شهد عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م - قيام أول مصرف اسلامى فى السودان ، وثالث مصرف اسلامى فى العالم ، وهو (بنك فيصل الاسلامى السودانى) ، ويعتبر قيامه أحد مؤشرات التحول الاسلامى فى مجال التجارة والاقتصاد ، وثمرة مباركة من ثمار حركة الدعوة الاسلامية التى أخذت تنشط بعد المصالحة الوطنية فى أعقاب عام ١٩٧٧م - ١٣٩٧ هـ .

وفى مدى خمس سنوات ارتفع عدد المصارف الاسلامية الى خمسة مصارف هى على التوالى : البنك السودانى الاسلامى ، البنك الاسلامى لغرب السودان ، بنك التضامن الاسلامى ، وبنك التنمية الاسلامى التعاونى ، وهو مصرف حكومى .

ولا تزال هذه المصارف فى بداية الطريق ، تقفو آثار تجربة بنك فيصل الناجحة .

نجاح تجربة بنك فيصل الاسلامى السودانى :

حقق بنك فيصل الاسلامى نجاحاً كبيراً وملحوظاً ، وترك آثاراً إسلامية واضحة فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، يمكن اجمالها فيما يلى :-

أ) شواهد على نجاح التجربة :

١) زيادة رأس المال بنسبة ٥٠٠ ٪ .
٢) انشاء ثمانية فروع فى مختلف الاقاليم .
٣) انشاء عدة شركات تجارية إسلامية بما فيها شركة التأمين الاسلامية .

ب) الآثار الاقتصادية الاسلامية للتجربة :

١) قيام مصارف اسلامية أخرى .
٢) اهتمام المصارف الربوية بإنشاء فروع اسلامية .
٣) اهتمام الدولة بتحويل المصارف المتخصصة الى مصارف غير ربوية ، وإنشاء مصرف اسلامى جديد تابع للدولة .

ج) الآثار الاجتماعية للتجربة :

١) استخراج زكاة المال وانفاقها فى مصارفها الشرعية ، الى جانب الهبات والمساعدات الاخرى (١) .

---

١) بلغت زكاة عام ١٤٠٢ / ١٩٨٢م اكثر من ٥٠٠ ألف جنيه كما بلغت التبرعات ٢٨٠ ألف جنيه . انظر حمدى، تجربة المصارف الاسلامية فى السودان - بحث مطبوع ١٩٨٣م - ١٤٠٣ هـ .

٢) تعامل مع قطاعات مؤثرة فى المجتمع من الحرفيين وغيرهم، الذين كانوا محرومين من التمويل فى السابق لعامل الربا ، فحرك بذلك قطاعات اجتماعية كانت راكدة .

٣) قام بفك ضائقة الدواء فى عام ١٩٨٢م ، بتمويل استيراد الادوية بربحية زهيدة (٠٧/٠)

٤) مشروع القرض الحسن والبداية فى مشاريع الاسكان .

هذه نماذج من الآثار والشواهد الدالة على نجاح التجربة، أوردناها فى ايجاز شديد . وتتكامل تجربة بنك فيصل الاسلامى مع تجارب بقية المصارف الاسلامية العالمية ، فتحدث آثاراً مباركة فى المجتمع الاسلامى العريض .

أثر تجربة المصارف الاسلامية على المجتمع الاسلامى (١)

١) البحث الفكرى وإحياء الإجتهاد فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية العملية .

٢) ايجاد البديل الاقتصادى الاسلامى العملى للنظام الربوى .

٣) تحريك الروح الاسلامية الكامنة فى الشعوب الاسلامية ، لتحقيق الواقع الاقتصادى الاسلامى .

قضية البحث :

قياس الرأى العام حول تجربة المصارف الاسلامية :

---

١) راجع ، حمدى ، تجربة المصارف الاسلامية فى السودان

استمرت تجربة المصارف الاسلامية قرابة الخمس سنوات فى محاولة جادة لإبراز جانب هام من جوانب الحياة الاسلامية ، هو جانب المال والاقتصاد . ولقد ظلت تخاطب المجتمع وتتصل به عبر قنوات التعامل المصرفى ، أو عبر قنوات الاتصال الاعلامى ،ولابد أن يكون هنالك أثر متبادل لهذا الاتصال ، فما هو ذلك الاثر ؟

الاجابة على هذا السؤال ، هى موضوع الدراسة التطبيقية الاتية والمبنية على قياس الرأى العام حول التجربة .

أسباب اختيار تجربة المصارف الاسلامية موضوعاً للقياس :

١) موضوع المال يهم مختلف قطاعات المجتمع .
٢) الجانب الاسلامى فى التجربة يضمن حيوية تفاعل المجتمع مع التجربة .
٣) أخذت التجربة وقتاً كافياً مما يسهل عملية إبداء الرأى حولها .

الهدف من القياس :

١) معرفة اتجاهات الرأى العام حول التجربة .
٢) معرفة أثر التجربة فى تكوين الرأى العام الاسلامى .
٣) معرفة أثر الرأى العام فى انجاح التجربة .

كما سنتعرف من خلال الدراسة على :-

٤) مدى إسلامية الرأى العام السودانى .
٥) مدى إتصال الرأى العام بوسائل الاعلام .

وأخيراً ، وعلى ضوء ما نحصل عليه من معلومات حول اتجاهات الرأى العام ، نحاول الإفادة من معطيات الدراسة ، فى وضع خطة اعلامية اسلامية لمخاطبة الرأى العام .

========

الباب الثالث

الدراسة التطبيقية

" قياس الرأي العام السوداني "

البـــاب الثالـــــث

" الدراســة التطبيقيـــــة "

البـــاب الثـالـــــــــــــث

"الدراســة التطبيقيـــــــة"

الفصل الاوّل : الدراسة النظرية والتطبيقية .

المبحث الاوّل : الدراسة النظرية .

المبحث الثانى: الدراسة التطبيقية .

الفصل الثانى: تفريغ المعلومات وتحليل النتائج

المبحث الاوّل: تفريغ المعلومات

المبحث الثانى: تحليل النتائج

الفصل الثالث : التوصيات

المبحث الاوّل : منهج وخطة العمل الاعلامى لبناء الرأى العام الاسلامى .

المبحث الثانى: التوصيات المباشرة .

الفصل الاوّل

اعداد الدراسة النظرية والميدانية

المبحث الاوّل : الدراسة النظرية

المبحث الثاني : الدراسة الميدانية

المبحث الأول :- الدراسة النظرية

(١) اعداد استمارة الاستبيان

أ - خطة الأسئلة :

- تنقسم الأسئلة الى أربعة أقسام تستوعب جميع المعلومات المراد قياسها ،كالآتى :

القسم الأول :

الأسئلة التعريفية عن العمر والتعليم والدّين والدخل •

القسم الثانى :

الأسئلة الخاصة بقياس مدى التزام الرأى العام بالاسلام•

القسم الثالث :

الأسئلة الخاصة بقياس مدى تَأَثُّر الرأى العام بوسائل الاعلام•

القسم الرابع :

الأسئلة الخاصة بقياس مدى تَأَثُّر الرأى العام بتجربة المصارف الاسلامية •

- أسلوب وضع الأسئلة والاجوبة :

وضعت الأسئلة بما يتناسب مع طريقة الأجوبة المتعددة وذلك للأسباب الآتية :

١ - الأجوبة المتعددة مباشرة ولاترهق ذهن العينة بالتفكير .

٢ - تتناسب مع الطريقة العشوائية التى تتباين فيها المستويات الثقافية .

٣ - تتناسب مع الناحية العملية فى اجراء الدراسة الميدانية .

٤ - تساعد على سهولة التفريغ .

-

(ب) <u>تصميم الاستمارة :</u>

تم تصميم الاستمارة على مرحلتين مرحلة أولى لاجراء التجربة عليها . ومرحلة ثانية بعد التجربة . وكانت الاستمارة الأولى تتكون من ٢٧ سؤالا ، السؤال الأخير فيها تركت الاجابة عليه مفتوحة . وقد أفادت التجربة كثيراً فى تنقيح الأسئلة والأجوبة بالحذف والاضافة ،فأصبحت الاستمارة تحتوى على ١٨ سؤالاً . هى التى تم إجراء الاستبيانات حولها .

(أنظر شكل الاستمارة "ب ")

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستمارة (ب)

الاخ الاكرم / ________________________

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

وبعد ،

فأرجو مخلصاً حسن تعاونكم معى ، بالاجابة على أسئلة الاستبيان المرفق ، والتى تشكل جزءا من بحثى المقدم لنيل درجة الماجستير فى الاعلام من المعهد العالى للدعوة الاسلامية بجامعة الامام بالرياض ، وموضوعه :-

" عوامل تكوين الرأى العام فى المجتمع المسلم "

" دراسة فى المجتمع السودانى "

مع فائق شكرى وتقديرى ،،، ،، ،

المخلص

الباحث / عبد السلام سليمان سعد
قسم الاعلام
المعهد العالى للدعوة الاسلامية
جامعة الامام - الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستمارة (ب)

توجيهات عامـــة :

ضع علامة (✓) داخل المربع بما يتناسب مع اجابتك .

١ - العمر؟:

أ	ب	ج	د	هـ	و
١٥-٢٥	٢٦-٣٥	٣٦-٤٥	٤٦-٥٥	٥٦-٦٥	٦٦- أكثر

٢ - الدين والجنس؟:

١	٢	٣
مسلم	مسيحى	غيرها

٣ - الدخل الشهرى بالجنيه السودانى فى حدود ...؟

١	٢	٣	٤	٥	٦
لايوجد	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠ فأكثر

٤ - المراحل التعليميه التى أكملتها حتى الآن ؟ :

١	٢	٣	٤
امى	خلوة - أولى	أوسط - ثانوى	جامعة فوق الجامعة

٥ - كم مرة تذهب الى المسجد؟:

١)مرة واحدة فأكثر فى اليوم	
١)مرة واحدة فأكثر فى الاسبوع	
١)أودى كل صلواتى مع الجماعة فى المسجد	
٢) أودى كل صلواتى فى البيت	
٣)اجابات اخرى	

٦ - اذا كنت قد تعودت على شرب مشروب معين،ثم تبينت أنه حرام في عقيدتك ، فهل تمتنع عن شربه ؟

١	٢	٣	٤
امتنع فوراً	امتنع بعد فترة	لا امتنع	لا أبالي كثيرا

٧ - كيف يكون شعورك اذا رأيت جارك مخموراً يترنح في الطريق ؟

١ - أشعر باستياء وأزجره .	
٢ - أشعر باستياء وأنوى أن أقدم له النصح في الوقت المناسب .	
٣ - أحمد الله الذى عافاني مما ابتلاه به	
٤ - لا أبالي كثيرا .	

٨ - هل تساهم عادةً في أعمال الخير العامة ؟

	أ	ب	جـ
	دائما	احيانا	نادراً
١ - بناء مرافق خيرية ،مدارس مستشفيات الخ			
١ - اطعام الفقراء والتصدق على المساكين			
١ - معاونة الضعفاء والعاجزين .			
١ - زيارة الجيران والمرضى وشهود الجنائز			
١ - أى أعمال أخرى .			
٢ - ليس لدىّ اسهام يذكر .			

الاستمارة (ب)

٩ - هل تقرأ الصحف اليومية عادةً ؟ أى المواضيع تفضل بدرجةٍ كبيرة ؟

المواضيع	أ	ب
	أفضل بدرجة كبيرة	لا أفضل
١ - سياسية		
١ - دينية		
١ - أدبية - فكرية		
٢ - رياضية		
٢ - فنية		
٢ - متنوعات		
٣ - لا أقرأ الصحف اليومية		

١٠ - هل لديك أى جهاز اعلامى ؟ أى البرامج تفضل ؟
(١) افضل بدرجة كبيرة/(٢) لا أفضل.(أكتب الرقم) ؟

البرامج	أ		ب		ج	
	راديو		تلفاز		فيديو	
	أملك	لا املك	املك	لا املك	املك	لا املك
١ - الاخبار والتعليقات						
١ - برامج ثقافية						
١ - برامج دينية						
٢ - مسرحيات ومسلسلات						
٢ - أغانى وموسيقى						
٢ - منوعات ومواد أخرى						

الاستمارة (ب)

١١ - هل أنت معتاد الذهاب الى السينما ؟

١	٢
معتاد	لا أذهب

١٢ - هل علمت بوجود بنوك اسلامية ؟ ماهو فى رأيك الفارق الجوهرى بين البنك الاسلامى وغيره من البنوك ؟

١ - البنك الاسلامى لايتعامل بالربا	
٢ - ليس هناك فرق	
٣ - لا أعلم بوجود بنوك اسلامية	

١٣ - اذا كنت محتاجاً لمبلغٍ من المال ، هل تقبل أن تستدين من البنوك بفائدة ؟

١	٢	٣
نعم	لا	لا أدرى

١٤ - اذا اقتضت الظروف أن تتعامل مع البنوك فمع أى بنك تتعامل؟ أذكر اسم البنك .

١٥ - هل لك حساب إدّخار، أو حساب جارى، أو أى تعامل مع أحد البنوك القائمة بالفعل ؟ أكتب اسم البنك .

الاستمارة (ب)

١٦ - ماهى توقعاتك لتجربة البنوك الاسلامية ؟

١ - أن تنجح وتُعمّم .	
٢ - أن تصبح مثل البنوك الاخرى.	
٣ - أن تفشل .	
٤ - اجابات أخرى .	

١٧ - ما الذى تتوقعه من البنوك الاسلامية حيال دعم الصالح العام؟

١ - أن تساهم فى دعم الاقتصاد الوطنى	
١ - أن تساهم فى حل مشاكل المواطنين المالية	
٢ - لا أتوقع منها أى انجاز حيال دعم الصالح العام	
٣ - اجابات أخرى	

١٨ - هل توافق على أن انشاء البنوك الاسلامية فى السودان يمثّل خطوةً صحيحةً نحو اصلاح التعامل التجارى ؟

١	٢	٣
أوافق	لا أوافق	اجابات اخرى

مع خالص شكرى وتقديرى ،

المخلص

الباحث / عبد السلام سليمان سعد

(٢) **توجيه أسئلة الاستمارة المعتمدة (شكل ب)**

تضمنت الاستمارة المعتمدة للتوزيع ١٨ سئوالاً توجيهها كالآتى :

أ - **القسم الأول** : أسئلة التعارف : وهى الأسئلة رقم ١ و٢ و٣و٤ .

السؤال الاوّل : العمـر :

(١) تم استبعاد من هم دون سن الـ ١٥ سنة لأن الموضوع يتعلق بالرأى العام،ومن كانت أعمارهم دون الخامسة عشر لايؤخذ رأيهم عادة .

(٢) معرفة فئات المجتمع من حيث الأعمار يفيد فى دراسة الرأى العام ،حيث يتأثر رأى الفرد أو الجماعة بعامل السن من حيث التجربة والاكتساب .

(٣) تفيد الاجابة على السؤال فى توضيح الروّية حول بعض معالم البنية الأساسية للمجتمع تحت الدراسة .

السؤال الثانى : الدّين :

توجد فى المجتمع السودانى أقليات غير مسلمة تعيش حركة المجتمع .

السؤال الثالث : الدّخل :

تفيد الاجابة عليه فى معرفة تداول الأموال فى المجتمع .
ويكتسب هذا السؤال أهمية خاصة لارتباطه المباشر بعوامل
التجربة الاقتصادية التى نحن بصدد دراستها،وهى تجربة
المصارف الاسلامية .

ب - القسم الثانى :

قياس مدى التزام الرأى العام بالاسلام،ويتكون من الأسئلة رقم
٥ و٦ و٧ و٨ .

السؤال الخامس :

صيغته : " كم مرة تذهب الى المسجد؟ "
الالتزام بالصلاة فى جماعة وفى المسجد يعد مظهراً من
مظاهر الالتزام بالاسلام ،والاجابات الموضوعة تُرتِّب درجات
الالتزام .

السؤال السادس : وصيغته :

" اذا كنت قد تَعَوَّدتَ على شرب مشروبٍ معين ،ثم تَبَيَّنْتَ أنه حرام فى
عقيدتك ،فهل تمتنع عن شرابه؟"

وهذا السؤال وضع لقياس مدى الاستعداد للانتهاء عن المنكر،وهو
جانب من جوانب الالتزام .

السؤال السابع : وصيغته :

"كيف يكون شعورك اذا رأيتَ جارك مخمورًا يترنح فى الطريق ؟"

توضيح : وهذا السؤال وضع لقياس مدى الاستعداد لدى المجتمع للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ويأتى مكملاً للسؤال السادس فى دلالتهما معًا على عنصرٍ هامٍ من عناصر تكوين الرأى العام الاسلامى، وهو "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر " .

السؤال الثامن : وصيغته :

"هل تساهم عادةً فى أعمال الخير العامة ؟"

التوضيح : وُضعَ السؤال لقياس خاصية التعاون على البر والتقوى والترابط الأخوى بين أفراد المجتمع المسلم، والذى يعد مظهرًا من مظاهر الرأى العام الاسلامى .

حاشية على أسئلة القسم الثانى :

جوانب الالتزام التى تم الاستفسار عنها فى أسئلة هذا القسم وهى الصلاة ،والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،والتعاون على البر والتقوى ،لاتستغرق ،بالطبع ،جميع جوانب الالتزام ،ولكنها تكفى فى الدلالة على اسلامية المجتمع .

ج - القسم الثالث :

قياس مدى تأثر الرأى العام بوسائل الاتصال الاعلامى،ويتضمن الأسئلة ٩و١٠و١١ .

السؤال التاسع : وصيغته :

" هل تقرأ الصحف اليومية عادةً ؟ أى المواضيع تفضل بدرجةٍ كبيرةٍ ؟"

١ - طريقة الاجابة على السؤال تكشف لنا عن الفئات الآتية :

(أ) الذين يقرؤون الصحف اليومية عادة .

(ب) الذين لايقرؤون الصحف اليومية عادة .

وفى الفئة (أ) المجموعة التى تفضل البرامج (١) بدرجة كبيرة ،

والمجموعة التى تفضل البرامج (٢) بدرجة كبيرة .

٢ - الغرض من هذا السؤال هو تَلَمُّس الإتجاه العام لتأثير الصحافة على الرأى العام دون الوقوف على تفاصيل ذلك التأثير .

السؤال العاشر: وصيغته :

" هل لديك أى جهازٍ إعلامىٍ؟ أى البرامج تفضل بدرجةٍ كبيرةٍ ؟"

ستكشف لنا الاجابة من حيث الإتصال عن الاتى :-

١-(أ) نسبة الذين يمتلكون جهاز الراديو.

(ب) " " " " التلفزيون.

(ج) " " " " الفديو .

ومن حيث التأثير :-

(د) نسبة الّذين يفضلون برامج المجموعة (١) بدرجة أكبر .

(هـ) " " " " " " (٢) " " .

٢- برامج المجموعة (أ) برامج استنارةٍ وتثقيف .
برامج المجموعة (٢) برامج تسليةٍ وترفيهٍ وترويح .

<u>السؤال الحادى عشر : وصيغته :</u>

" هل أنت معتادٌ الذهاب الى السينما ؟ "

تكشف الاجابة عن مدى اتصال المجتمع بالسينما،ويمكن من خلاله معرفة التأثير على المجتمع باعتبار أن المواد الاعلامية للسينما هى بالدرجة الأولى موادُ تسليةٍ وترفيهٍ وترويحٍ،أى من مواد المجموعة (٢) .

د - <u>القسم الرابع :</u>

قياس أثر تجربة المصارف الاسلامية فى الرأى العام.وهذا القسم مرتبطٌ بدرجةٍ كبيرةٍ وأساسيةٍ بموضوع الدراسة،لذا فقد استحوذ على القدر الأكبر من الأسئلة وهى رقم ١٢و١٣و١٤و١٥و١٦و١٧و١٨ .

وتوضيحها كالآتى :-

السؤال الثانى عشر: وصيغته:

" هل علمت بوجود مصارف اسلامية؟ " ماهو فى رأيك الفرق الجوهرى بين المصرف الاسلامى وغيره من المصارف ؟ "

الغرض من هذا السؤال هو:

١ - التأكد من التغطية الاعلامية لتجربة المصارف الاسلامية .

٢ - التأكد من صحة إدراك الرأى العام للمصارف الاسلامية .

السؤال الثالث عشر: وصيغته:

" اذا كنت محتاجاً لمبلغٍ من المال ،هل تقبل أن تستدين من البنوك بفائدة ؟ "

الغرض من السؤال معرفة موقف الرأى العام من التعامل بالربا ، ومدى استعداده لانجاح تجربة المصارف الاسلامية .

السؤال الرابع عشر: وصيغته:

" اذا اقتضتك الظروف أن تتعامل مع البنوك فمع أى البنوك تتعامل، اذكر اسم البنك؟": والسؤال لقياس استعداد الرأى العام للتعامل مع المصارف عموماً، اسلاميةً أو غيرها .

السؤال الخامس عشر : وصيفته :

" هل لديك حساب إدّخار،أو حساب جارى،أو أى تعامل مع أحد البنوك ؟
أكتب اسم البنك ؟ "

التوضيح : قياس مدى التعامل الفعلى مع المصارف الاسلامية أو غيرها .

السؤال السادس عشر: وصيفته :

" ماهى توقعاتك لتجربة البنوك الاسلامية "؟

التوضيح : قياس الشعور النفسى العام لدى المجتمع حيال المصارف الاسلامية بعد التجربة .

السؤال السابع عشر : وصيفته :

" ما الذى تتوقعه من البنوك الاسلامية حيال دعم الصالح العام؟"

التوضيح : قياس مدى احساس المجتمع بجدوى المصارف الاسلامية .

السؤال الثامن عشر : وصيفته :

" هل توافق على أن انشاء البنوك الاسلامية فى السودان يمثل خطوةً صحيحةً نحو إصلاح التِّجارة " ؟

التوضيح : قياس مدى ثقة الرأى العام بالتجربة .

" نهاية المبحث الاوّل "

المبحث الثانى : الدراسة الميدانية

(أ) ميدان الدراسة

هومجتمع مدينة الخرطوم ، عاصمة جمهورية السودان والمتداخل مع مدينة أمدرمان ومدينةالخرطوم شمال أو الخرطوم بحرى ،والذى يطلق عليه مجتمع العاصمة المثلثة أو"الخرطوم الكبرى " .وقد تكاثفت الأسباب الدّاعية لاختيار هذا المجتمع ميداناً للدراسة بما يمكن ايجازه فى الآتى :-

١ - التنوع البشرى والكثافة السكانية :

تشكل العاصمة السودانية بمدنها الثلاث أكبر تجمع حضرى وبشرى فى السودان من حيث الكثافةالسكانية ، اذ يبلغ عدد سكانها :-

١ر٨٠٣٣ر٩٩ (١)

ويمثل هذا التجمع ،الذى تكوّن عبر التاريخ،مختلف أقاليم السودان وقبائله .فقد وفد السودانيون قديماً وحديثاً الى هذه المدن طلباً للعلم وطلباً للعمل (٢).

---

(٢) أبوسليم ،الخرطوم ص٥ ،دار الارشاد بيروت ١٩٦٧

(١) صحيفة الايّام نقلا عن وكاله أنباء السودان ،عدد رقم ١١٠٢٨ بتاريخ ١٩٨٣/٨/٢٩م

وشهدت أعظم الهجرات ابّان دولة المهدية فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى . ولاتزال أسماء بعض الأحياء تقف شاهداً حياً لتلك الهجرات *

٢ - قيادة الرأى العام السودانى :

تضافر عامل التكوين البشرى والكثافة السكانية مع عوامل أخرى أساسية وثقافية وجغرافية ، أهلت مجتمع العاصمة المثلثة لقيادة الرأى العام السودانى . وقد ظهر ذلك جلياً فى الأحداث الكبيرة التى أعقبت دولة المهدية فى مقاومة السودانيين للاستعمار البريطانى . ولقد تجاوبت كل أقاليم السودان مع ثورة على عبد اللطيف عام ١٩٢٤م ومع أهداف مؤتمر الخريجين (١) ، الذى أفرز قيادات الرأى العام السودانى الحقيقية بعد ذلك متمثلة فى الأحزاب السياسية وحتى فى غياب الديمقراطية فقد فجر الرأى العام فى العاصمة المثلثة ثورة أكتوبر عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م التى أزاحت الحكم العسكرى ، مثلما فجر ثورة رجب الاسلامية عام ١٩٦٦(١٣٨٦هـ) أدّت الى حل الحزب الشيوعى السودانى بدوافع إيمانية . وفى كل هذه الأحداث وغيرها تبلورت الروح القيادية للرأى العام السودانى فى مجتمع العاصمة المثلثة .

---

* مثال (العباسية" فى امدرمان ، وهى أصلا منطقة كبيرة فى جنوب كردفان "ديم التعايشة "فى الخرطوم وهو اسم قبيلة كبيرة فى جنوب دارفور "الدناقلة" فى الخرطوم بحرى ، وهو اسم أكبر تجمع قبلى فى شمال السودان .

(١) أُنشأ عام ١٩٣٨م .

٣ - العاصمة المثلثة مركز لوسائل الاعلام :

تتمركز فى العاصمة المثلثة أهم وسائل الاتصال الاعلامى فى السودان .فمحطة الاذاعة الرئيسية توجد فى أم درمان الى جانب محطة الارسال التلفزيونى الرئيسية . وكذلك جميع الصحف اليومية والمجلات والدّوريات تصدر فى العاصمة ،ماعدا بعض الصحف الاقليمية المحدودة التوزيع مثل جريدة "كردفان" التى تصدر فى مدينة الأبيض .

٤ - المؤسسات التعليمية العليا :

توجد أبرز جامعات السودان وأعرقها فى العاصمة المثلثة ، حيث توجد جامعة الخرطوم فى الخرطوم وجامعة أم درمان الاسلامية فى أمدرمان . الى جانب العديد من المعاهد العليا. وتقوم الاتحادات الطلابية لهذه الجامعات والمعاهد بتحريك الرأى العام السودانى من فترة الى أخرى . ويقترن اسم اتحاد طلاب جامعة الخرطوم لدى المؤرخين بثورة أكتوبر الشعبية ١٩٦٤م (١) بل يكاد يقترن بكل التحركات السياسية البارزة.

---

(١) أنظر ،أحمد محمد شاموق ،الثورة الظافرة ،دار الارشاد عام ١٩٦٧ م .

٥ - حيوية الاتصال بأقاليم السودان :

تربط عاصمة السودان بشتى أقاليمه ، شبكة حيّة من سبل المواصلات البرية والبحرية والجوية ، الى جانب خدمات البريد والبرق والهاتف (أنظر خارطة السودان ص ١٦٣ خ)

ولهذه العوامل مجتمعةً ، يأتى تحديد مجتمع العاصمة المثلثة ميدانياً لهذه الدّراسة ، اذ تتوافر له بهذا الاختيار وبدرجةٍ كبيرة ، فرص التمثيل النّوعى لعامة المجتمع السودانى ، من حيث الاتصال والتأثير ، لامن حيث توازن فرص التعميم العشوائى . ويأتى هذا الاختيار أيضا ، ملائماً لنوعية المشكلة التى نحن بصددها ، وهى تجربة المصارف الاسلامية ، التى نشأت أصلا فى مجتمع العاصمة المثلثة ولاتزال تتبلور بين قطاعاته المختلفة .

(ب) طريقة انتخاب العينة الميدانية :

تعتبر الطريقة العشوائية فى انتخاب العينة الميدانية أكثر طرق المسح الاجتماعى ملاءمةً مع بحثنا هذا ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - الطريقة العشوائية تضمن قدراً كبيراً من تمثيل مختلف شرائح المجتمع وقطاعاته .
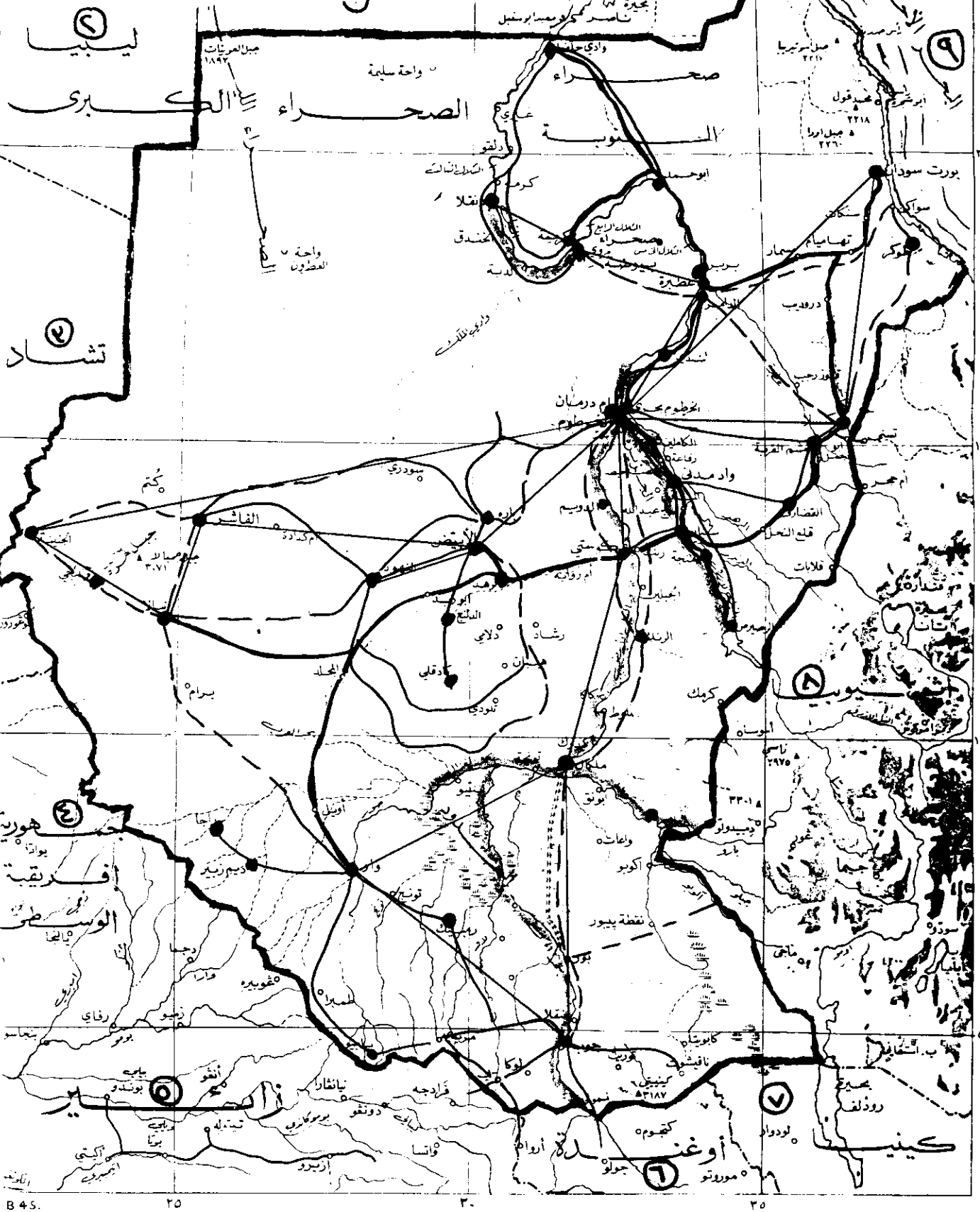
٢ - القضية التي نحن بصددها ، وهي تجربة المصارف الاسلامية ، تخاطب عموم المجتمع . ولما كان يتعذر اجراء الاستبيان على كل أفراد المجتمع فان الطريقة العشوائية تضمن لنا السهولة العملية في اجراء الاستبيان .

٣ - استبعدنا الطريقة الطبقية لانعدام تغطيتها لعموم المجتمع .

(ج) الطريقة العملية في تحديد العينة :

١ - تم حصر الأحياء السكنية في المدن الثلاثة وتصنيفها الى ثلاث مستويات حسب الوضع الاجتماعي هي مستوى الأحياء الراقية ومستوى الأحياء المتوسطة ، ومستوى الأحياء الشعبية . وتم اعداد قائمة بأسماء الأحياء في المستويات الثلاث في كل مدينة على حده .

٢ - أجريت عملية " قرعة " لاختيار حي واحد من كل مدينة على أن يتم تمثيل كل مدينة بمستوى يختلف عن المدينة الأخرى ، فكانت النتيجة كالآتي :

الحي الرّاقي يُحدّد من ضمن الأحياء الراقية في مدينة الخرطوم .
الحي المتوسط " " " المتوسطة " أم درمان .
الحي الشعبي " " " الشعبية " مدينة الخرطوم بحري .

وباجراء " القرعة " مرة ثانية جاء اختيار العينات الميدانية حسب الأحياء كالآتى :

الرياض * ــــ مدينة الخرطوم ، الحى الراقى .
الثورة * ــــ أمدرمــــــان ، الحى المتوسط .
الحاج يوسف * ــــ الخرطوم بحرى ، الحى الشعبى .

ونسبة للكثافة السكانية لهذه الأحياء الثلاثة فقد أجرينا القرعة أيضاً لتحديد إحدى حارات الثورة ، وأحد مربعات الحاج يوسف ، حيث وقع الاختيار على الحارة ٩ فى الثورة وعلى مربع ١٣ فى الحاج يوسف . وبقيت الرياض كما هى لأن عدد السكان فيها متناسب مع عدد السكان فى الحارة ٩ ومع عد السكان فى المربع ١٣، اذ يتراوح فى حدود ٦٫٠٠٠ الى ٧٫٥٠٠ نسمة تقريبا **

---

* هذه أسماء لأحياء داخل العاصمة المثلثة ويصطلح عليه الآن بمدينة الرياض ومدينة الثورة ومدينة الحاج يوسف .

** لم نجد احصاء رسميا لدى المجلس وقت اجراء الاستبيان ..

(د) طريقة تحديد المنازل المراد مسحها :

نبدأ عشوائياً بالمنزل ذى الرقم الأول حسب ترقيم المجالس البلدية ، ونترك رقم ٢ ورقم ٣ بعده ، ثم نمسح رقم ٤ وترك رقم ٥ ورقم ٦ ونمسح رقم ٧ وهكذا حتى الفراغ من الاستمارات المخصصة لكل حى .

(هـ) طريقة اختيار العينة الفردية داخل المنزل

١ - بعد استبعاد من هم دون سن الخامس عشر نختار شخصين من كل منزل كالآتى :

(أ) تسجيل الحاضرين فى المنزل ساعة المسح واعطاء كل واحد منهم رقماً متسلسلاً مثلاً ١، ٢، ٣، ٤، ٥ .

(ب) نختار صاحِبَىْ أول عددين زوجيين ، مثلاً ٢ و ٤ لتعبئة الاستمارة .

٢ - فى البيت الذى يليه نبدأ ترقيم الحاضرين بأول رقم يلى الرقم الذى وقفنا عنده فى البيت السابق ، هكذا ٦، ٧، ٨، ٩ ونختار أول رقمين زوجيين أيضاً لتعبئة الاستمارة ، وهكذا .

(و) ترقيم الاستمارات وتوزيعها:

قمت بترقيم عدد ٨١٠ استمارة من الرقم (٠٠٠١) وحتى الرقم (٠٨١٠)٠

وقمت بتوزيعها على الأحياء ،مستعيناً ببعض الباحثين من طلاب جامعة الخرطوم ،هكذا :

الرياض من استمارة رقم (٠٠٠١) الى رقم (٠٢٧٠)	٢٧٠	استمارة
الثورة الحارة ٩من رقم (٠٢٧١)الى رقم (٠٥٤٠)	٢٧٠	استمارة
الحاج يوسف مربع١٣من رقم (٠٥٤١)الى رقم (٠٨١٠)	٢٧٠	استمارة
المجموع =	٨١٠	"

(هـ) اجراء الاستبيان:

١ - استعنْتُ في إجراء الاستبيان ميدانياً ،بثلاثة باحثين من طلاب جامعة الخرطوم ،سبق لهم اجراء استبيانات مماثلة ،وكوّنت منهم فريقاً للعمل ،بعد أن شرحت لهم فكرة البحث ،والأسئلة ، وكيفية اجراء الدراسة والمسح ٠

٢ - اخترت طريقة الاتصال المباشر بالعينة ،وشرح الاستبيان وشرح طريقة الاجابة عليه ،والحصول على الاستمارة وعليها الاجوبة في نفس الوقت ٠

٣ - تجمع الاستمارات المجاب عليها يومياً ،مع كتابة تقرير عن سير المسح .
والتقى بالباحثين يوميًا لاستلم استماراتهم وتقاريرهم وأتدارس
معهم المشاكل التى تواجههم .

٤ - سار العمل وفق جدول زمني محددٍ ،حيث أمكن الفراغ من توزيع كل
الاستمارات وجمعها فى ٢٨ يوما ،بمعدل (٨) الى (١٠) استمارات لكل
باحث يومياً .

الصعوبات العملية :

أبرز الصعوبات التى واجهتنا فى اجراء الاستبيان هى المواصلات
والتقاليد الاجتماعية . فقد صادف توقيت اجراء البحث أزمةً حادةً فى
وقود السيارات . كما أدت العادات الاجتماعية الى نوع من الإبطاء،
لاصرار أصحاب البيوت على اكرام الباحث بما يليق . كانت هنالك بعض
الطرائف المتفرقة التى تعكس صورةً من صور الواقع ،فقد حالت الكلاب
الضارية مرةً بين أحد الباحثين وبين الوصول الى البيت الذى وقع عليه
الاختيار،الى غيرها من الطرائف التى يمكن أن نجمعها فى ملف خارج
هذا البحث .

الفراغ من جمع الاستمارات :

اكتمل أخيراً جمع الاستمارات وقد أثّرت الصعوبات الى حد كبير فى
تقليل العدد الذى وصل حيث وصلت ٥٢٧ استمارة فقط صالحة للتفريغ .

الباب الثالث
الفصل الثاني:

تفريغ المعلومات وتحليل النتائج

المبحث الأول : تفريغ المعلومات :

(أ) تفريغ أسئلة القسم الأول :

وهى الأسئلة رقم ١ و ٢ و ٣ و٤ ٠

نتيجة تفريغ السؤال رقم (١)،وهو عن العمر،يظهر
فى الجدول رقم (١) وفى الشكل البيانى الدائرى رقم
(١ - ١) الذى يمثل التشتت بالأعمار ٠

جدول رقم (١)

	الفئـــــات	تكرار	٠/٠
أ	من ١٥ – ٢٥ سنة	٢٤٤	٤٦ر٣
ب	٢٥ – ٣٥ "	١٤٨	٢٨ر١
جـ	٣٦ – ٤٥ "	٨٣	١٥ر٧٥
د	٤٦ – ٥٥ "	٣٦	٦ر٨٥
هـ	٥٦ – ٦٥ "	١٦	٣
و	٦٦ – اكثر "	–	–
	كل المجموعـــة	٥٢٧	١٠٠

الشكل (١-١) يمثل التشتت بالاعمار

جدول رقم (٣) التشتت بالدخل

	الفئات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكل	
		تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	فى حدود ١٠٠ جنيه شهريا	٨٤	٣٤ر٥	٣٦	٢٤ر٣	١٤	١٦ر٩	٢	٥ر٦	٧	٤٣ر٧	١٤٣	٢٧ر١
٢	" " ٢٠٠ " "	٣٥	١٤ر٣	٥٧	٣٨ر٥	٢٥	٣٠ر١	١٣	٣٦ر١	٣	١٨ر٧	١٣٣	٢٥ر٢
٣	" " ٣٠٠ " "	٤	١ر٦	١٣	٨ر٨	١٠	١٢	٥	١٣ر٩	٢	١٢ر٥	٣٤	٦ر٥
٤	" " ٤٠٠ " "	١	٠ر٥	٨	٥ر٤	٥	٦	٣	٨ر٣	١	٦ر٣	١٨	٣ر٤
٥	" " ٥٠٠ فأكثر	٥	٢	١٢	٨ر١	١٦	١٩ر٣	١١	٣ر٥	١	٦ر٣	٤٥	٨ر٦
٦	لايوجد دخل	١١٥	٤٧ر١	٢٢	١٤ر٩	١٣	١٥ر٧	٢	٥ر٦	٢	١٢ر٥	١٥٤	٢٩ر٢
	العدد الكلى	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠
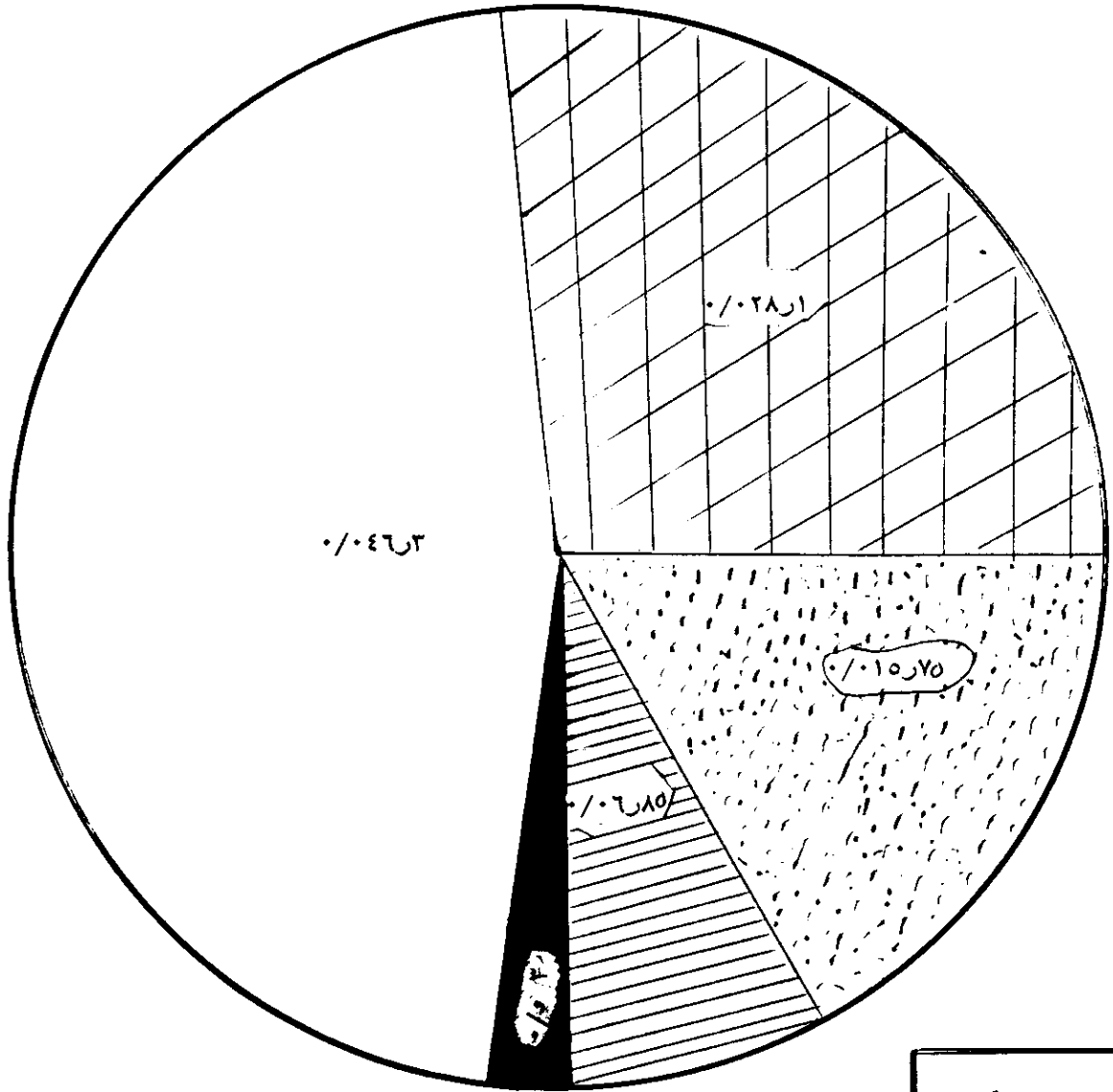
شكل رقم (٣-٣) ويبين التشتت بالدخل الشهرى بالجنيهات السودانيـــــة

جدول رقم (٤) التعليم

	الفئات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكل	
	المستوى التعليمي	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	أمي	٢	٨ر٠	–	–	١	٢ر١	٤	١ر١١	٧	٨ر٤٣	١٤	٧ر٢
٢	خلوة – أولي	٢٢	٩	٢٣	٥ر١٥	١٩	٩ر٢٢	٩	٢٥	٥	٢ر٣١	٧٨	٨ر١٤
٣	متوسط – ثانوي	٢٠٤	٦ر٨٣	٨٤	٨ر٥٦	٤٥	٢ر٥٤	٩	٢٥	٣	٧ر١٨	٣٤٥	٥ر٦٥
٤	جامعي – فوق الجامعة	١٦	٦ر٦	٤١	٧ر٢٧	١٨	٧ر٢١	١٤	٩ر٣٨	١	٣ر٦	٩٠	١٧
	الكل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

شكل بيانـــــى رقـــم (٤-٤) التعليـــــم

ملحوظة : لم ترد استمارة تمثل الفئة (و) لذا فقد تم اسقاطها من الجدول ،وسأتعرض لذلك فى المبحث الخاص بالتحليل .

نتيجة السؤال ٢ : وردت استمارتان فقط تحملان (الدين المسيحى) وهما تمثلان ٣٧ر٠/٠ من مجتمع العينه - أنظر التحليل .

نتيجة تفريغ السؤال رقم ٣: الدّخل - ونظهره فى جدول رقم (٣) ،وبصورة توضيحية فى الشكل البيانى رقم (٣- ٣)

ويلاحظ ارتفاع نسبة الذين لادخل لهم وذوى الدخول المتدنية ،وبصفة خاصة فى الفئة (أ) ،وسيرد تحليل ذلك فى المبحث القادم .

نتيجة تفريغ السؤال رقم ٤: مستوى التعليم ويظهر فى جدول رقم (٤) ،وبصورة أوضح فى الشكل البيانى رقم (٤ - ٤) .

ويلاحظ ارتفاع نسبة التعليم فى المرحلة المتوسطة والثانوية كما يلاحظ ، الانخفاض الواضح فى نسبة الأمّيين .

(ب) تفريغ أسئلة القسم الثانى :

وهى الأسئلة رقم ٥ و٦ و٧ و٨ .

نتيجة تفريغ السؤال رقم (٥): تظهر فى الجدول رقم (٥) وفى الشكل البيانى رقم (٥ - ٥) .

ويلاحظ ارتفاع نسبة الذين يُصلّون فى المساجد (٠٦٤/٠) وأيضا ارتفاع نسبة المصلين عموما (٧ر٠٨٨/٠) كما يلاحظ تقارب النسب بين الفئات .

نتيجة تفريغ السؤال رقم ٦ - "الانتهاء عن المنكر" وتظهر فى جدول رقم (٦) والشكل التوضيحى رقم (٦ - ٦)

ويلاحظ ارتفاع نسبة الذين لديهم الاستعداد للانتهاء فوراً عن المنكر (٠٨٥/٠) ويلاحظ الانخفاض فى نسبة الذين لاينتهون عن المنكر (٢ر٠٤/٠) .

نتيجة تفريغ السؤال رقم (٧): "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" أنظر الجدول رقم (٧) والشكل البيانى رقم (٧ - ٧) حيث يلاحظ انخفاض نسبة اللامباليين والسلبيين (٠٦/٠) .

نتيجة تفريغ السؤال رقم (٨): " المساهمة فى أعمال الخير" وتظهر فى الجدول (٨) والشكل البيانى رقم (٨ - ٨) حيث تصل نسبة الذين يساهمون فى أعمال الخير الى ٥ر٠٩٣/٠ ، ٧ر٠٦٠/٠ منهم يساهمون بصفة مستمرة و٨ر٠٣٢/٠ يساهمون أحياناً . ويلاحظ الانخفاض الشديد فى نسبة الذين لايساهمون فى أعمال الخير حيث تصل الى (٨ر٠٣/٠) و٧ر٠٢/٠ هم الذين اكثرما يساهمون)

جدول رقم (٥) ارتياد المساجد وأداء الصلاة

	الفئات	أ		ب		ج		د		هـ		الكل	
	الموضوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	يرتاد المساجد	١٥٠	٦١ر٥	٩٥	٦٤ر٢	٥٥	٦٦ر٣	٢٧	٧٥	١٠	٦٢ر٥	٣٣٧	٦٤
٢	يصلى بالبيت	٦٦	٢٧ر٠	٣٢	٢١ر٦	١٨	٢١ر٧	٨	٢٢ر٢	٦	٣٧ر٥	١٣٠	٢٤ر٧
٣	إجابات أخرى	٢٨	١١ر٥	٢١	١٤ر٢	١٠	١٢	١	٢ر٨	—	—	٦٠	١١ر٣
	الكل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

شكل بيانى رقم (٥-٥) يمثل نسبة ارتياد المساجد لأداء الصلوات

(٤)

(١)
٠/٠٨٨ر٧

(٢)
٠/٠٦٤

(٣)
٠/٠٢٤ر٧
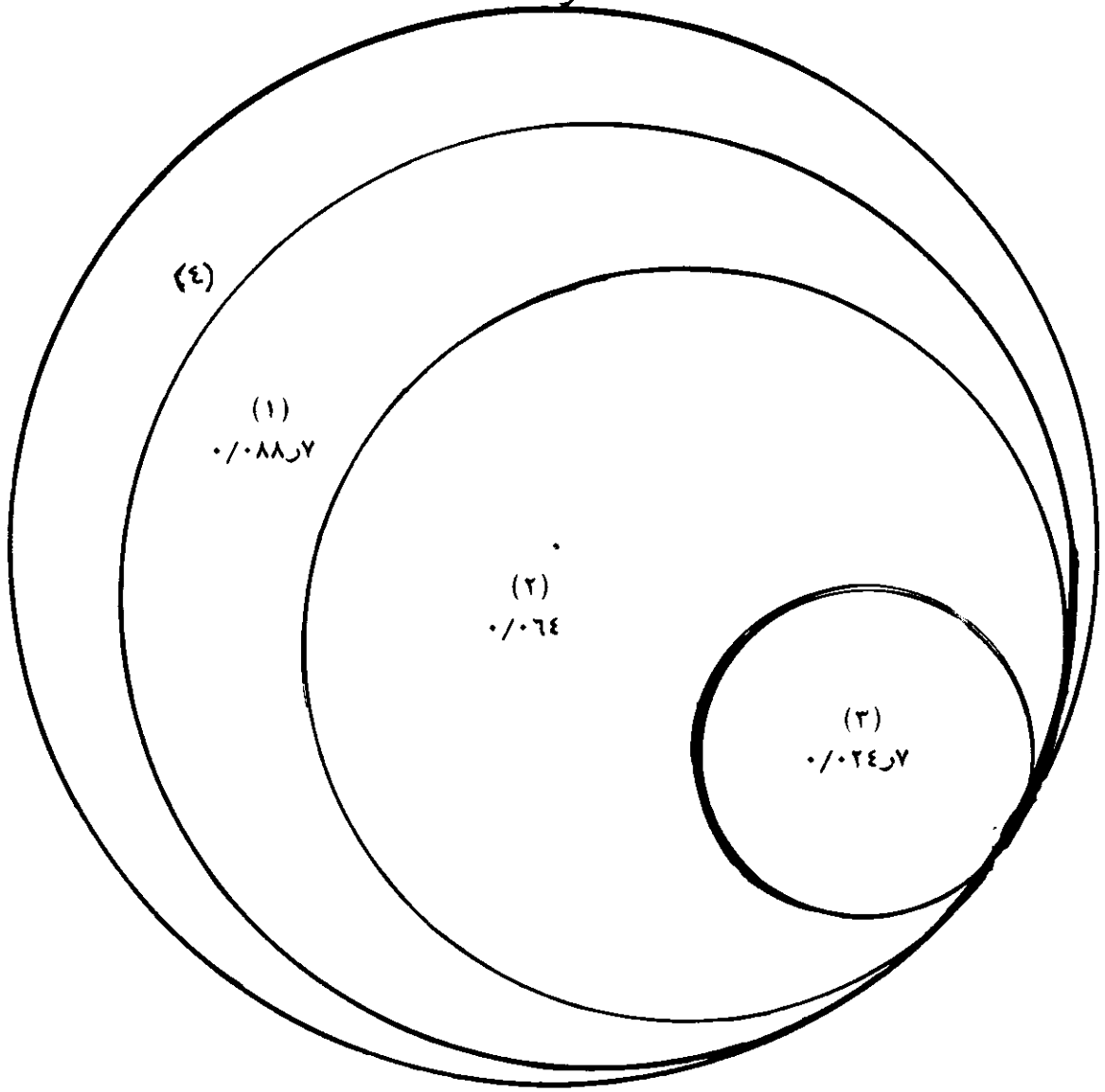
١) يؤدون الصلاة
٢) " " فى المسجد
٣) " " فى البيت
٤) " " بصورة متقطعة أو لايؤدونها .

جدول رقم (٦) الانتهاء عن المنكر

	الفئات	أ		ب		ج		د		هـ		الكل	
	الموضوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	ينتهى فوراً	٢١١	٨٦ر٥	١٢٠	٨١	٧٣	٨٨	٣٠	٨٣ر٣	١٤	٨٧ر٥	٤٤٨	٨٥
٢	ينهى بعد فترة	٢٤	٩ر٨	٢٢	١٤ر٨	٦	٧ر٢	٣	٨ر٣	٢	١٢ر٥	٥٧	١٠ر٨
٣	لاينتهى	—	—	٢	١ر٤	—	—	١	٢ر٨	—	—	٣	٠ر٦
٤	لايبالى	٤	١ر٧	٢	١ر٤	٣	٣ر٦	٢	٥ر٦	—	—	١١	٢ر١
٥	سلبى	٥	٢	٢	١ر٤	١	١ر٢	—	—	—	—	٨	١ر٥
	الكل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

شكل رقم (٦-٦) الانتهاء عن المنكـــــر

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر / جدول رقم (٧)

	الفئـــات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكـل	
	الموضـــوع	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
١	يزجـــره	١٢	٥	١٣	٨ر٨	١١	٣ر١٣	٥	٩ر١٣	١	٦ر٢٥	٤٢	٨
٢	ينصحـــه	١٤٩	٦١	٨٠	١ر٥٤	٤٩	٥٩	٢٥	٤ر١٩	١٢	٧٥	٣١٥	٨ر٥٩
٣	يحمد الله على المعافاه	٦٣	٨ر٢٥	٤٦	١ر٣٦	٢٢	٥ر٢٦	٥	٩ر١٣	٢	٥ر١٢	١٣٨	٢ر٢٦
٤	لا أبالـــى	١٨	٤ر٧	٦	٤	١	٢ر١	١	٨ر٢	١	٦ر٢٥	٢٧	١ر٥
٥	ســلبى	٢	٨ر	٣	٢	—	—	—	—	—	—	٥	٩ر٠
	الكـــل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

شكل رقم (٧-٧) يبين الاستعداد للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

جدول رقم (٨) المساهمة فى أعمال الخير

	الفئات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكل	
	الموضوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	دائمـا	١٦٤	٦٧ر٢	٧٩	٥٣ر٤	٤٥	٥٤ر٢	٢٤	٦٦ر٧	٨	٥٠	٣٢٠	٦٠ر٧
٢	أحيانـا	٥٦	٢٣	٦٥	٤٤	٣٢	٣٨ر٦	١٢	٣٣ر٣	٨	٥٠	١٧٣	٣٢ر٨
٣	نـادرا	٥	٢	٣	٢	٦	٧ر٢	—	—	—	—	١٤	٢ر٧
٤	لايوجـد	١٩	٧ر٨	١	٠ر٦	—	—	—	—	—	—	٢٠	٣ر٨
	الكـل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠
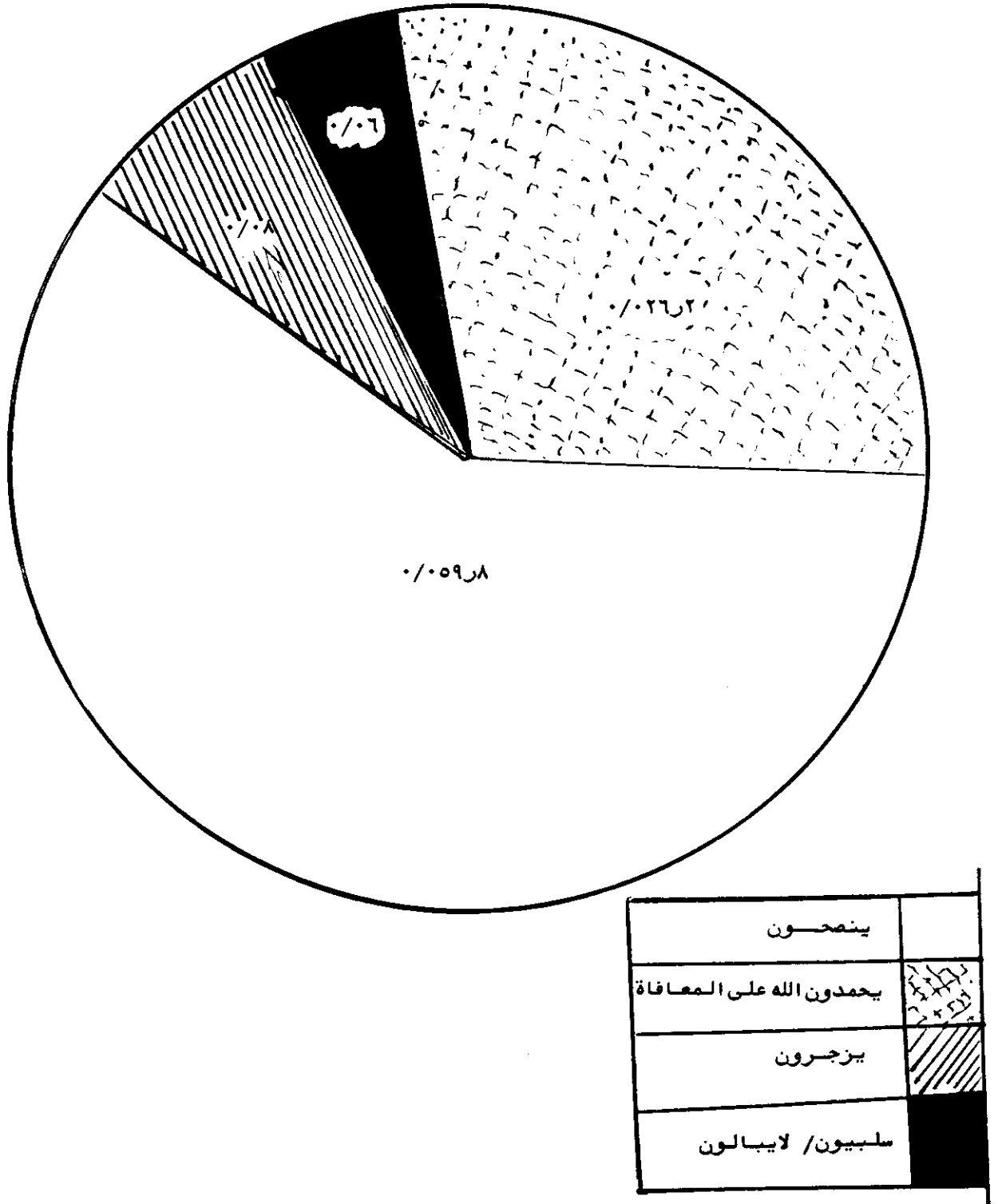
شكل بيانى رقم (٨-٨) المساهمة فى أعمال الخير
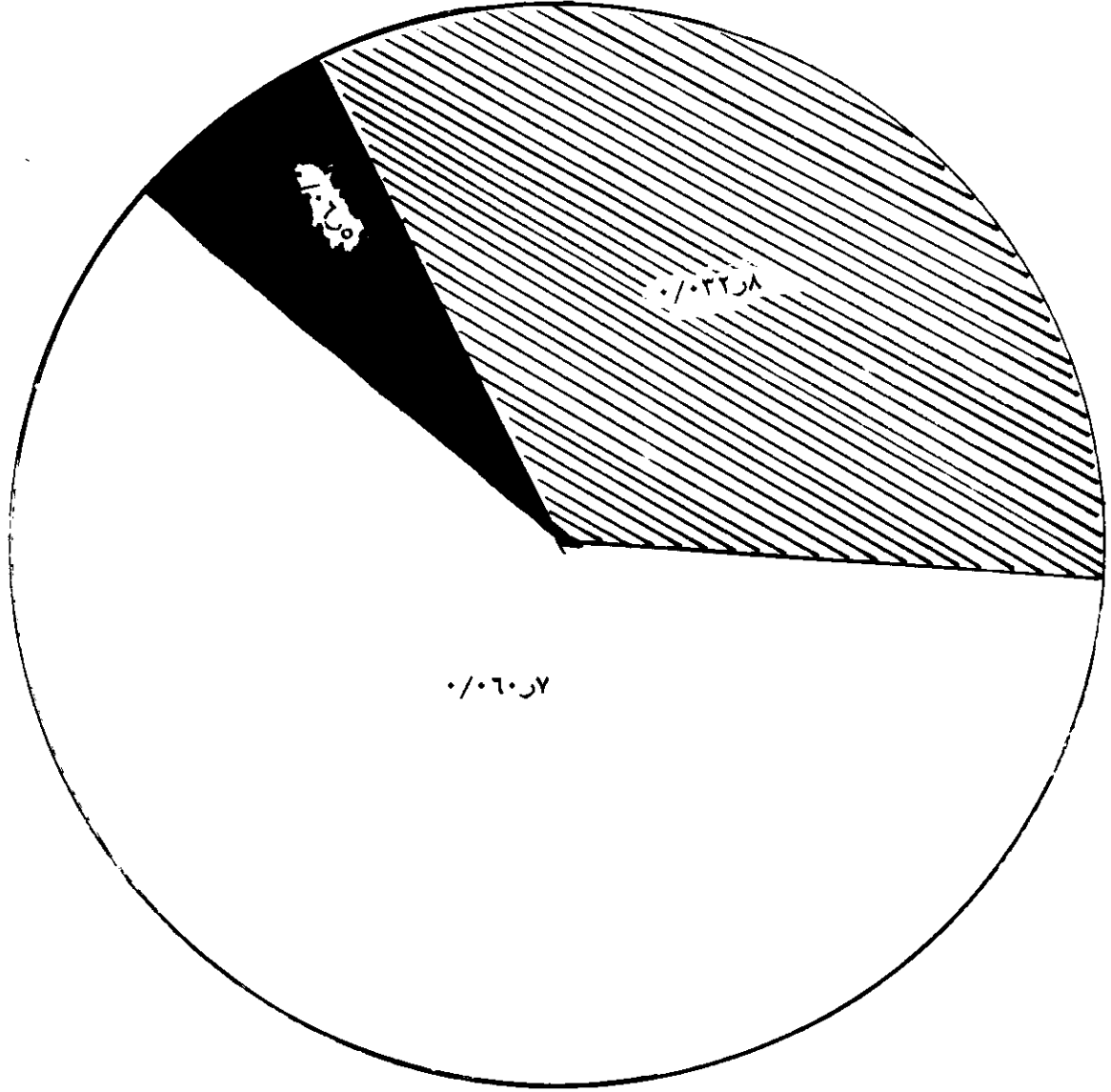
	يساهمون
	" احياناً
	نادرا أولايوجد

(ج) تفريغ أسئلة القسم الثالث :

وهى الاسئلة رقم (٩) و (١٠) و (١١) .

نتيجة تفريغ السؤال رقم (٩) :

الاتصال عن طريق الصحف :

ويظهر فى الجدول رقم (٩) وفى الشكل البيانى رقم (٩-٩) حيث تظهر النسبة العالية للذين يقرؤون الصحف اليومية عادةً (٥ر٨٢/٠) وتنخفض نسبة الذين لايقرؤون(٥ر١٧/٠) .

نتيجة تفريغ السؤال رقم (١٠)

إمتلاك أجهزة الاتصال الاعلامى وتفضيل البرامج،وتظهر فى الجداول كالاتى :-

الراديو - جدول رقم (١٠- أ) وشكل بيانى رقم(١٠-١٠) أ ،
التلفزيون - جدول رقم (١٠- ب) وشكل بيانى رقم(١٠-١٠)ب ،
الفديو - جدول رقم (١٠- ج) وشكل بيانى رقم(١٠-١٠)ج ،
حيث يظهر بوضوح ارتفاع نسبة الذين يمتلكون الراديو ، (٤ر٨١/٠) يليهم الذين يمتلكون التلفزيون،(٤ر٦٧/٠) - كما يظهر إنخفاض نسبة امتلاك الفديو،(٨/٠) .

وتظهر نتيجة تفريغ تفضيل البرامج الواردة فى نفس السؤال رقم (١٠) فى جدول رقم (١٠-٢)،وشكل بيانى رقم (١٠-١٠) د ،ويظهر من هذه النتيجة ارتفاع نسبة الذين يفضلون البرامج من المجموعة الاولى (٥ر٧٦) وانخفاض نسبة الذين يفضلون برامج المجموعة الثانية (٩ر١٦/٠) .

جدول رقم (٩) الاتصال عن طريق الصحف

	الفئات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكل	
	الموضوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	يقرأ من المجموعة الأولى	١٦٦	٦٨	٩٩	٦٦ر٩	٥٠	٦٠ر٣	٢٠	٥٥ر٦	٧	٤٣ر٧	٣٤٢	٦٤ر٩
٢	يقرأ من المجموعة الثانية	٤٢	١٧ر٢	٢٦	١٧ر٦	١٢	١٤ر٤	٤	١١ر١	٩	٥٦ر٣	٩٣	١٧ر٦
٣	لايقرأ	٣٦	١٤ر٨	٢٣	١٥ر٥	٢١	٢٥ر٣	١٢	٣٣ر٣	—	—	٩٢	١٧ر٥
	الكل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

الشكل رقم (٩-٩) الاتصال عن طريق الصحف
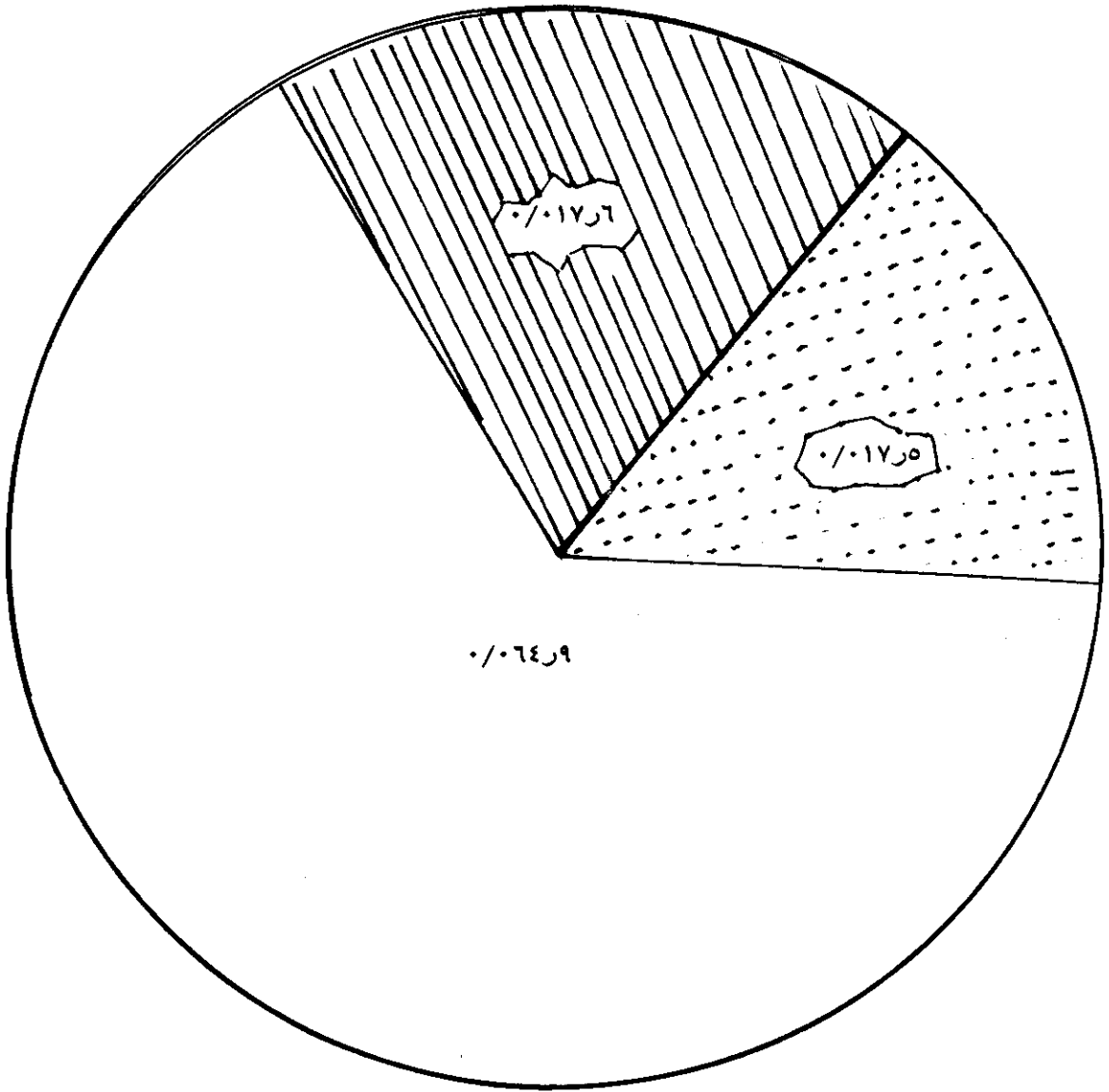
	يقرؤون موضوعات المجموعة الاولى
(منقط)	" " المجموعة الثانية
(مخطط)	لايقرؤون

جدول رقم (١٠ - أ) امتلاك جهاز الراديو

	الفئـــات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكـــل	
	الموضـــوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	يملك راديـــــو	١٩٣	٧٩ر١	١٢٣	٨٣ر١	٧٠	٨٤ر٣	٢٨	٧٧ر٨	١٥	٩٣ر٨	٤٢٩	٨١ر٤
٢	لايملك راديـــــو	٥١	٢٠ر٩	٢٥	١٦ر٩	١٣	١٥ر٧	٨	٢٢ر٢	١	٦ر٢	٩٨	١٨ر٦
	الكـــــل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

جدول رقم (١٠ - ب) امتلاك جهاز التلفزيون

	الفئات	أ		ب		ج		د		هـ		الكل	
	الموضوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	يملك	١٥٢	٦٢٫٣	١٠٨	٧٣	٥٦	٦٧٫٥	٢٧	٧٥	١٢	٧٥	٣٥٥	٦٧٫٤
٢	لايملك	٩٢	٣٧٫٧	٤٠	٢٧	٢٧	٣٢٫٥	٩	٢٥	٤	٢٥	١٧٢	٣٢٫٦
	الكله	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

جدولرقم (١٠ ـ ج) امتلاك جهازالفـديـو

	الفئـــــات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكـــل	
	الموضـــــوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	يمتلـــــك	٢٠	٨ر٢	٩	٦	٨	٩ر١	٤	١١ر١	١	٦ر٢	٤٢	٨
٢	لايمتلـــــك	٢٢٤	٩١ر٨	١٣٩	٩٤	٧٥	٩٠ر٤	٣٢	٨٨ر٩	١٥	٩٣ر٨	٤٨٥	٩٢
	الكلـــــع	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

جدول رقم (١٠ - د) تفضيل البرامج

	الفئات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكل	
	الموضوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	يفضل برامج المجموعة الأولى	١٨٥	٧٥ر٨	١١٦	٧٨ر٤	٦١	٧٤ر٥	٣٠	٨٣ر٣	١١	٦٨ر٨	٤٠٣	٧٦ر٥
٢	يفضل برامج المجموعة الثانية	٤٥	١٨ر٥	٢٥	١٦ر٩	١٣	١٥ر٧	٢	٥ر٦	٤	٢٥	٨٩	١٦ر٩
٣	سلبى	١٤	٥ر٧	٧	٤ر٧	٩	١٠ر٨	٤	١١ر١	١	٦ر٢	٣٥	٦ر٦
	الكل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

امتلاك اجهزة الإعـــلام

شكل بيانى رقم (١٠-١٠) (ب) امتلاك التلفزيون
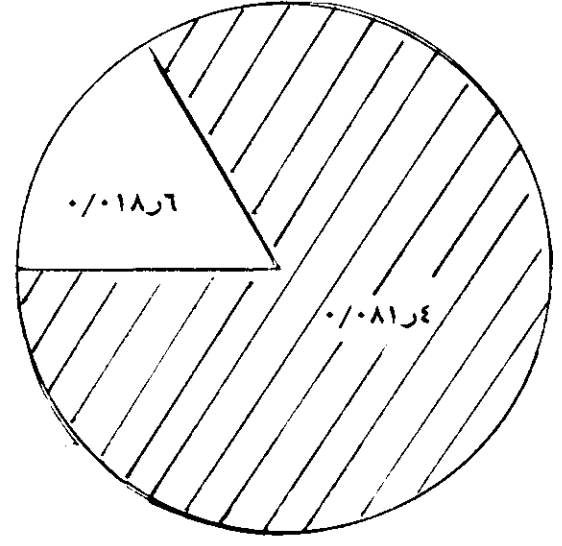
شكل بيانى رقم (١٠-١٠) (أ) امتلاك الراديو
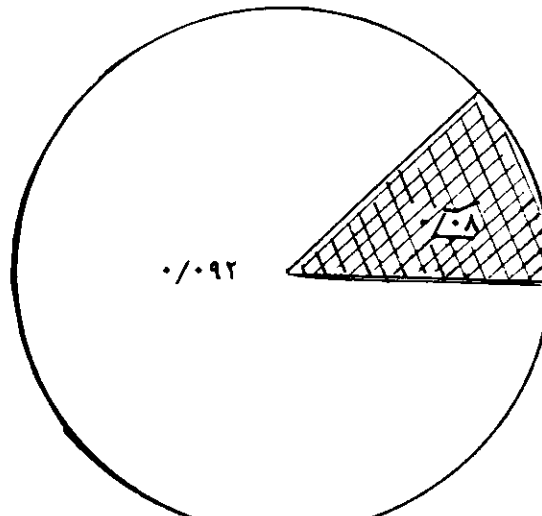
شكل بيانى رقم (١٠-١٠)(ج) امتلاك الفديـــــو

شكل بيانى رقم (١٠-١٠) د تفضيل البرامج
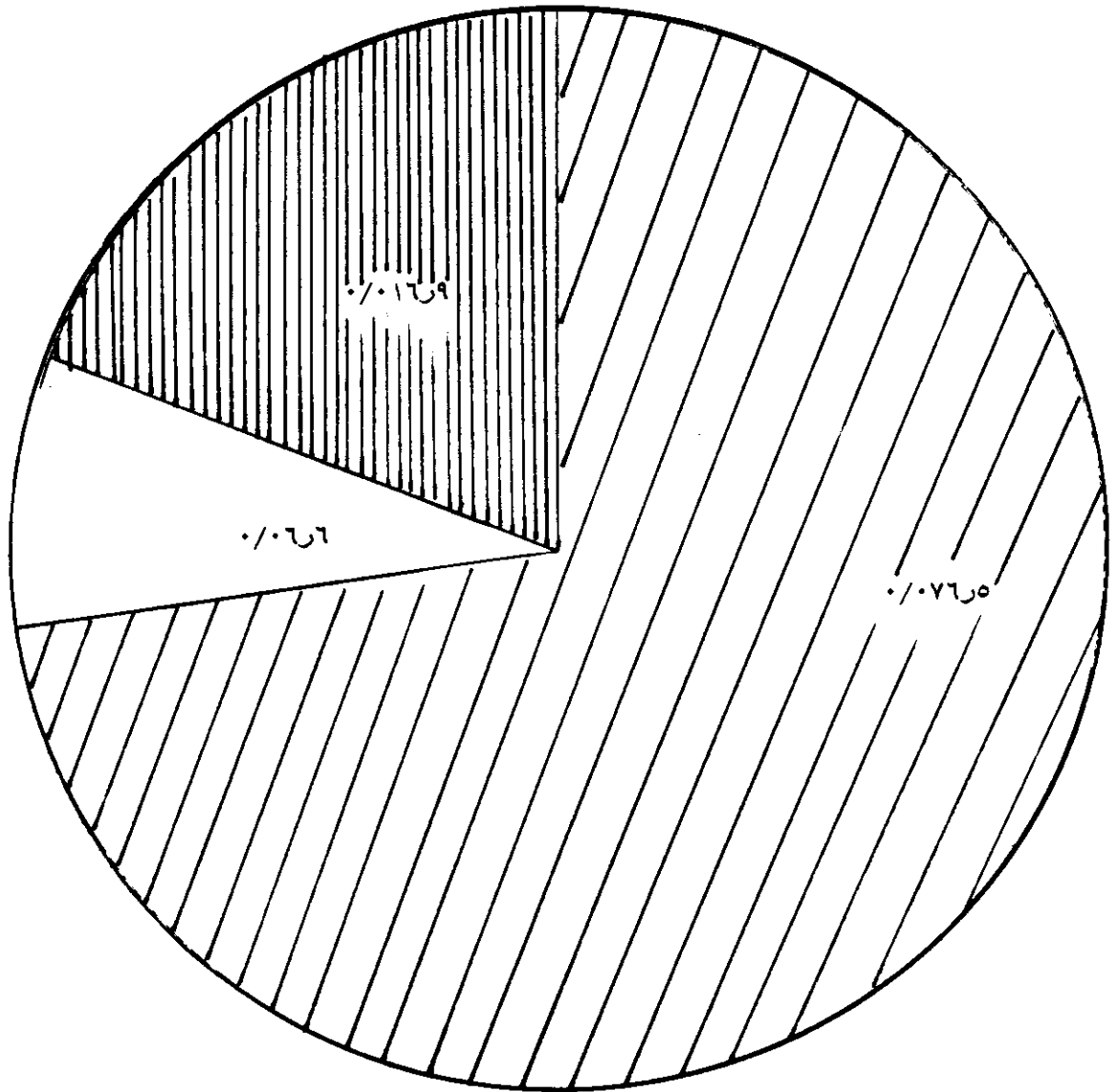
يفضلون برامج المجموعة الأولى	////
" " الثانية	||||
سلبيون	

نتيجة تفريغ السؤال رقم (١١) :

- ارتياد السينما :

وتظهر النتيجة فى جدول رقم (١١)،وفى الشكل البيانى رقم (١١-١١) . ويلاحظ فيها انخفاض نسبة روّاد السينما (٨ر٤٣ ٪)،عن نسبة الذين لايرتادونها،والتى بلغت (٨ر٥٥ ٪) .

(د) تفريغ أسئلة القسم الرابع :

وهى الاسئلة رقم (١٢)و(١٣)و(١٤)و(١٥)و(١٦)و(١٧)و(١٨) - والتى تتعلق بتجربة المصارف الاسلامية .

نتيجة تفريغ السؤال رقم (١٢):

العلم بوجود مصارف اسلامية (التغطية الاعلامية)،وتظهر فى الجدول رقم (١٢)،والشكل البيانى رقم (١٢-١٢)،حيث ترتفع بصورةٍ واضحةٍ نسبة الذين يعلمون بوجود مصارف اسلامية (٢ر٩٦ ٪)،وتنخفض نسبة الذين لم يسمعوا بها (٨ر٣ ٪)،مما يشير الى تحقّق التغطية الإعلامية - انظر التحليل .

نتيجة تفريغ السؤال رقم (١٣):

موقف الرأى العام من التعامل بالربا . انظر جدول (١٣) وشكل بيانى رقم (١٣-١٣) .

ويلاحظ نسبة الذين ليس لديهم الاستعداد للتعامل بالربا اذ تبلغ (٠/٠٧٢)،كما يلاحظ تقارب نسبة الذين يتعاملون بالربا،(١٤ر٢/٠)،مع نسبة الذين لايدرون هل لديهم الاستعداد للتعامل بالربا ام لا وهم (١٣ر٨/٠) ..

نتيجة تفريغ السؤال رقم (١٤) :

استعداد الرأى العام للتعامل مع البنوك،وتظهرفى الجدول رقم (١٤)(أ) وشكل بيانى رقم (١٤-١٤)(أ) وجدول رقم(١٤)ب.

جدول رقم (١٤)(أ) استعداد الرأى العام للتعامل مع المصارف :

الموضوع	التكرار	النسبة المئوية
يتعامل مع المصارفالاسلامية	٣٨٣	٧٢ر٧/٠
يتعامل مع المصارف غير الاسلامية	١١١	٠/٠٢١
لايتعامل مع المصارف عموماً	٣٣	٦ر٣/٠
الكل	٥٢٧	٠/٠١٠٠

ويلاحظ بوضوح ارتفاع نسبة الذين لديهم الاستعداد للتعامل مع المصارف الاسلامية ، اذ تبلغ (٧ر٠٧٢/٠) مقابل ٠٢١/٠ للذين لديهم الاستعداد للتعامل مع المصارف الربوية ٠

نتيجة تفريغ السؤال رقم(١٥):

وتظهر فى الجدول رقم (١٥/أ/١)و ١٥/أ/٢)و(١٥أ/٣) و (١٥/ب)وفى الشكل البيانى رقم (١٥ - ١٥)أ/١ و(١٥- ١٥)أ٣ ٠

جدول رقم ١٥/أ/١ تعامل الرأى العام
الفعلى مع البنوك القائمة

الموضوع	التكرار	النسبة
ليس له تعامل فعلى مع أيٍ من المصارف ٠	٣٩٦	١ر٠٧٥/٠
له تعاملمع المصارف الاسلامية ٠	٥٦	٥ر٠١٠/٠
له تعامل مع البنوك الربوية ٠	٧٥	٤ر٠١٤/٠
الكل	٥٢٧	٠ر٠١٠٠/٠

جدول رقم١٥/أ/٣ - التعامل الفعلى
مع البنوك

الموضوع	التكرار	النسبة
يتعامل مع المصارف الاسلامية	٥٦	٤٢ ٠/٠
يتعامل مع البنوك الربوية	٧٥	٥٨ ٠/٠
الكل	١٣١	٠١٠٠/٠

ويلاحظ الارتفاع الشديد فى نسبة الذين ليس لهم تعامل فعلى مع البنوك اذ تبلغ ١ر٧٥٪ (أنظر التحليل)،كما يلاحظ أن التعامل الفعلى مع البنوك الربوية أكثر من التعامل مع البنوك الاسلامية اذ تبلغ ٠٥٨٪ ،و٠٤٢٪ على التوالى (أنظر التحليل)٠

نتيجة تفريغ السؤال رقم(١٦):

وتظهر فى الجدول رقم (١٦) والشكل البيانى رقم(١٦ - ١٦) وهى تُعَبِّر عن توقع الرأى العام لمستقبل تجربة البنوك الاسلامية من حيث النجاح والفشل ٠

ويلاحظ أن نسبةً عاليةً تتوقع النجاح (١ر٠٨٣٪) للتجربة٠

نتيجة تفريغ السؤال رقم(١٧):

حول توقع الرأى العام لمستقبل البنوك الاسلامية من حيث دعم الصالح العام ٠

وتظهر فى جدول رقم (١٧) وشكل بيانى رقم (١٧ - ١٧) ويلاحظ ارتفاع نسبة الذين يتوقعون أن تقوم البنوك الاسلامية بدعم الصالح العام (٨ر٠٨٥٪)٠

جدول رقم (١١) ارتياد السينما

	الفئات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكل	
		تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	يذهب	١٣٥	٥٥ر٣	٦٨	٤٥ر٩	٢٠	٢٤ر١	٦	١٦ر٧	٢	١٢ر٥	٢٣١	٤٣ر٨
٢	لايذهب	١٠٩	٤٤ر٧	٨٠	٥٤ر١	٦٣	٧٥ر٩	٢٨	٧٧ر٨	١٤	٨٧ر٥	٢٩٤	٥٥ر٨
٣	سلبى	—	—	—	—	—	—	٢	٥ر٥	—	—	٢	٠ر٤
	الكل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

شكل بيانى رقم (١١-١١) ارتيـــاد السينمـــا

شكل بيانى رقم (١٢-)

تجربة البنوك الاسلامية - التغطية الاعلامية

	الفئـــات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكـــل	
	الموضـــوع	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
١	يعلم بها أنها لاتتعامل بالربا	٢٠٧	٨٤ر٨	١٢٦	٨٥ر١	٧١	٨٥ر٥	٢٩	٨٠ر٦	١٢	٧٥	٤٤٥	٨٤ر٤
٢	يعلم بها وانه لافرق أولا يعلم الفـــرق	٢٥	١٠ر٢	٢٠	١٣ر٥	١١	١٣ر٣	٤	١١ر١	٢	١٢ر٥	٦٢	١١ر٨
٣	لايعلم بوجود بنوك اسلامية	١٢	٥	٢	١ر٤	١	١ر٢	٣	٨ر٣	٢	١٢ر٥	٢٠	٣ر٨
	الكلـــــى	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

الشكل رقم (١٢-١٢) تجربة البنوك الاسلامية

التغطية الاعلامية

الدوائر:

١) علموا بوجود بنوك اسلامية .
٢) " " " وعلموا انها لاتتعامل بالربا .
٣) " " " ولم يفرّقوا بينها وبين البنوك الربوية .
٤) لم يعلموا بوجود بنوك اسلامية .

جدول رقم (١٣) تجربة البنوك الاسلامية - موقف الرأى العام من التعامل بالربا

	الفئات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكل	
	الموضوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	لايستدين من البنوك بفائدة	١٦٨	٦٨ر٩	١١٤	٧٧	٦٠	٧٢ر٣	٢٦	٧٢ر٢	١١	٦٨ر٨	٣٧٩	٧٢
٢	يستدين بفائدة	٢٩	١١ر٩	٢٠	١٣ر٥	١٦	١٩ر٢	٧	١٩ر٤	٣	١٨ر٧	٧٥	١٤ر٢
٣	لايدرى	٤٧	١٩ر٢	١٤	٩ر٥	٧	٨ر٥	٣	٨ر٤	٢	١٢ر٥	٧٣	١٣ر٨
	الكل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

شكل بياني رقم(١٣-١٣) تجربة البنوك الاسلامية - موقف الرأى العام

من التعامل بالربا

شكل بيانى رقم (١٤-١٤)(أ)
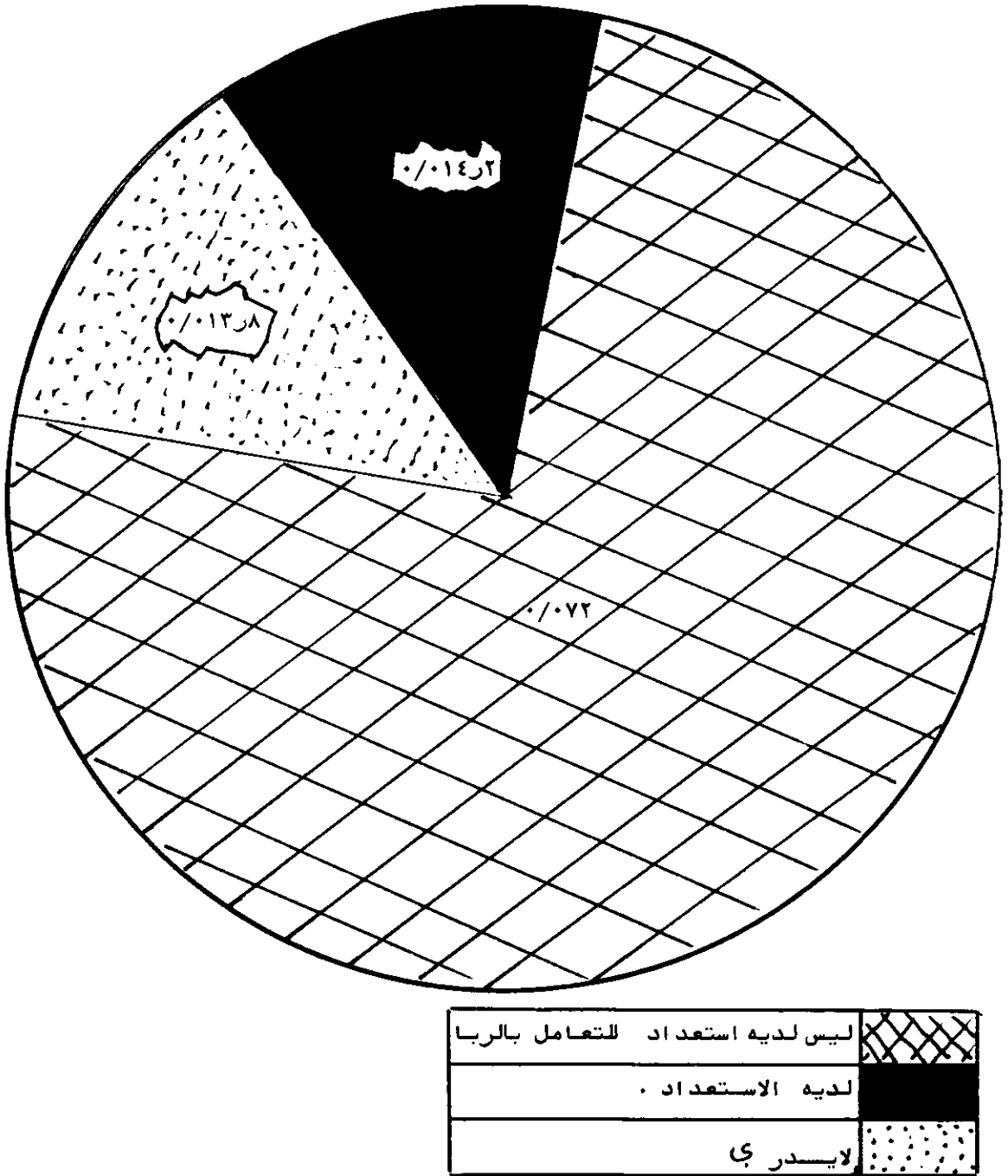
تجربة البنوك الاسلامية - استعداد الرأى العام للتعامل مع البنوك
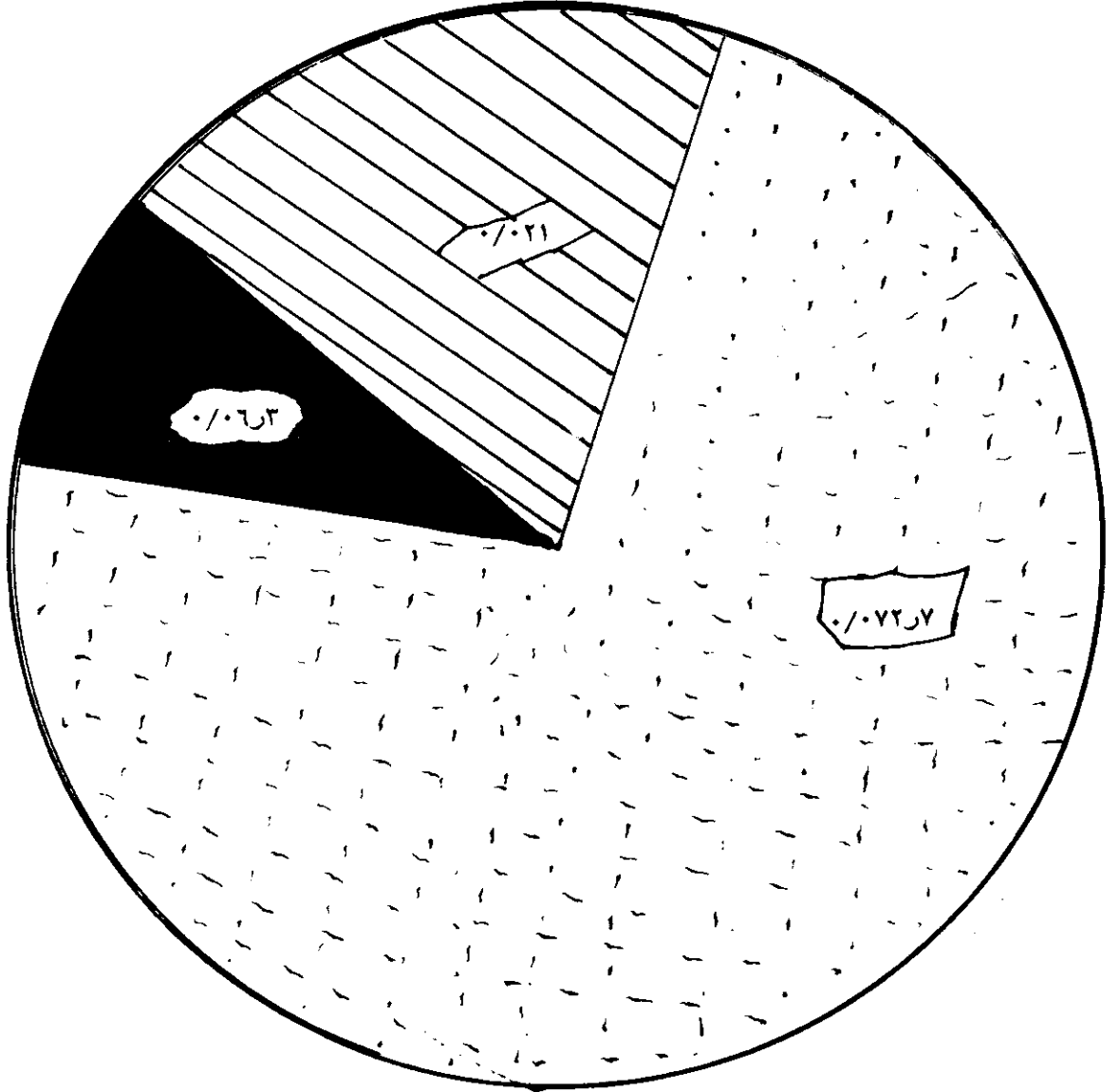
لديه الاستعداد للتعامل مع البنوك الاسلامية	(منقط)
" " " الربوية	(مخطط)
ليس لديه الاستعداد للتعامل مع البنوك .	(أسود)

جدول رقم (١٤)ب

تجربة البنوك الاسلامية – استعداد الرأي العام للتعامل مع البنوك

	الفئات	أ		ب		ج		د		هـ		الكل	
	الموضوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	فيصل الاسلامي	١٧٠	٦٩ر٧	٧٥	٥٠ر٦	٤٣	٥١ر٨	١٨	٥٠	٦	٣٧ر٥	٣١٢	٥٩ر٢
٢	أي بنك اسلامي	١٤	٥ر٧	٢٣	١٥ر٥	١١	١٣ر٣	٨	٢٢ر٢			٥٦	١٠ر٦
٣	التضامن الاسلامي	٨	٣ر٣	٢	١ر٤	٢	٢ر٤	٢	٥ر٥			١٤	٢ر٧
٤	الاسلامي لغرب السودان			١	٧ر٠							١	٢ر٠
٥	بنك الاعتماد					١	١ر٢					١	٢ر٠
٦	بنك الخرطوم	٧	٢ر٩	٨	٥ر٤	٩	١٠ر٨	١	٢ر٨	٢	١٢ر٥	٢٧	١ر٥
٧	بنك الشعب	٥	٢	٤	٢ر٧	١	١ر٢	١	٢ر٨	١	٦ر٢	١٢	٢ر٣
٨	بنك السودان	٥	٢			١	١ر٢	١	٢ر٨			٧	١ر٣
٩	بنك النيلين	١	٤ر٠	٣	٢	١	١ر٢					٥	٩ر٠

تابع جدول رقم (٤١) ب

	الفئـــات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكل	
	الموضـــوع	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
١٠	بنك الشرق الاوسط	١	٠ر٤									١	٠ر٢
١١	بنك الوحدة	٤	١ر٦	٦	١ر٤	٣	٣ر٦					١٢	٢ر٥
١٢	البنك التجاري	٩	٣ر٧	٨	٥ر٤	٢	٢ر٤					١٩	٣ر٦
١٣	أي بنك	٥	٢	٣	٢	٥	١ر٦	١	٢ر٨	٥	٣١ر٢	١٩	٣ر٦
١٤	العالمي للاستثمار			٢	١ر٤			١	٢ر٨			٣	٠ر٦
١٥	بنك الادخار			١	٠ر٧							١	٠ر٢
١٦	البنك الأهلي السوداني			٢	١ر٤							٢	٠ر٣
	لا يتعامل مع البنوك	١٥	١ر٦	١٠	٦ر٧	٣	٣ر٦	٢	٨ر٣	٢	١٢ر٥	٣٢	٦ر٣
	بنك الدولة					١	١ر٢					١	٠ر٢
	الكل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

جدول رقم (١٥/أ /٢)

* تجربة البنوك الاسلامية ـ التعامل الفعلي مع البنوك القائمة *

الفئات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكل	
	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
بنك فيصل	١٧	٥٨ر٦	١٤	٤٠	١٥	٣٥ر٧	٥	٢٣ر٨			٥١	٣٩
" الخرطوم	٣	١٠ر٣	٥	١٤ر٣	١٢	٢٨ر٥	٣	١٤ر٣	٢	٥٠	٢٥	١٩ر١
" الوحدة	٣	١٠ر٣	٥	١٤ر٣	٥	١٢	٢	٩ر٥			١٥	١١ر٤
" النيلين	٢	٦ر٨	٤	١١ر٤	٣	٧ر١	٣	١٤ر٣			١٢	٩ر١
" الشعب			٤	١١ر٤	٣	٧ر١	٢	٩ر٥	١	٢٥	١٠	٧ر٦
" التجاري	١	٣ر٥	٢	٥ر٧	٢	٤ر٨	١	٤ر٨	١	٢٥	٧	٥ر٣
" التضامن			١	٢ر٩			٣	١٤ر٣			٤	٣
" السودان	١	٣ر٥					١	٤ر٨			٢	١ر٥
" الاعتماد					١	٢ر٤					١	٨ر
" الشرق الأوسط	١	٣ر٥									١	٨ر
" العالمي للأستثمار							١	٤ر٧			١	٨ر
" الدولة					١	٢ر٤					١	٨ر
" العقاري	١	٣ر٥									١	٨ر
الكل	٢٩	١٠٠	٣٥	١٠٠	٤٢	١٠٠	٢١	١٠٠	٤	١٠٠	١٣١	١٠٠

جدول رقـــــــم (١٥) ب

تعامل الرأى العام الفعلى مع البنوك القائمـــــه

الفئـــــات	أ		ب		ج		د		هـ		الكـــل	
	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
فيصل الاســـلامـــى	١٧	٧	١٤	٩ر٥	١٥	١٨ر١	٥	١٣ر٨			٥١	٩ر٧
الاسلامى الســــودانى												
الاسلامى لغرب الســـودان												
التضامن الاســـلامـــى			١	٧و		١ر٢	٣	٨ر٣			٤	٨و
الاعتمـــــاد					١	١ر٢					١	٢و
الخرطـــــــوم	٣	١ر٢	٥	٣ر٤	١٢	١٤ر٥	٣	٨ر٣	٢	١٢ر٥	٢٥	٤ر٧
الشعــــــب			٤	٢ر٧	٣	٣ر٦	٢	٥ر٦	١	٦ر٢٥	١٠	١ر٩
الســــودان	١	٤و					١	٢ر٨			٢	٤و

جدول رقم (١٥) ب

تعامل الرأى العام الفعلى مع البنوك القائمه

الفئات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكل	
	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
النيلين	٢	١و	٤	٢ر٧	٣	٣ر٦	٣	٨ر٣			١٢	٢ر٣
الشرق الاوسط	١	٤و									١	٢و
الوحده	٣	١ر٢	٥	٣ر٤	٥	٦	٢	٥ر٦			١٥	٢ر٨
التجارى	١	٤و	٢	١ر٣	٢	٢ر٤	١	٢ر٨	١	٦ر٥	٧	١ر٣
العالمى للاستثمار							١	٢ر٨			١	٢و
الادخار												
الدوله					١	١ر٢					١	٢و
العقارى	١	٤و									١	٢و
لم يتعامل مع البنوك	٢١٥	٨٨ر٢	١١٣	٧٦ر٣	٤١	٤٩ر٤	١٥	٤١ر٧	١٢	٧٥	٣٩٦	٧٥ر١
الكل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

شكل بيانى رقم (١٥-١٥)(أ)١

تجربة البنوك الاسلامية - تعامل الرأى العام الفعلى مع البنوك القائمــــة

لايتعامل مع البنوك	(مظلل بخطوط متقاطعة)
يتعامل فعليا مع البنوك الربوية	(أسود)
" " " الاسلاميــــة	(منقط)

شكل بيانى رقم (١٥-١٥) (أ) ٣

تجربة البنوك الاسلامية - التعامل الفعلى مع البنوك القائمة
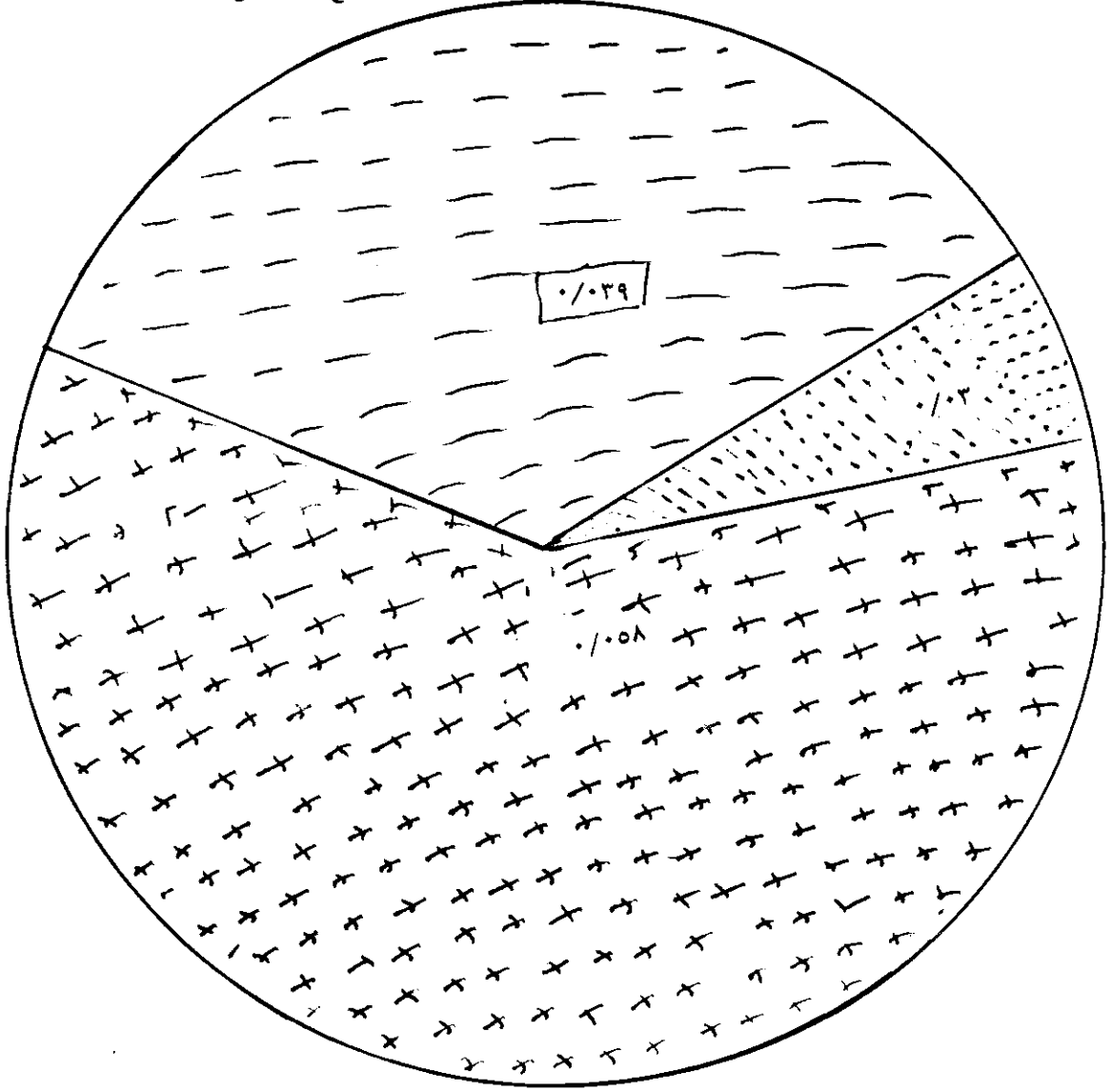
جدول رقم (١٦)

تجربة البنوك الاسلامية ـ توقع الرأى العام لمستقبل التجربة
من حيث النجاح والفشل

	الفئات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكل	
	الموضوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	يتوقع النجاح	٢٠٢	٨٢ر٨	١٢٦	٨٥	٧٢	٨٦ر٨	٢٧	٧٥	١١	٦٨ر٨	٤٣٨	٨٣ر١
٢	يتوقع الفشل	٧	٢ر٩	٢	١ر٤	١	١ر٢	٣	٨ر٣	١	٦ر٢	١٤	٢ر٧
٣	أن تصبح مثل البنوك الاخرى	١٦	٦ر٥	١٢	٨ر٢	٥	٦	٣	٨ر٣	١	٦ر٢	٣٧	٧
٤	لايدرى	١٩	٧ر٨	٨	٥ر٤	٥	٦	٣	٨ر٤	٣	١٨ر٨	٣٨	٧ر٢
	الكل	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

جدول رقم (١٧)

توقع الرأى العام لمستقبل البنوك الاسلامية من حيث دعم الصالح العام

	الفئــــــات	أ		ب		ج		د		هـ		الكــل	
	الموضــــوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	أن تساهم فى حل المشاكل الاقتصادية	٢٠٨	٨٥ر٢	١٢٧	٨٥ر٨	٧٤	٨٩ر٢	٣١	٨٧ر١	١٢	٧٥	٤٥٢	٨٥ر٨
٢	لايتوقع أن تساهم بشىء	١٨	٧ر٤	٦	٤ر١	٣	٣ر٦	٢	٥ر٦	١	٦ر٢	٣٠	٥ر٧
٣	لايـــدرى	١٨	٧ر٤	١٥	١٠ر١	٦	٧ر٢	٣	٨ر٣	٣	١ر٨	٤٥	٨ر٥
	الكلـــى	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

شكل بياني رقم (١٦-١٦) توقع الرأى العام لتجربة البنوك الاسلامية من حيث النجاح والفشل
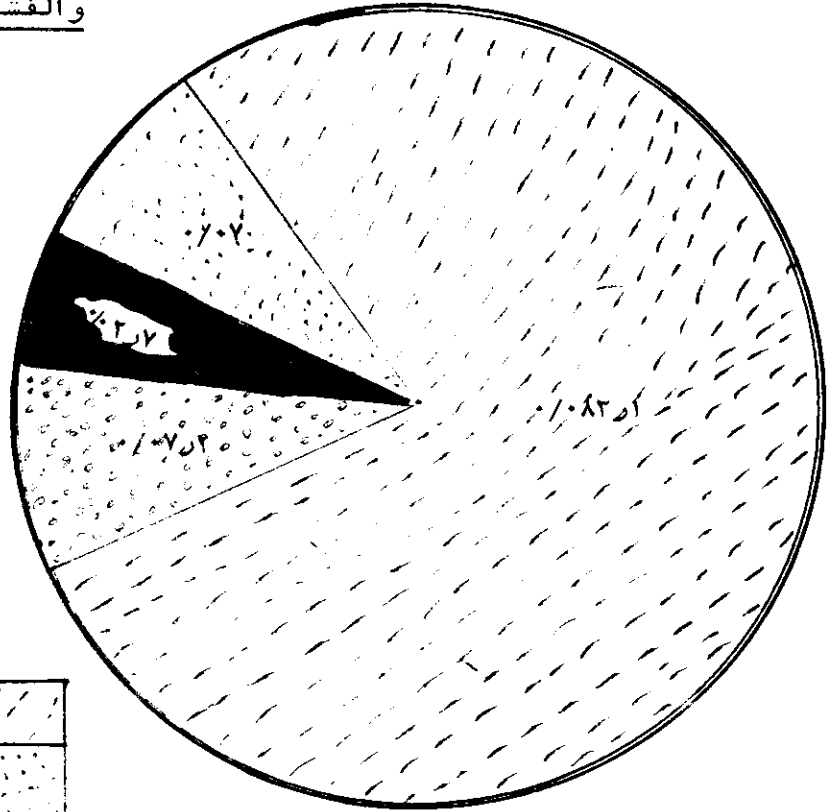
شكل بيانى رقم (١٧-١٧) توقع الرأى العام للتجربة من حيث دعم الصالح العام
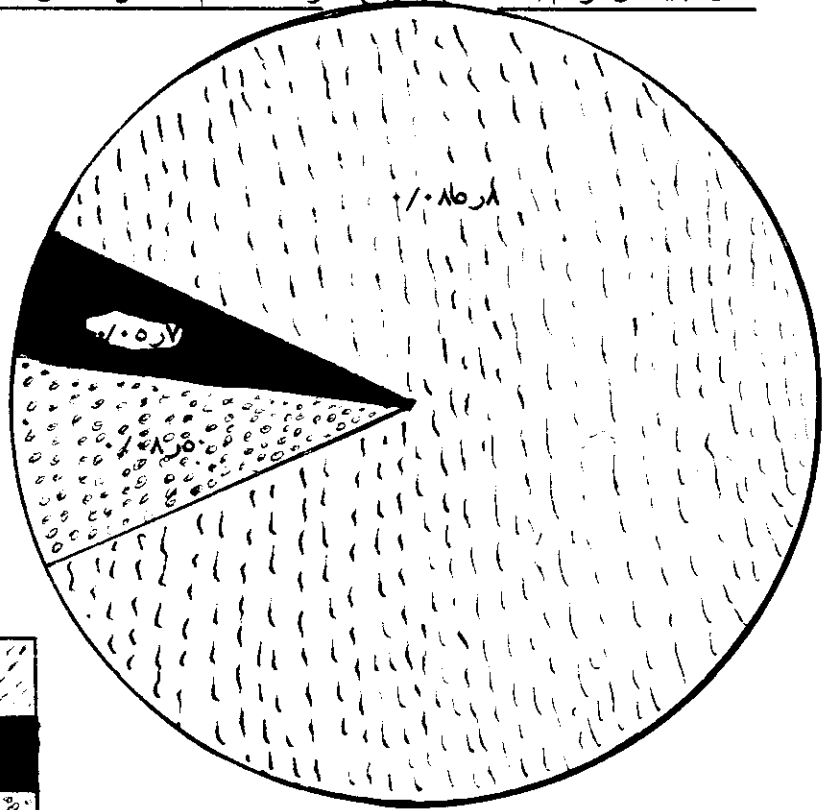
نتيجة تفريغ السئوال رقم (١٨):

حول توقع الرأى العام لتجربة البنوك الاسلامية من حيث اصـــــلاح التعامل التجارى•

وتظهر فى جدول رقم (١٨) وشكل بيانى رقم (١٨- ١٨)• حيث يوافـق (٦ر٨٥٠/٠) على أن انشاء المصارف الاسلامية يمثل الاتجاه أو الخطـوة الصحيحة نحو اطلاح التعامل التجارى ص ٢١٧ - ٢١٨ •

والى هنا تنتهى النتيجة بالنسبة لـ ١٨ سؤالاً تمّ ايضاحهـــــــا بالأرقام ،وبجداول التكرار ،وبالأشكال الدائرية الايضاحية - وفـــــى المبحث التالى نحاول تحليل هذه الأرقام واستخلاص مدلولاتها ،وبالله التوفيق •

~ ~ ~

جدول رقـــم (١٨)

توقع الرأى العام لتجربة البنوك الاسلامية من حيث اصلاح التعامل التجارى

	الفئــــــات	أ		ب		جـ		د		هـ		الكـــل	
	الموضـــوع	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠	تكرار	٠/٠
١	يوافـــق	٢١٠	٨٦	١٢١	٨١ر٧	٧٦	٩١ر٦	٣٢	٨٨ر٩	١٢	٧٥	٤٥١	٨٥ر٦
٢	لايوافـــق	١٧	٧	١٣	٨ر٨	١	١ر٢	٣	٨ر٣	١	٦ر٢	٣٥	٦ر٦
٣	أخـــرى	١٧	٧	١٤	٩ر٥	٦	٧ر٢	١	٢ر٨	٣	١٨ر٨	٤١	٧ر٨
	الكلـــ	٢٤٤	١٠٠	١٤٨	١٠٠	٨٣	١٠٠	٣٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٥٢٧	١٠٠

شكل بيانى رقم (١٨-١٨) توقع اصلاح التعامل التجـــارى
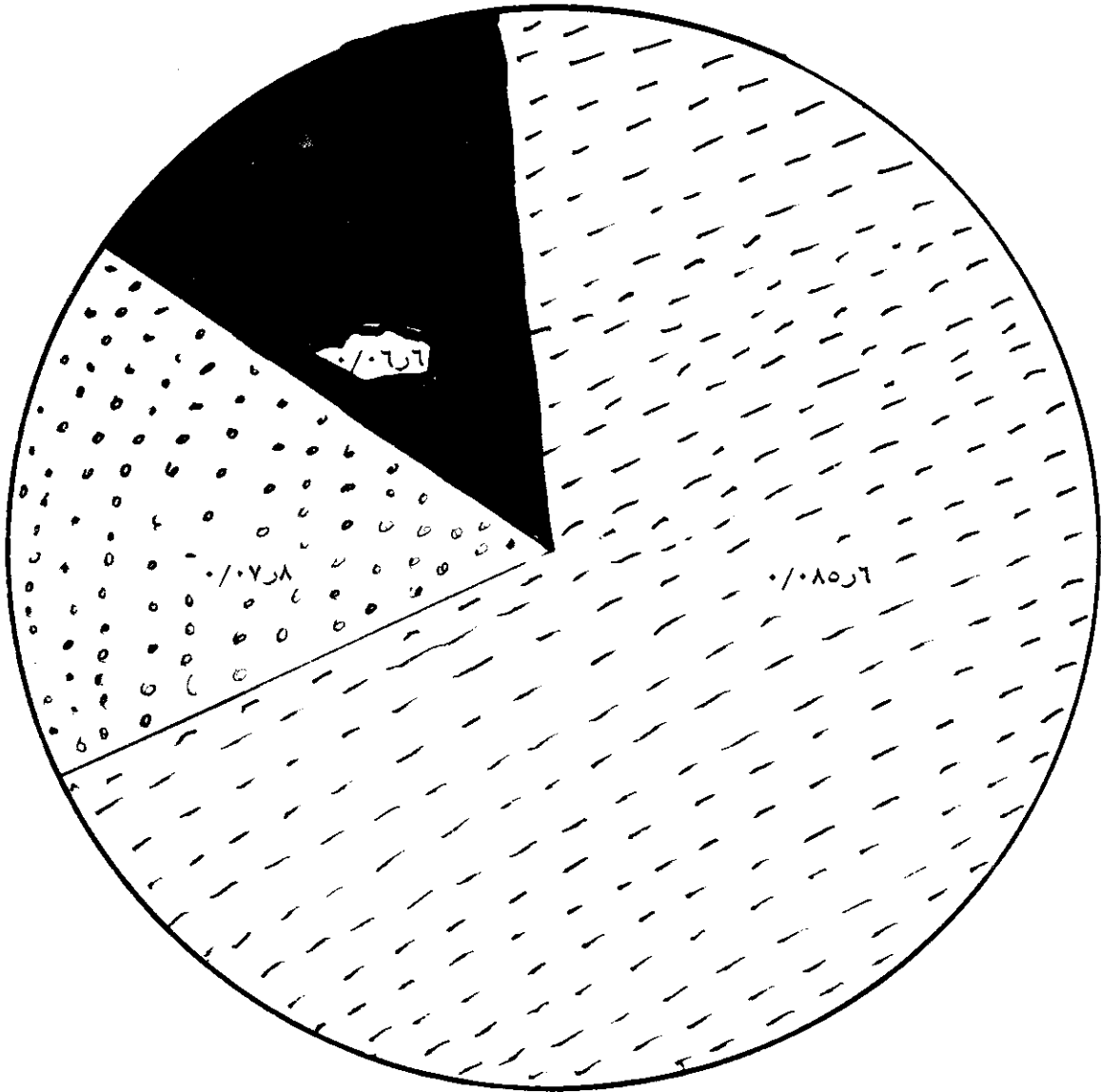
يتوقع أن تؤدى الى اصلاح تجـارى	
لايتوقع أن تؤدى الى اصلاح تجارى	
لايـدرى	

البـــاب الثـــالـــث

الفصل الثانـــى

المبحث الثانـــى

تحـــليل النتائـــج

تحليـــل النتائـــج

تشير الارقام والبيانات الواردة فى المبحث الاوّل من الفصل الثانى الى دلالاتٍ معينةٍ ، تبرز لنا قدراً من خصائص المجتمع الاساسية ، كما تشير أيضاً الى بعض لبنات بناء الرأى العام :

أ - ملامح حول بنية المجتمع :

١) الاعمار : (أنظر الشكل "أ")

يأخذ المجتمع شكلاً هرمياً قاعدته العريضة من الشباب من سن ١٥ الى ٢٥ سنة،وتبلغ نسبتهم ٤٦٫٣ ٠/٠ . يلى ذلك الشباب من سنة ٢٦ الى ٣٥ سنة وتبلغ نسبتهم ٢٨٫١ ٠/٠ ،ثم الذين أعمارهم بين ٣٦ الى ٤٥ سنة بنسبة ١٥٠/٠ ،ثم الذين بين ٤٦ الى ٥٥ سنة ، بنسبة ٦٫٨ ٠/٠ وأخيرا قمة الهرم من الذين تبلغ أعمارهم ٥٦ الى ٦٥ سنة ، وهم بنسبة ٠/٠٣ .
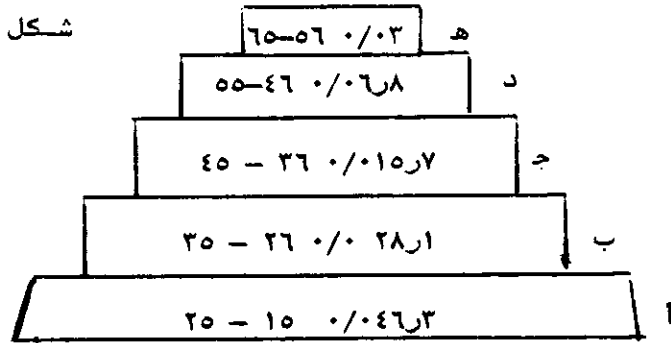
شكل (أ)

والشكل (أ) يوضح انتظام عينة المجتمع من حيث التوزيع بالاعمار ، ويدل على تمثيل متكافىء للاعمار ذات النشاط المؤثر فى حركة المجتمع ،والشكل (أ ت) يبين درجة جيده من الترابط بين فئات الاعمار داخل المجتمع العينة .

شكل (ا ـ ت)

الترابط بين فئات الاعمار قوى .
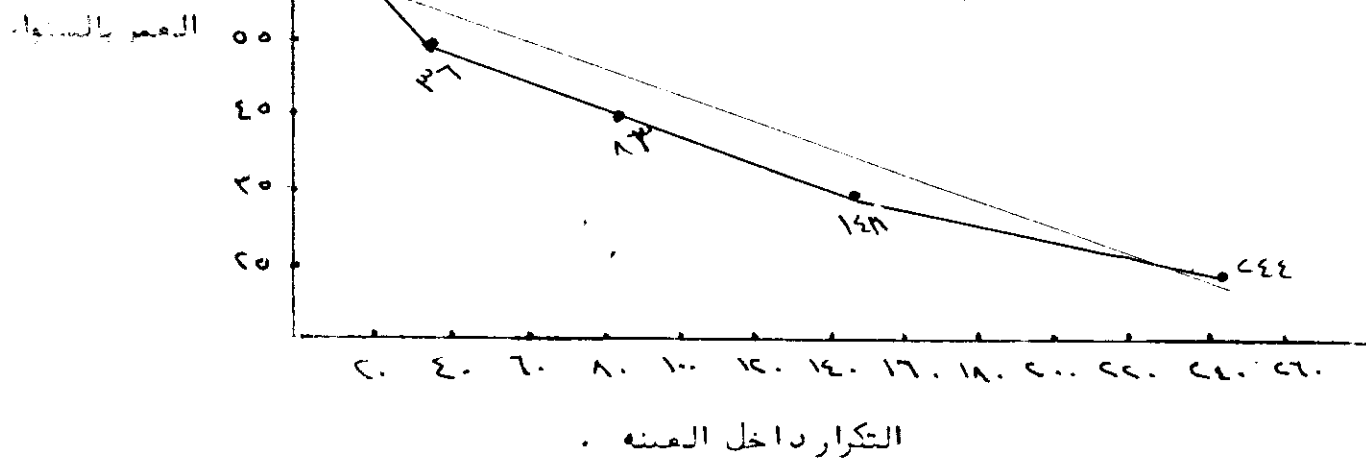
شكل (د)

الترابط على مستوى الدّخل وسط .

٢) الدخـــــل :
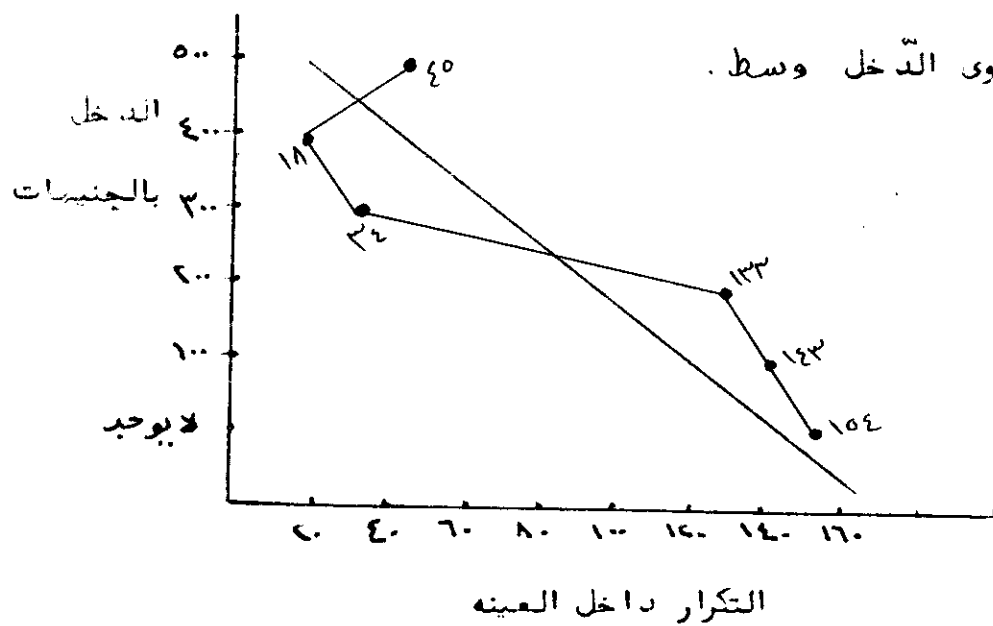
مستوى دخل الفرد هو الحقيقة الأولى التى تقوم عليهـــا البنية الاقتصادية لأى مجتمع من المجتمعات، وهو المعيـــار الذى تُعرف به المجتمعات الفقيرة من الغنية .

وتشير نتائج التفريغ الى إنخفاضٍ شديدٍ فى مستوى الدّخـل مما يمكن أن يكون له أثرٌ سلبىٌ على تجربة المصارف وبالتالى على معطيات هذه الدراسة . ولكن هذه الدراسة هى بالدرجة الأولى دراسة إجتماعية ، وليست دراسة اقتصادية ، وتجربة المصارف الاسلامية ، شأنها شأن أى تجربة اقتصادية، تؤثـر فى المجتمع فى عمومه و تتأثر هى بحركة المجتمع ، وهذا ما نود أن نتلمسه من خلال تحليل النتائج التى تفيد بالآتى:-

* ارتفاع نسبة الذين لادخل لهم مؤشر لارتفاع نسبة الطلاب وتبلغ ٢ر٢٩ ٠/٠

* ارتفاع نسبة الذين لادخل لهم فى الفئة (أ) ١ر٤٧ ٠/٠ يرتبط بعامل السن فى هذه الفئة (١٥-٢٥)، مما يوحى بأن ارتفاع هذه النسبة يعود لارتفاع نسبة الطلاب فيها والتى ليس لها دخلٌ ثابتٌ لأنها فى عمومها لاتعمل .(شكل د ، ورقة)

* ٣ر٥٢ ٠/٠ لايتجاوز دخلهم الشهرى ٢٠٠ مائتى جنيه ويصعـب عليهم التعامل خارج نطاق الاستهلاك اليومى ، وبالتالـى لايتوقع منهم أى تعامل مؤثر مع المصارف . وهكذا ترتفـع النسبة الى ٥ر٨١ ٠/٠ هم الذين لايتوقع منهم أى تعامل مؤثـر

مع المصارف وقد لا نتعدّ الحقيقة كثيراً اذا قلنا أن ٠٦/٠ فقط منهم هم الذين أمكن لهم التعامل مع المصارف وذلك اذا نظرنا الى الجدول البيانى رقم (١٣) حيث نجد أن ١ر٠٧٥/٠ لم يسبق لهم التعامل الفعلى مع المصارف،فيصبح الفارق بين النسبتين ٠٦/٠ .

* كما نجد أن ٩ر٠٢٤/٠ (جدول بيانى رقم ١٣) هم الذين يمارسون تعاملاً فعلياً مع المصارف ، بينما بلغت نسبة الذين تتراوح دخولهم بين ٣٠٠ و ٥٠٠ جنيه فأكثر،٥ر٠١٨/٠،وهذا يوحى بأن أصحاب الدّخول بين ٣٠٠ و ٥٠٠ جنيه فأكثر،هم القادرون مالياً على التعامل مع المصارف والذين يمارسون ذلك فعلياً .

٣) التعليم :

ارتفاع نسبة المتعلمين٣٦ر٠٩٧/٠ ، وانحسار نسبة الأميين، ٢ر٧ ٠/٠ ، يشير الى اتساع دائرة الاتصال عن طريق المعلومات المكتوبة والمطبوعة (صحف ، كتب ، نشرات الخ) ويلمح أيضا إلى استنارة الرأى العام ووعيه ."والتعليم يعد من العوامل الاساسية المؤثرة فى تكوين الرأى العام" (١)

ب - اسلامية الرأى العام :

أسفرت الدراسة عن ثلاث حقائق أساسية تؤكد إسلامية الرأى العام وهى :-

---

(١) محمد قطب - بحث مقدم فى اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب المسلم - ندوة الاعلام الاسلامى - ١٣٩٦ - الرياض،ص ١٥٧ فى بحثه بعنوان " الاعلام الاسلامى " ..

١) اقامـة الصـــلاة .

٢) الامر بـالمعروف والنهى عن المنكر .

٣) التعاون على البر والتقوى .

١ - الصــــلاة :

الصلاة عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين.

والصلاة هى الحد الفاصل بين الكفر والاسلام ، وهى الشعيرة الأساسية والشعار الحقيقى الذى يمتاز به المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات . والمجتمع الذى يقيم الصلاة هو مجتمع يقيم الديـــن.

نجد أن ٨٨ر٧ ٠/٠ يقيمون الصلاة (الشكل ٥ـ٥) وهو تعبير عن الالتزام بالاسلام . ونجد أن ٦٤ ٠/٠ يؤمون الجماعات والمساجد وهؤلاء يحققون بمسلكهم هذا قيمة دينية هامة ، هى إظهار هذه الشعيرة فى المجتمع ، وهو ما أسماه بعض الإعلاميين الاسلاميين "بالظهور الاعلامى الاسلامى" (١) الذى يعد عاملاً هاماً من عوامل بناء الرأى العام الاسلامى .

والمجتمع المسلم لايخلو من وجود غير المسلمين،ومن وجود المنافقين، والعصاة من المسلمين،بل هم موجودون ومخاطبون خطاب دعوة وهداية . وقد بلغت نسبتهم فى هذه الدراسة ١١ر٣ ٠/٠ .

ويلاحظ أن نسبة أداء الصلوات متقاربة بين الفئات ، اذ تبلغ اعلاها ١٠٠ ٠/٠ فى الفئة (هـ) وأدناها ٨٥ر٨ ٠/٠ فى الفئة (ب)،وكذلك نسبة

---

(١) انظر،زين العابدين الركابى ،مذكرة مطبوعة فى النظرية الاعلامية الاسلامية ، المعهد العالى للدعوة الاسلامية - الرياض ١٣٩٩هـ

ارتياد المساجد للصلاة ، اذ تبلغ اعلاها ٠٧٥/٠ لدى الفئة (د) وأدناها ٥ر٦١/٠ لدى الفئة (أ) .

٢ - الامر بالمعروف والنهى عن المنكر :

الامر بالمعروف والنهى عن المنكر له جانبان من الالتزام، جانب التزام شخصى ،وجانب التزام بالدعوةللاخرين .

جانب الالتزام الشخصى :

هو انتهاء الشخص عن المنكر ، وائتماره بالمعروف .

جانب الالتزام بالدعوة :

وهو قيام الشخص بواجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وممارسة ذلك فى المجتمع احتساباً .

وهذاماتشير اليه الايات :

" كُنْتُم خَير أُمَة أُخرجتْ للنّاس تأمُرُون بالمعروف وتَنْهَون عن المنكر وتؤمنون بالله "(١)

" أتأمرون النّاس بالبّر وتَنْسَون أنفُسَكم وأنتم تتلون الكتابَ أفلا تعقلون " (٢)

وفى الجدول رقم ٦ ، نجد أن ٨٥/٠ لديهم القابلية للانتهاء فوراً عن المنكر،وهى نسبةٌ تدل على استعدادٍ كبيرٍ لدى المجتمع بالالتزام.

---

(١) آل عمران ١١٠

(٢) البقرة ٤٤

و ٨ر٠١٠./ لاينتهون عن المنكر الا بعد فترة ، أى على التراخى، وهؤلاء يعتريهم الضعف البشرى، وإن صَلُحَتْ نَيّاتُهم . أما المنافقون والمكابرون من المحسوبين على المجتمع المسلم فقد بلغت نسبتهم ٢ر٠٤./،يشاركهم فيها غير المسلمين.

وفى الجدول رقم ٧ نرى أن ٨ر٠٦٧./ من المجتمع لديهم الاستعداد للقيام بواجب الامّر بالمعروف والنهى عن المنكر . وأن ٨ر٠٥٩./منهم يميلون للدعوة بالتى هى أحسن ، و ٠٨./ فقط يميلون لانتهاج أسلوب الغلظة فى الدّعوة . إن هذا الاستعداد الواضح للنهوض بواجب الامّر بالمعروف والنهى عن المنكر هو رصيدٌ أساسٌ لعملية الاصلاح كما سيأتى (١).

بلغت نسبة الذين يلتزمون جانب الانكار بالقلب ،٢ر٠٢٦./،وهم الذين يكتفون بحمدالله أن عافاهم من المنكرات.وهؤلاء لايفيدون كثيراً فى حركة بناء الرأى العام الاسلامى التى تستلزم الناحية الايجابية فى التحرك نحو الآخرين بالدعوة،وذلك يتحقق بقوة الايمان، وقد وصف الحديث ايمان هؤلاء بأنه " أضعف الايمان "(٢)

٣ - التعاون على البر :

والتعاون على البر هو عبادةُ اللهِ سبحانه وتعالى، برعايةواجباته المتعلِّقة بالنَّفْعِ لعباده والإرتقاء بالاوّاصر الإنسانية ،من تقاربٍ وتوادٍ وتراحمٍ، داخل شبكة الاتصالات الاجتماعية . وهو بابٌ عظيم من أبواب الخير التى تصوغ المجتمع المسلم وتساهم فى بناء الرأى العام الاسلامى .

---

(١) الفصل الاخير ، خطة الإصلاح الاجتماعى.

(٢) الحديث (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك (أضعف الايمان).رواه الامام مسلم - صحيح مسلم - دار احياء التراث العربى - بيروت ١٣٧٩ هـ ص ٠٦٩.

يقول الله عز وجل :

" وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان"(١)

وتدل نتيجة القياس على أن نسبة ٩٣ر٥ ٠/٠ من المجتمع يمارسون التعاون بصورٍ شتى وبدرجاتٍ متفاوتةٍ.فنسبة ٦٠ر٧ ٠/٠ منهم يمارسون أعمال البر بصفةٍ مستديمة ، و ٣٢ر٨ ٠/٠ يشاركون فى أعمال البر بصفةٍ غيرِ مستديمةٍ ، بل يقومون بها (أحياناً). هذه الرّوح العملية للتكاتف والتعاون والتكافل، هى من أهم خواص المجتمع المسلم ومن أبرز مظاهر الرأى العام الاسلامى فيه .

جـ - اتصال الرأى العام بوسائل الاعـلام :

ان شبكة الاتصالات الانسانية فى المجتمع ، تعبّرَ عن حركته وتعتبر مظهراً من مظاهر ثقافته العامة . وفى المجتمع المسلم تتكاتف التعاليم،بما لايمكن حصره هنا،فى تعزيز حركة الاتصال لتكون ديناً وعبادةً وقُربى، ويتضح ذلك بجلاء فى أبواب صلة الارّحام والتّآخى والتّزاور والتّعارف وحقوق الجار،وآداب الطريق والسفر والسلام... ... الى آخر مافى أبواب المعاملات(٢) حتى أن المجتمع المسلم ليصبح جسداً واحداً"اذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له باقى الجسد بالسّهر والحمى "(٣)

ووسائل الاتّصال الحديثة،تضفى على هذا الاتصال بعداً جغرافياً وبعداً نوعياً والبعدالجغرافىيتحقق بتقريب المسافات وسرعة الاتصال بكلشعوب المعمورة والبعدالنوعىيتحقق بترشيد الإتصال ليكون ذا رسالةٍ وغاية هادفة

(١) المائدة آية رقم ٢

(٢) راجع كتاب الادب المفرد للامام البخارى .

(٣) فى حديث النعمان بن بشير قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مثل المؤمنين فى توادهم .." الحديث - صحيح مسلم - داراحياء التراث العربى - بيروت ١٩٧٨ ج ٤ ص ١٩٩٩

ان وسائل الاعلام الحديثة تطوق المجتمع بالاتصال ، وتسعى الى الرأى العام بالبرامج المدروسة لتناله بالتأثير وتستحوذ عليه بالتخدير . فالرأى العام هو هدف الاعلام والمجتمع هو ميدانه .

لقد انحصرت جوانب قياسنا لدرجة اتصال الرأى العام بوسائل الاعلام فى جانبين أساسيين :

الجانب الأول : الاتصال العام - قياس درجة امتلاك الاجهزة الاعلامية العامة .

الجانب الثانى: التأثير العام - قياس درجة تفضيل البرامج الاعلامية .

" أنظر الجدول البيانى رقم (٩) ورقم (١٠) ، والاشكال الدائرية رقم (٩-٩) ورقم (١٠-١٠) .

امتلاك الاجهزة الاعلامية :

٤ر٨١ ٠/٠ يمتلكون جهاز المذياع ، وهى نسبةٌ مرتفعةٌ . كما أن ٤ر٦٧٠/٠ يمتلكون جهاز التلفاز وهى نسبةٌ مرتفعة أيضا،وان كانت أقل من نسبة امتلاك المذياع . ونجد أن ٠/٠٨ فقط همالذينيمتلكون جهاز فيديو .

ان ارتفاع نسبة امتلاك المذياع والتلفاز يدلُّ على ارتفاع درجة الاتصال عبر هذين الجهازين . ويعتَبِر الإعلاميون هذه الحقيقة شاهداً على تقدم المجتمعات والشعوب .

ولابد أنهم يعتقدون أن الشخص الذى يمتلك وسيلة" اعلامية"، يعنى أنه على درجةٍ معينةٍ من الوعى . وإلا فان مجرد الامتلاك لايمكن أن يكون شاهداً صحيحاً تماماً هنا . إن الاتصال الفعلى والمؤثر هو الذى يتم من خلال الاستماع للمادة الاعلامية والتأثر بها . والقياس الذى يتناول هذا النوع من الاتصال هو الذى يمكن أن نستشف منه مدى الاستنارة والوعى والانفتاح . وهو ماتشير اليه تحاليل الجانب الثانى الاتى من القياس .

درجة تفضيل البرامج الاعلامية :

تنقسم البرامج الاعلامية ، حسب القياس ، الى مجموعتين بسيطتين :

المجموعة الأولى: وتشمل المواد الاعلامية الاخبارية والثقافية والسياسية والدينية والأدبية والفكرية - وتمثل الاتجاه نحو الوعى والاستنارة والترويح الهادف.

المجموعة الثانية :
وتشمل المواد الاعلامية الفنية والغنائية والرياضية، والافلام السينمائية والمسلسلات والمنوّعات . وتمثّل الاتجاه نحو الترفيه والتسلية والترويح غير الهادف.

وقد أسفرت نتائج التفريغ عن الاتى :-

١ - الصحافة :

٥ر٨٢٪ من المجتمع يقرؤون الصحف اليومية بصفةٍ معتادةٍ. وهى تمثل درجةً عاليةً من الإتّصال بهذه الوسيلة الإعلامية ، وهى الصحافة .

٩ر٠٦٤/٠ من هؤلاء يفضلون مواد المجموعة الاوّلى بدرجة كبيرة، مقابل ٦ر٠١٧/٠ يفضلون مواد المجموعة الثانية بدرجة كبيرة .

٢ - الراديو والتلفاز :

٥ر٠٧٦/٠ يفضلون برامج المجموعة الاوّلى بدرجةٍ كبيرةٍ ،مقابل ٩ر٠١٦/٠ يفضلون برامج المجموعة الثانية .

والذى يتجلّى هنا ، هو أن المجتمع يميل بصورة واضحة الى تفضيل مواد وبرامج المجموعة الاوّلى ، مما يمكن أن يقودنا للتحليل الاتّى :-

أ - الرأى العام قارئٌ ومتّصلٌ إعلامياً،وبالتالى فهو رأىٌ عامٌ مُتَفَتّح ومستنير .

ب - الرأى العام يفضل برامج المجموعة الاوّلى ، وهى برامج معرفةٍ وتوعيةٍ وتثقيفٍ .

ج - الاتّجاه الغالب فى التفضيل لبرامج المجموعة الاوّلى يشكل التيار العام الذى يؤثر فى المجتمع .

٣ - السينما :

٨ر٠٥٥/٠ لايذهبون الى السينما ، مقابل ٨ر٠٤٣/٠،هم الذين يرتادون دور السينما عادةً .

وبرامج السينمامتضمنة فى برامج المجموعة الثانية (افلام ومنوعات). اذاً فان نسبةً ،هى أقل مننصف المجتمع (٨ر٠٤٣/٠)،

تفضل الترفيه والتسلية وإزجاء الوقت بواسطة السينما .
والرأى العام يبدو منقسماً إزاء قضية السينما ، وربما
كان للتلفاز أثرٌ فى ذلك .

٤ - الفديــــو :

٠٨/٠ فقط يمتلكون جهاز الفيديو . وهى نسبةٌ قليلةٌ لاتكاد
تؤثّر على تيار الرأى العام فى المجتمع . ويمتاز جهاز
الفديو بالحياد التام ، حيث يملك صاحبه حرية إختيار المادة
التى يرغب فى مشاهدتها . والمُشَاهَد أنّ هذا الجهاز اقترن
بالمواد الترفيهية غير الجادة ، ناهيك عن المواد الهابطة .
وأصبح سوق الفديو مرتعاً خصباً لأفلام الهوى التى تخاطب
الغرائز الهابطة فى النفس، وهذه قضية تستلزم المعالجة
قبل أن يستفحل الأمر، وقبل أن يعم الخطر ، وهو ما سنورده
فى مبحث التوصيات باذن الله .

د - الرأى العام وتجربة المصارف الاسلامية :

١ - التغطية الاعلامية :

تبدأ التغطية الاعلامية لأىّ مشروعٍ يهم المجتمع، بالإعلان عن هويته وماهيته وأهدافه ومايستند اليه من مبادئ . ويعتبر نجاح التغطية الاعلامية مقدمةً لنجاح المشروع.

حققت تجربة المصارف الاسلامية تغطيةً اعلاميةً ناجحةً اذ أن نسبة ٢ر٩٦٪ علموا بوجود مصارفَ اسلاميةٍ ، و ٤ر٨٤٪ منهم ، علموا بوجود مصارف إسلاميةٍ بتصورٍ صحيحٍ، خلاصته أنها قائمةٌ على الشريعة وتحارب الرّبا . و ٨ر١١٪ علموا بوجودها بتصورٍ غيرِ سليمٍ، خلاصته أنهم لم يفرقوا بينها وبين المصارف الربوية . وهذا يعتبر قصوراً نسبياً يؤخذ على التجربة .

٢ - استعداد الرأى العام لانجاح التجربة :

أ - يمثل رفض الرأى العام للتعامل بالربا استعداداً إيجابياً لانجاح تجربة المصارف الاسلامية . وقد بلغت نسبة الرفض ٧٢٪ . الى جانب ٢ر١٤٪ لامانع لديهم من التعامل بالربا . و ٨ر١٣٪ مترددون . هذه النسبة العالية، ٧٢٪، هى رصيد ثابت لمصلحة التجربة . لقد نجحت التجربة فى تحريك الشعور لدى هذا الرصيد بالأمل فى تحقيق تصوراته الاسلامية فى مجال الاقتصاد . ونجحت من ناحية أخرى فى اخراج الرأى العام الاسلامى من دائرة الجمود والسكون الى مجال الحركة والتأثير .

ب - ٢ر٧٢/٠٠ ٪ عبّروا عن استعدادهم للتعامل مع المصارف الاسلامية (جدول ١٤) . وتكاد هذه النسبة تتطابق مع نسبة الرّافضين للتعامل بالربا (٧٢/٠٠) ، وفي هذا "دليل" على انسجام الرأى العام حول هذه القضية .

ويأتي (بنك فيصل الاسلامي) في مقدمة المصارف التي يتوجه اليها ذلك الإستعداد (٢ر٥٩/٠٠) .

جـ - تعامل الرأى العام الفعلى مع التجربة : بلغت نسبة الذين لم يسبق لهم التعامل الفعلى مع أيّ مصرف من المصارف "اسلامياً كان أو ربوياً" ، ١ر٧٥/٠٠ ٪ وهذه نسبة "عالية" ، وهي قريبة من نسبة ذوى الدخول المتدنية (٥ر٨٠/٠٠) ، و سبق أن المحنا الى صعوبة تعاملهم مع المصارف (١) . و ٩ر٢٤/٠٠ هم الذين يتعاملون مع المصارف بشقيها (انظر جدول ١٥) منهم ٥ر١٠/٠٠ يتعاملون مع المصارف الاسلامية ، و ٤ر١٤/٠٠ يتعاملون مع المصارف الربوية .

وتتضح هذه النسبة في الشكل الدائرى (رقم ١٥-١٥) كالاتي :-

٤٢/٠٠ يتعاملون مع المصارف الاسلامية .

٥٨/٠٠ يتعاملون مع المصارف الربوية .

ويعزى انخفاض مستوى التعامل الفعلى مع المصارف الاسلامية للاسباب الاتية :-

---

(١) انظر تحليل مستوى الدخل من هذا البحث ص ٢٢٢

١ - حداثة المصارف الاسلامية اذ لايتعدى عمرأقدمهما الست سنوات .

٢ - قلة المصارف الاسلامية عدداً وفروعاً .

٣ - قدم وعراقة المصارف الربوية .

٤ - كثرة المصارف الربوية وتعدد فروعها .

٥ - عوامل أخرى خاصة بالمتعاملين هى مزيج من الجهل بخطورة الرِّبا ومن اللامبالاة .

وقد أحرز "بنك فيصل الاسلامى " على حداثته أعلا نسبة من التعامل بلغت (٠٣٩/٠) مقابل أعلا نسبة لمصرف ربوى هو (بنك الخرطوم) اذ بلغت ١ر٠١٩/٠ .

د - الرأى العام ومستقبل التجربة :

عمر تجربة المصارف الاسلامية يقارب الست سنوات، وقد تفاعل الرأى العام مع التجربة بدرجةٍ عاليةٍ ظهرت فى البيانات السابقة ."وقد أخذت التجربة الآنَ تتجه نحو الثبات والانتشار "(١) ونريد هنا أن نرسم الصورة الذهنية لمستقبل المصارف الاسلامية كما يراها "الرأى العام " . وهى ليست قياساً اقتصادياً بقدر ماهى تعبيرٌ عن موقفٍ نفسيٍ وإجتماعيٍ هو أحد معطيات تفاعل الرأى العام مع التجربة .

إن نسبة ١ر٠٨٣/٠ يتوقعون الاستمرار والنجاح للتجربة ، الى جانب ٧ر٠٢/٠ يتوقعون الفشل، و ٠٧/٠ يتوقعون أن

---

(١) عبد الرحيم حمدى ،بحث تجربة البنوك الاسلامية فى السودان ص ٦ ١٩٨٢م

تصبح مثل المصارف الأُخرى ، وهو نوع من الفشل .

وهكذا يؤكد ثقة الرأى العـام فى مستقبل المصارف الاسلامية من حيث الاستمرارية والنجاح .

وتتداعى صور هذا التأكيد،فيتوقع الرأى العـام أنتُسْهِم المصارف الاسلامية فى حلّ المشكلات الاقتصادية وذلك بنسبة ٨ر٨٥٠/٠ (جدول ١٧) سواءً كانت المشكلات على مستوى المواطنين،أم على مستوى صالح البلاد العام . ويتوّج الرأى العام ثِقَتَه بمستقبل المصارف الاسلامية ، اذ تمثل لديه الاتجاه الاقتصادى الصحيح لاصلاح التعامل التجارى، وذلك بنسبة ٦ر٨٥٠/٠(جدول رقم ١٨) .

إنّ النّسب التى عبّرَ بها الرأى العام عن ثقته فى مستقبل المصارف الاسلامية ، هى أعلا نسب قياسية فى هذا الاستبيان ، وفى هذا اشارةٌ الى أن ثقة الرأى العام بالمستقبل أشدّ تأكيداً من اطمئنانه لواقع التجربة ، وهو اتجاهٌ إيجابى ينسجم مع التّصور الاسلامى الدّاعى الى الفأل الحسن.

خلاصــــــــة :

نخلص من هذه الدراسة الى عدة حقائق جوهرية تتعلق بالرأى العام الاسلامى يمكن إيجازها فيما يلى :-

١ - الرأى العام الاسلامى موجودٌ فى المجتمع المسلم فى صورة استعــــداد ٍ وقوة ٍ كامنة ٍ تنتظر التحريك والتوظيف .

٢ - نجاح المصارف الاسلامية فى تحريك وتوظيف الرأى العام الإسلامــــــى مرتبطٌ بصفــة ٍ أساسية ٍ بعامل العقيدة ودواعى الايمان المتمثلة فى محاربة الربا .

٣ - يشكل الرأى العام الاسلامى رصيداً ثابتاً لإنجاح ودعم أىّ تجربــــــة ٍ إسلامية ٍ تمازج بين عقيدة المجتمع وواقعه .

٤ - يمكن الافادة من معطيات هذه الدراسة فى وضع خطة للعمل الاعلامـــــى تهدف لتعزيز الرأى العام الإسلامى . وهو ماسيرد فى التوصيـــــــات بتوفيق الله .

البـــاب الثالــــــث

الفصل الثالــث

" التوصيـــــــات "

الفصل الثالث

التوصيات

مقدمة :

تستلهم هذه التوصيات معطيات الدراسة السابقة ،وتصوغ منها مقترحات عملية تقوم على تصورٍ اسلامي ، يستجيب لاستعداد الرأى العام الإسلامى ويعمل على تعزيزه . وتقع هذه التوصيات فى مبحثين .

المبحث الاوّل :

يرسم الاطار العام لمنهج وخطة العمل الاعلامى لبناء الرأى العام الاسلامى .

المبحث الثانى:

يتكون من التوصيات المباشرة النابعة من واقع الدراسة .

الفصل الثالث

المبحث الأوّل

منهج وخطة العمل الاعلامى لبناء الرأى العام الاسلامى

١ - مقدمة .

٢ - منهج الاصلاح الاجتماعى الاسلامى

٣ - الخطة الاعلامية .

مـــقدمـــــة

المبـادىء العـامة لمشروع الخطة الاعلاميـــــة

تقوم الخطة الاعلامية على المبـادىء والاسّس الاتّية :-

١ - الفهم المتكامل لمنهج الاصلاح الاجتماعى الاسلامى .

٢ - تحديد الرسالة والهدف ومجال العمل .

٣ - الأخذ فى الاعتبار أن الخطة الاعلامية جزءٌ من عملية الاصـــلاح الشامل ، وتختص وظيفياً بتسخير وسائل الاعلام لتحريك دواعى الإيمان وتفجير طاقات الخير والاستقامة والبناء فى الانسان .

٤ - مراعاة التكامل والتنسيق بين النشاط الاعلامى والنشاطـــات الاصلاحية الأخرى ،حيث تعمل الخطة على الإعلام بتلك النشاطـــات وتأصيلها وربطها بالرسالة .

٥ - التخطيط القائم على فهم الواقع ومبادىء الرسالة .

٦ - اقتحام مجالات العمل الاعلامى المتاحة وابرازالتصورالسليم والتطبيق العملى للرسالة الاعلامية الاسلامية .

منهج الاصلاح الاجتماعي الاسلامي

مقدمة :-

منهج الاصلاح الاجتماعي الاسلامي هو المنهج الذي يرسم للأفراد والجماعات معالم التحول من الضلال الى الهدى عبر قنوات الايمان . هذا التحول هو العملية الاصلاحية التي بعث الله تعالى بها الرسل لتحقيق سعادة الانسان في الدنيا والآخرة . ويقوم منهج الاصلاح الاجتماعي الاسلامي من حيث التصور والارتباط على المفاهيم الأساسية التالية :

١ - مفهوم سنن الله في الكون والمجتمع .

٢ - مفهوم التغيير والاصلاح .

٣ - مسئولية الانسان في التغيير والاصلاح .

٤ - الاسلوب العملي للاصلاح .

ويتكامل المنهج من حيث التصور بتوضيح هذه المفاهيم الاربعة :

١ - سنن الله في الكون والمجتمع :

وهي النواميس البديعة والثابتة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الكون وما حوى . وهي التي تحكم حركة هذا الكون وتحدد العلاقات بين عناصره ،

وتحددالارتباط بين الأسباب والنتائج فيه . وهى التى قال الله تعالى فيها :-
" فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تبديلا ، وَلَن تَجِدَ لسنَّتِ اللَّه تحويلاً "(١)

ومن هذه السنن ،سنن الله فى المجتمع . وهى التى تُحَدِّد أسباب التحولات الاجتماعية من حيث الرُّقى ،والسعادة والغنى، أو التخلف والشقاوة والفقر . فجعل الله سبحانه وتعالى ،كسب الناس من المعاصى، سببًا موجبًا للفساد والكوارث والمصائب " ظَهَرَ الفَسَادُ فى البّر والبَحْر بما كَسَبَت أيدى الناس " (٢) .

" وما أصابكم من مصيبةٍ فبما كسبت أيديكم " (٣)

---

(١) فاطر ، الآية ٤٣

(٢) الروم ،الآية ٤١

(٣) الشورى ،الآية ٣٠

وفى مقابل ذلك جعل التوبة من المعاصى،والاستغفار من الذنوب ،سببـــــاً موجباً للخير والبركة :

" فقلتُ استغفِرُوا رَبَّكم إنّه كَانَ غفّاراً،يُرسل السّماء عليكم مِدْراراً،ويُمْدِدْكمْ بأموالٍ وبنينَ ،ويَجْعَلْ لَكُم جنّاتٍ ويَجْعَلْ لكم أنْهَاراً . " (١)

وجعل أسباب النّصر قدراتٍ إيمانيةً فى داخل الإنسان ،بتحقيق العبوديـــة واخلاص النية لله ،فيستحق النصر من عند الله :

.. "إنْ تَنْصُرُوا اللّهَ يَنْصُرْكُم ويُثَبّتْ أقْدَامكم " (٢)

وفى السنة يكون توخى المطعم الحلال ،سبباً موجباً لقبول الدُّعاء :

وقد جاء فى حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم " أيها الناس ، ان الله طيب لايقبل الا طيبا ... ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب ! يارب ! ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام ،فأنى يستجاب لذلك ؟ (٣)

---

(١) سورة نوح الآيات ١٠ - ١١ - ١٢ .

(٢) سورة محمد الآية ٧

(٣) رواه مسلم ، صحيح الامام مسلم ،دار الفكر العربى ، بيروت ١٣٩٩ هـ ص ٧٠٣ .

إن الله سبحانه وتعالى يَذْكُرُ الانسانَ ،إذا ذَكَرَه الإنسانُ ،وَيَتْرُكُه إذا نَسِيَهُ ،ويُعْرِض عن الإنسان اذ أعرض الانسانُ عن ذكره ،ويجعل له معيشة ضنكا . يقول تعالى :

" نَسُوا اللّهَ فَنَسِيَهُم " (١)

" وَمَن أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فإنّ له معيشةً ضنكاً ." (٢) الآيّة

إن إقبال اللّه على العباد ،وذِكْرِه تعالى لهم ،يُنْزِلُ عليهم رَحْمَةً وبركة ،ويرتبط بأسباب سعادتهم فى الدنيا والآخرة :

وبالتالى فان فهم هذه الارتباطات التى تذخربهاالشواهد القرآنية يعد حقيقةً لازمةً لفهم معنى الإصلاح ومنهجه .

٢ - مفهوم التّغْيير والإصلاح:

يتأسّس هذا المفهوم على مسلمةٍ ثابتةٍ هى أنّ الله سبحانه وتعالى بَرأ الانسان وخصّه بالتكريم ،فحسّن خِلْقَتَهُ ،ونفخ فيه من روحه ،وأودع فيه العقل وملكة العلم ،وسخّر له

---

(١) التوبة ،٦٧

(٢) طه ، الآيّة ١٢٤

مافى البر والبحر ،وقدّر له فى الأرض أقواتها ورزقه من الطيبات، وجعل له من نفسه زوجاً يسكن إليها، الى آخر ما أنعم الله به عليه ، فضلاً منه تعالى ورحمةً وتكريماً ،بلا مسألةٍ من الإنسان،الذى لم يكن شيئاً مذكوراً . ومقابل هذه النّعم ،طلب منه الشكر عليها ،وجعل الشكر بالعبادة والطاعات ،سبباً فى حفظها وزيادتها .كما جعل الجحود وكفران النّعم ،واقتراف المعاص ،سبباً فى محقها وازالتها. وإيذاناً بالعقوبة.وسمى هذا الكفران والجحود "تغيراً"لما بالأنفس من فطرة سليمةٍ ومؤمنةٍ،ورتّب عليه العقوبة والبلاء بالشدّة .

" ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّه لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حتى يُغَيِّرُوا ما بأنْفُسِهم" (١)

" إنّ اللّه لايُغَيِّر مابقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم(٢)" ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى (لايسلب عباده نعمةً وهبهم إياها، الا بعد أن يُغَيِّروا نَوَاياهم ويبدلوا سلوكهم ويقلّبوا أفعالهم(٣).

---

(١) الانفال ،٥٣.

(٢) الرعد ، ١١

(٣) سيد قطب ،فى ظلال القرآن ،دار الشروق بيروت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م مج ،٣ ص ١٥٣٥

هذا هو المفهوم القرآني للتغير ،ويعني التحول من الأحسن الى الأسوأ (١) .

ومفهوم " الاصلاح " عكس مفهوم التغير . فهو يعني عملية التحول من الحالة السيئة الى الحسنة . فالايمان بعد الكفر عملية اصلاحية ، والتوحيد بعد الشرك عملية اصلاحية ،كذلك التوبة بعد الذنب والطاعة بعد المعصية . وهو فحوى الرسالة التي بعث الله بها الرسل ،كما ورد على لسان شعيب عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والتسليم .

"إن اريد إلّا الاصلاح ما استطعتُ وما توفيقي إلّا بالله .." (٢)

وفهم أسباب التغير مهمٌ في فهم أسباب الاصلاح ، و هما مرتبطان سبباً ونتيجةً . فاذا كانت الذنوب سبباً في التغير بالحرمان وبالنِّقَم ،فان التوبة من الذنوب تكون سبباً في الاصلاح بالعطاء وبجلب النِّعم .

---

(١) راجع جعفر شيخ ادريس اختيار من بحثة بعنوان (اسلمة المجتمع) مطبوع باللغة الانجليزية : الناشر اتحاد الطلاب المسلمين بالولايات المتحدة وكندا ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

(٢) هود ، ٨٨ .

٣ - مسئولية الانسان فى عملية التّغيير والاصلاح :

الانسان هو المخاطب بالاصلاح و هو المعنى بالتغيير ،فلا بد من فهمٍ صحيحٍ لهذا الانسان ، ينسجم مع حقائق القرآن .

ان الله سبحانه وتعالى خصّ الانسان بالتكريم " ولقد كرمنا بنى آدم .."(١) الآية .

و " من تمام هذا التكريم أن الله يجعل بعض أقداره تجرى وتنفذ عن طريق حركة الانسان وعمله ،ويجعل التغير فى حياة الناس مبنياً على التغير الواقعى فى قلوبهم ونواياهم وسلوكهم وأوضاعهم التى يختارون لأنفسهم " (٢)

ومن تمام هذا التكريم الإلهى أيضاً (تأكيد فاعلية الانسان فى مصير نفسه والأحداث من حوله ،فيبدو عنصراً ايجابياً فى صياغة هذا المصير باذن الله وقدره الذى يجرى من خلال حركته ونيته وسلوكه .. وتنتفى عنه تلك السلبية الذليلة ، التى تفرضها عليه المذاهب المادية ،

---

(١) الاسراء ، الآيّة ٧٠

(٢) سيد قطب ،فى ظلال القرآن مج (٣) دار الشروق ، بيروت ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ص ١٥٣٥ .

فتصوره عنصراً سلبياً أمام مايزعمه الماديون من الحتميات الاقتصادية والتاريخية والمادية (١) .

ان فهم حقيقة الانسان بهذا التصور مسألة أساسية في فهم عملية الإصلاح ، وبذلك يكون الانسان ،بما أودع الله فيه من قدرات ذاتية ، هو المرتكز الأساسي لتحقيق عملية الاصلاح .

وهكذا يرتبط الاصلاح المادى فى المجتمعات ،والذى يظهر بالرخاء والازدهار والنمو،بالصلاح المعنوى فى القلوب ،وبالاستقامة والالتزام فى السلوك البشرى . و لذا يكون الاصلاح عملية حيوية يتوجه بها الانسان الى الله ،تائباً من الذنوب والمخالفات ،عاملاً بالمستطاع من الطاعات ،ومستجيباً لدواعى الايمان العملى فى برنامج مستمر ومتواصل .

وأخيراً ،فإن الاصلاح يقوم على ربط الايمان بالحياة ونشاطها ، ولاتقوم العقيدة الا بالايمان بالله وتوحيده ،ولايستقيم الايمان بالله الا باتباع شرعه فى سائر أقضية الناس وشئون حياتهم .

---

(١) نفس المصدر ص ١٥٣٥

٤ - الاسلوب العملي للاصلاح:

هنالك اسلوبان عمليان للاصلاح ،ويمكن أن تتفرع منهما طرق وأساليب فرعية عديدة ، وهما :-

أ - اسلوب القول الطيب .
ب - اسلوب العمل الصالح.

١ - القول الطيب :

والقول الطيب له آثرٌ بالغٌ على النفس ، وهو مادة الاصلاح الأساسية ،وجوهر الدعوة الى الله . وقد اختاره الله سبحانه وتعالى اسلوباً لأنبيائه فى دعوتهم للناس . والقرآن يذخر بالأمثلة ، " قُل هُو اللّه أَحَدٌ "(١) وفيها الدعوة للتوحيد .

" قَالَ إِنّى عَبْدُ اللهِ آتَانِىَ الكِتَابَ .. "(٢)وفيها الدعوة للرسالة .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى موسى وهارون بإلآنة القول لفرعون ،لعله يؤمن :

(١) الاخلاص ، الآية رقم ١
(٢) مريم ، الآية رقم ٣٠

" فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى " (١)

وتتداح دائرة القول الطيب لتشمل الوعظ والإرشاد والتوجيه والتعليم ،بما يتناسب مع حالة الناس واستعدادهم :

" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة ،مخافة السآمة علينا "(٢)

وتتسع الدائرة لتشمل وسائل الإعلام المسموعة والمشاهدة ،والتى هى امتداد للقول . كما تشمل المطبوعات والصحف والنشرات ،والتى هى قول مكتوب . كما يدخل فى نفس الدائرة تحسين القول وتجويده وتوظيفه وبرمجته لإحراز أفضل نتائج الاصلاح .

٢ - العمل الصالح :

الانسان مجبول على التأثر بالقدوة . لقد تعلم هابيل من الغراب درساً عملياً فى فقه الجنائز وستر جثمان الميت ،إذ قال: " أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى "(٣). وهو إقتداء بالإيحاء والتقليد لعمل من الاعمال المفيدة .

---

(١) سورة طه ،الآية رقم ٤٤

(٢) رواه الترمزى فى الآداب

(٣) المائدة ،الآية ٣١

والعمل الصالح هو الإخراج التطبيقي لمعاني القول الطيب . ومنه السُّنن العملية للرسول صلى الله عليه وسلم ، والاقتداء به في هَدْيِه وسَمْتِه وَسائِرِ ممارسات حياته صلى الله عليه وسلم .

ويشمل العمل الصالح كل التطبيقات العملية الحسنة ، النابعة عن تصور منهج الاصلاح الاسلامي . ومنها الجمعيات الخيرية وجمعيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومعاهد العلم ، وكل البرامج والمشروعات العملية التي يمكن أن تحقّق عملاً صالحاً محسوساً في أيِّ مجالٍ من مجالات الحياة ، وتربطه بالايمان .

ويكتسب العمل الصالح في المجتمع المسلم اليوم أهميةً خاصة ، ذلك أن المسلمين يعيشون في مأزقٍ حقيقيٍ ازاء بعض الممارسات الخاطئة التي يرغبون في التخلص منها ولايجدون البديل . ومن أمثلة ذلك ، التعليم المختلط والتعامل بالربا ، وفتنة الاعلام التي غزت الناس في بيوتهم ، وغير ذلك مما يَنْتُج عن الإثم والضلال الأكبر المتمثل في الحكم بغير ما أنزل الله .

وتقف تجربة المصارف الاسلامية نموذجاً حياً للإصلاح بأسلوب العمل الصالح .

<u>الربط المنهجي لتجربة المصارف الاسلامية بمفهوم الاصلاح الاسلامي:</u>

تتصدى تجربة المصارف الاسلامية لاصلاح جانب من جوانب الفساد الاقتصادي ، وهو التعامل بالربا .

ومن حيث المنهج يشكل التعامل بالربا سبباً من أسباب الفساد والتَغْيير ، لأنه إثمٌ وعصيان لله فيما أمر به من تَرْك الرِّبا .

ويكون الاصلاح منهجيـــــاً ،فى هذا الجانب ،بالعمل على تمكين الناس من الإقلاع عن هذا الإثم ، بالتوبة العملية .

وهكذا تصدت التجربة ،عملياً لتوفير الأسباب الرّامية لرفع إثم الربا عن الأمة ،والسعى لتحقيق جانب من سياسة المال والاقتصاد فى واقع الحياة تمشياً مع ماشرع الله .

وقد استجابت التجربة للمنهج وتحقق نجاحها فى الآتى :

١ - ربط الايمان بالحياة . ٢ - فهم أسباب التغير والاصلاح .

٣ - تجاوز التنظير والقول الطيب الى التطبيق والعمل الصالح .

٤ - "الاقتحام بالتطبيق العملى لمفاهيم الاقتصاد الاسلامى فى مناخ إدارى وقانونى غير ملائم إسلامياً"[1]،وذلك بالاعتماد على عناصر المجتمع المسلم وباعتماد منهج التدرّج .

٥ - خطت أنموذجاً منهجياً وعملياً يُمكن أن يهتدى به الاعلاميون وغيرهم فى وضع تجاربهم العملية .

هذا هو التصور المتكامل لمنهج الاصلاح الذى يسبق الخطة الاعلامية .

---

(١) عبد الرحيم حمدى : بحث "تجربة المصارف الاسلامية فى السودان" مطبوع بالرونيو - الخرطوم ١٩٨٣- ١٤٠٣هـ ص ٩

مبحث: الخطة الاعلامية

(أ) **التخطيط النظرى :**

أى خطة اعلامية لابد لها من رسالةٍ تحملها للمجتمع عبر وسائل معينة، بهدف إحداث تغيرٍ ينسجمُ مع مبادىء الرسالة .

فما هى رسالة الخطة، وماهو هدفها؟ وماهى وسائلها؟

١ - **الرسالة :-**

الرسالة فى عمومها هى الدعوة الى الله، والى توحيده وافراده بالعبودية "وادْعُ إلى سَبيلِ رَبّك.." (١)

" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإنسَ إلا لِيَعْبُدُون.." (٢)

" يَعْبُدُونَنى لايُشْرِكون بى شَيئاً.." (٣)

٢ - **الهدف :-**

هدف عام وهدف خاص :

الهدف العام: هو إصلاح المجتمع البشرى أفراداً وجماعاتٍ بتحقيق الإيمان فى القلوب، والتسليم فى الجوارح . واتّباع شَرع الاسلام فى أُمور الحياةِ كلّها .

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٥

(٢) الذاريات ، آية رقم ٥٦

(٣) النور ، آية رقم ٥٥

والهدف الخاص ،يرتبط بالخطة الاعلامية المرحلية ذات الاطار الزمانى والميدانى المحدد الذى يشكل جزءاً من أجزاء الهدف العام ، ولايخرج عن عموم الرسالة . وهو فى هذه الخطة يختص بتعزيز وبناء الرأى العام الاسلامى فى المجتمع السودانى .

٣ - الوسيلة :-

كل قناةٍ اتصالٍ صالحةٍ لحمل الرسالة والتأثير لتحقيق الهدف ، بشرط ألا تتعارض مع مضامين وكليات الرسالة . وتتمثل فى الآتى :-

* قنوات الاتصال الجمعى :
  خطبة الجمعة - المحاضرات - الندوات الخ ..

* أجهزة الاعلام الحديثة :
  المذياع - التلفاز - الفديو - السينما .

* الاستخدامات المتطورة لأجهزة البث والاستقبال .

* قنوات الاتصال المكتوب والمقروء
  صحافة - كتب - نشرات - ملصقات .

وتدخل ضمن هذه الوسائل أساليبُ تحسينها وتجويد أدائها ،وحسن استغلالها وتسخيرها بالتخطيط والتنفيذ وترتيب الأولويات والموازنة بين المواد الإعلامية ومراعاة الانسجام مع مضمون الرسالة والهدف .

(ب) التخطيط العملى :

- **برنامج التخطيط العملى:-**

(١) اجراءُ دراسةٍ ميدانيةٍ للمجتمع المعنى بالرسالة ،للاسترشاد بها فى العمل الإعلامى البرامجى لتحقيق الهدف .

(٢) التعرف على مدى كفاءة قنوات الاتصال ووسائل الاعلام من حيث الانتشار والتأثير فى المجتمع .

(٣) وضعُ خطةٍ اعلاميةٍ ذاتِ مراحل متصلةٍ ومرتبطةٍ بالرسالة والهدف .

(٤) إجراء دراساتٍ وأبحاثٍ بعد كل مرحلةٍ لقياس مدى التحول نحو الهدف .

- **الخطوط العريضة للبرامج الاعلامية :**

الهدف : تعزيز وبناء الرأى العام الإسلامى .

أولاً : استيعاب نتائج الدارسة الميدانية ،وبصفةٍ خاصة ما يتعلق بانتشار وسائل الاعلام ،وقياس التأثير على مستوى تفضيل البرامج .

ثانياً : وضع برامج ذات تأثيرٍ عام .

ثالثاً : وضع برامج ذات تأثير خاص .

رابعاً : تراعى البرامج جانب الالتزام بالمبادىء الأساسية للمنهج وخطة الاعلام.

هذا ويمكن الافادة من التوصيات المباشرة فى المبحث التالى للتعرف على ملامح هذه البرامج .

١ - **خلاصة نتائج الدراسة :**

يتضح من الدراسة أن انتشار الوسائل الاعلامية على مستوى المذياع والتلفاز يغطى ما يقارب ثلاثة أرباع المجتمع ، ويكاد ينعدم على مستوى الفديو (أنظر النتائج ص) .

أما على مستوى تفضيل البرامج فالغالبية يفضل برامج المجموعة الأولى (أنظر النتائج ص١٦٩) .

لذا لا بد من :

أ) التركيز على وسيلتى المذياع والتلفاز .

ب) التركيز على برامج المجموعة الأولى .

٢ - **البرامج ذات التأثير العام فى الرأى العام :**

أ) برامج للتوعية العامة بكليات الدين ومضامينه الجوهرية .

ب) برامج تَصِلُ الانسانَ باللهِ وتُذَكِّره بوظيفته الايمانية فى الحياة .

ج) برامج لإزالة التناقض بين عقيدة المجتمع المسلم وممارساته الجاهلية .

٣ - **البرامج ذات التأثير الخاص فى الرأى العام :**

أ) برامج تعنى بمتابعة مشكلات السّاعة المتعلقة بواقع المجتمع الاقتصادى والسياسى والاجتماعى ، وطرح الحلول الإسلامية لها بصورة علمية ومدروسة .

ب) برامج تعكس نشاط المؤسسات الاسلامية القائمة وتتناولها بالتعريف والتقويم والنقد البانى .

جـ) برامج لمحاربة عوامل الهدم والتخريب فى بناء المجتمع المسلم وأواصره .

د) برامج تُخَصَّص لقادة الرأى العام الاسلامى وتصلهم بالمجتمع عن طريق الحوار الهادف .

هـ) برامج خفيفة ذات طابع ترويحى هادف .

ج) <u>المسئولية التنفيذية :-</u>

١) من يقوم بتنفيذ خطة العمل الإعلامى الاسلامى ؟
هل هى مؤسسات القطاع العام ؟
هل هى مؤسسات القطاع الخاص ؟
هل هى جهة غيرهما ؟

أولا : من حيث المبدأ ، فان أىّ جهةٍ اعلاميةٍ ذات مقاصد ايمانيةٍ تنسجم منهجياً مع خطة العمل الاعلامى الاسلامى، وتتوفر لها أسباب التأهيل مع القدرة على التنفيذ، من حيث الخبرة الفنية، والاقتدار المالى، والصلاحية القانونية ، فهى بلا شك مَدعُوّة لتتبنى هذا المشروع .

ثانيا : الدعوة والتحريض تتجه للإعلاميين الإسلاميين، بالمبادرة بانشاء مؤسساتٍ اعلاميةً اسلاميةً رائدةً لتَسُد الفراغ فى هذا المجال الحيوى الهام .

ثالثا : الاعلاميون الرسميون فى الدول الإسلامية مدعوون لمراجعة خططهم وبرامجهم الاعلامية، بما يتناسب مع عقيدة الأمة وتطلعات المجتمعات الاسلامية لحياة أفضل ، تقوم على الاسلام. وتمثل هذه الدراسة وهذا المشروع توصيةً نابعةً من المجتمع المسلم، يتقدم بها الى المسئولين عن الإعلام فى الدول الاسلامية .

رابعا : اقتراحٌ بانشاء مؤسسة تُسَمّى المؤسسة الاعلامية الاسلامية لتخوض التجربة عملياً. ويتوجّه الاقتراح فى خطوطه العريضة كالآتى :-

نص الاقتراح : أقترح بأن تتبنى "دار المال الاسلامى" أو احد المصارف الاسلامية، تمويل وانشاء مؤسسة اعلامية تجارية لتطبيق مبادىء الإعلام الاسلامى عملياً ولدعم الرأى العام الاسلامى.

مناقشة الاقتراح : ١) أثبتت الدراسة حيوية التأثير المتبادل بين تجربة المصارف الإسلامية وحركة الرأى العام الاسلامى، وفى هذا رصيدٌ يشير الى إمكانية نجاح "المؤسسة الاعلامية الاسلامية " .

٢) توافر روح الاقتحام والرّيادة فى قيادات العمل الاقتصادى الاسلامى المسئولة عن هذه المؤسسات .

٣) العمل الإعلامى رائجٌ ومُستهلك ويحقّق عائداً مالياً جيداً .

٤) الرأى العام الاسلامى الذى أفرز قيادات العمل الاقتصادى الاسلامى،أفرز أيضاً إعلاميين اسلاميين غيورين على تحقيق تجارب إعلامية اسلامية،مما يضمن وجود القدرات الفنية والبشرية .

٥) المصارف والمؤسسات الاسلامية الاقتصادية وغيرها،بحاجة لقيام هذه المؤسسة للإعلام والدعاية ومخاطبة الرأى العام محلياً وعالمياً .

(٢) <u>الصعوبات العملية التى تواجه التنفيذ</u> :

اذا تجاوزنا الصعاب المتعلقة بالتمويل،والكفاءات،والخبرات الفنية،باعتبارها موجودة وتحتاج فقط للتجميع والصهر فى شكل قانونى ومنتج،فان هنالك صعوبات ذات طابع شرعى لا يزال بعض الاعلاميين الإسلاميين يشعر إزاءها بحرج شديد يقعد بهم عن الاقتحام والمبادرة.هذا الحرج الشرعى ينحصر بشكل أكبر فى جانبين :

<u>الجانب الأول</u> : ويتلخص فى عدم مواءمة المناخ السياسى للعمل الإسلامى حيث يحجر على الحريات العامة ويسمح فقط بسياسة وفكر الاحزاب الحاكمة.

<u>الجانب الثانى</u> : ويتلخص فى الحرج الشرعى المُتَصَوَّر وُجودُه فى رموز وأشكال التعبير الملازمة للأداء الاعلامى،مثل الموسيقى والمرأة والصورة .

ورغم هذا الحرج البادى،إلا أن المسلمين مطالبون دائماً بالعمل

من أجل الاصلاح.والاصلاح اذا تعذر أن يكون جذريا يمكن أن يكون نسبيًا يتوقف على الحكمة فى انتهاج أسلوب التدرّج والمرونة والدبلوماسية،وبالتالى يَلِجُ ميادين العمل من أبواب (المباح) و(المتاح) و(الممكن) .

لقد أثبتت التجربة العملية نجاح المصارف الاسلامية، رغم وجود ذات العقبات وذات الأنظمة السياسية ، ذلك أن قاعدة المجتمع لا تزال بخير، وقد أثبتت الدراسة استعدادها لانجاح التجارب الاسلامية العملية .

أما فيما يتعلق بالحرج الشرعى المتصور وجوده فى بعض أشكال التعبير الاعلامى ورموزه،كالمرأة والصورة ،والموسيقى..الخ ، فإنّ التجربة تحدثنا عن تلافى الاقتصاديين لهذا النوع من الحرج مما كان يبدو لهم فى بعض أنواع البيوع،وصور الجهالةِ والغَرَر الخَفِىّ والمُعْلَن،وذلك بإنشاء هيئة عليا للرقابة الشرعية مؤهلة علميًا للنظر والاجتهاد والفتوى،ويلتزم المصرف بفتواها إداريًا وفنيًا .

وبالمثل يمكن إنشاء هذه الهيئة الرّقابية بكيفيةٍ من الكيفيات، لتواكب بدايات العمل الإعلامى الاسلامى من واقع الممارسة،وتجتهد بالفتوى حتى يتأسس إعلامٌ أسلامىٌ رشيدٌ .

وفى هذا الخصوص يمكن وضع مبادىء اسلامية عامة كالآتى :-

١ - انتهاج اسلوب التدرج .
٢ - الالتزام الصارم فيما يتعلق بالأمور القطعية وما هو معلوم من الدين بالضرورة .
٣ - عدم التحرج فى الأخذ بالمباح وماهو مسكوت عنه .
٤ - الرفق والبعد عن التكلف والتنطع و عن الترخص والانفلات .

- انتهى -

المبحث الثاني

التوصيات المباشرة

القسم الأوّل :

١ - وضع اعتبار خاص فى البرامج الاعلامية والبرامج المعنية بالاصلاح لفئات المجتمع ، الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ سنة و ٣٥ سنة اذ يمثلون اغلبية المجتمع (٤ر٧٤٠/٠) من حيث العدد، ويمثلون المستقبل من حيث السن ٠

٢ - أ - تدنى مستوى الدخل وارتفاع نسبة العطالة ، يؤثر فى السلوك العام لارتباطه بالفقر والحاجة ، فلابد أن تتناول الخطط الاعلامية والاجتماعية هذه الظاهرة بالعلاج - ويمكن وضع برامج ارشادية ، وابتكار تجارب عملية لتنويع مصادر الدخل والحث على العمل الشريف، والتأكيدعلى مفهوم الانتاج وربط ذلك بالعقيدة الاسلامية ، التى تحض على العمل،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لان يحتزم احدكم حزمة من حطب فيحملها على ظهره فيبيعها،خيرله من أن يسأل رجلا يعطيه أو يمنعه)رواه مسلم (١) ٠

ب - غرس روح العمل فى القطاعات الطلابية على وجه الخصوص والعمل على التخلص منطريقة التفرغ التام للدراسة ٠ ويمكن الاستفادة من تجربة " المسيد" و"الخلوة" حيث يمازج طلاب العلم بين طلبهم للعلم وبين العمل فى المزارع التابعة "للمسيد " فى برنامج تربوى منسجم ٠

---

(١) رواه مسلم عن ابى هريرة ، صحيح مسلم - دار الفكر العربى - بيروت - ١٣٩٩ هـ ص ٧٢١ ٠

القسم الثاني

١ - العمل على احياء المسجد ليعود كما بدأ ، مؤسسةً دينيةً اجتماعيةً ذات وظيفةٍ رائدةٍ فى حياة المسلمين ، تقوم بتربية المجتمع وتعبيته وتهتم بأموره كلها .

وضع برنامجٍ اصلاحيٍ عمليٍ محددٍ يهتم بالمصلين وبغير المصلين ، ويتوخى نفعهم فى الدنيا والآخرة .

التأكيد على وظيفة الامام القيادية ، فلا تنتهى بالخطبة ، بل تتصدى للاهتمام بالناس خارج المسجد . وترشيد الخطبة لتربط بين أنشطة المسجد الاجتماعية وبين المصلين وغيرهم .

٢ - تكوين جمعيات طوعية للحسبة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتتعاون مع الجمعيات ذات الأهداف المماثلة ، ومع الجهات الرسمية وشبه الرسمية مثل الشرطة والمحاكم الشرعية والمجالس الشعبية وغيرها .

٣ - انشاء جمعيات للبر والتكافل والاصلاح مثل " جمعية الاصلاح والمواساة "[١] أو التوسع فى قاعدة هذه الجمعية بتعميم فروعها والعمل على تعدد مصادر دخلها . فتعمل على حفز الخيّرين من الموسرين ، لمساعدة المحتاجين بجمع الزكوات والصدقات والتبرعات الخ ..

---

(١) أنشئت عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م بالخرطوم ..

القسم الثالث

البرامج الاعلامية

أ - ١ - انشاء مؤسسة اعلامية اسلامية تتوفر لها الخبرة الفنية والاقتدار التمويلي ، والتصور الاسلامى الصحيح . فتقتحم عالم الإعلام لتقدم الانموذج المتكامل للتجربة الاسلامية الاعلامية . ان نجاح تجربة المصارف الاسلامية فى مجال الاقتصاد ، يجب أن يكون حافزاً للإعلاميين الاسلاميين لإيجاد هذه المؤسسة ، لتخاطب ذلك الرصيد الهائل والكامن من الرأى العام الاسلامى ، وتوقظ فيه معانى التكريم الالهى لبنى الانسان ، وتلفت نظره وفكره الى بدائع خلق الله فى الآفاق والاكوان والانفس . وتهتم بقضايا الامة المصيرية وذلك بالإخراج الجميل والاسلوب المحبب والتصوير الجذاب والبرامج المدروسة

٢ - يراعى فى وضع البرامج الإعلامية ، رغبة التيار الغالب الذى يفضل البرامج التثقيفية وبرامج الاستنارة .

٣ - مراعاة التنوع والبعد عن التكرار والرتابة والعمل على تجويد المادة الاعلامية .

٤ - لايزال الفديو محصوراً فى نطاق ضيق (٠/٠٨) مما يؤكد ضرورة الاهتمام به منذ الآن قبل أن يستفحل خطره . فتضع المؤسسة الاعلامية خطة للاستحواذ على أسواقه منذ البداية ، و ذلك بالمبادرة بانتاج افلام ومواد جذابة وجميلة وهادفة تراعى حرمة المسلم فى بيته وفى عرضه .

٥ - التقليل من الموسيقى والبرامج الغنائية ، مع ضرورة العمل على اصلاح هذا النوع من البرامج وتهذيبه بما يتناسب مع بناء الرأى العام الاسلامى ..

ب - **الصحافة :**

١ - اتصال الرأى العام بالصحف اليومية أعلا من اتصاله بالمذياع والتلفاز، والاتجاه الغالب للرأى العام يفضل المواد الصحفية الفكرية والسياسية والدينية . هذه الحقيقة لابد أن تنعكس فى إخراج الصحف فتخصص مساحات أكبر لهذه المواد، وتتقلص صفحات المواد الفنية والرياضية مع محاولة اسلمتها .

٢ - إنشاء دار نشرٍ اسلاميةٍ تقدم الأنموذج والتجربة الاسلامية فى هذا المجال الهام .

- ~ -

القسم الرابع

التوصيات الاقتصادية

١ - العمل على انشاءِ مؤسساتٍ اقتصادية متنوعة فى شتى المجالات التجارية والزراعية والصناعية . وتكون ذات تأثيرٍ وصلةٍ بالمجتمع فتهتم بمجال الخدمات الاجتماعية وتسهيل فرص العمالة وزيادة الانتاج .

٢ - توصية الى أولى الامْر ،بالعمل الجاد لإبطال الرّبا ،وتعديل القوانين الاقتصادية والتجارية وغيرها لتتلاءم مع الشريعة الاسلامية . وتأسيس نظامٍ اقتصادىٍ اسلامى تختفى معه كل الوان الفساد فى التعامل التجارى من الضرر والجهالة والغش.

٣ - وضعُ خطةٍ مدروسةٍ وعاجلةٍ مستمدةٍ من تجربة المصارف الاسلامية ، وذلك لاسْلمة جميع المصارف الربوية ، إنطلاقاً من التّصور الاسلامى برفعٍ الربا عن الامّة .

٤ - إنشاء مؤسساتٍ استثمارية ذات طابع اجتماعى، تقدم الاصلاح الاجتماعى فى شكل خدمات بتكلفة منخفضة ، فتساهم فى تقليل مظاهر البذخ والاسراف المشاهدة فى الافْراح والاتْراح ، وتقدم القدوة الاسلامية الحسنة فى حفلات الزواج وغيرها من المناسبات الاجتماعية . وبذلك ترتبط المناشط الاقتصادية بالاهْداف الاجتماعية المباشرة .

— — —

خاتمة البحث

تنبع الفكرة الأساسية لهذا البحث من واقع الاهتمام بدراسة "الرأي العام" في المجتمع الاسلامي الحديث، وذلك لما له من تأثير بالغ على قيم وخصائص المجتمع، وانعكاس ذلك على عملية الاصلاح الاجتماعي . ويتناول البحث بالدراسة ، حركة الرأي العام في المجتمع السوداني الحديث بوصفه أحد المجتمعات الاسلامية المعاصرة . فيثبت البحث بالقياس الإحصائي اسلامية الرأي العام السوداني في اتجاهاته الأساسية، وفي تفاعله مع قضايا المجتمع ، مع التركيز على إبراز حيوية الاتصال الاعلامي وأهميته في تكوين الرأي العام، والافادة منه في بناء الرأي العام الاسلامي . هذا، ويقع البحث في ثلاثة أبواب ، وتسعة فصول وواحد وعشرين مبحثاً .

يعالج الباب الأول مفهوم الرأي العام ،من حيث التعريف به وبأنواعه وبعوامل تكوينه الى جانب إبراز مفهوم الرأي العام الاسلامي .

ويتحدد تعريف الرأي العام في اشتماله على أربعة عناصر أساسية هي :

١ - وجود عددٍ معتبرٍ من الناس .
٢ - وجود قضيةٍ مثارةٍ .
٣ - وجود اهتمامٍ بالقضية واتفاقٍ جماعي حولها .
٤ - وجود أثرٍ معينٍ لهذا الاتفاق .

وتُحدِّدُ الدراسة تعريف الرأي العام الاسلامي باعتباره واحداً من أنواع الرأي العام ،كالآتي :-

" الرأى العام الاسلامى ، هو الرأى أو المسلك، المعبّرُ عنه من خلال تفاعل المجتمع الاسلامى ،فى إحدى قضاياه المثارة بتوجهٍ اجماعيٍ عامٍ وبدواعيٍ ايمانيةٍ ، لتحقيق نتائجَ تنسجمُ مع مبادىءِ الاسلام ،ومقاصد الشريعة . "

ويتناول الباب الثانى دراسة عوامل تكوين الرأى العام فى المجتمع السودانى . فتثبت الدراسة ، الخلفية الاسلامية للرأى العام السودانى، وأهمية عامل العقيدة الاسلامية فى صياغة الرأى العام المستمر والثابت، وأثر ذلك فى السياسة والحكم ، وفى مجالات التربية والثقافة العامة. كما تلقى الضوء على بعض ملامح الرأى العام الاسلامى فى المجتمع السودانى المعاصر .

أما الباب الثالث فيثبت اسلامية الرأى العام السودانى الرّاهن بصورةٍ علميةٍ،ومن خلال قياس اتجاهات الرأى العام وتفاعله مع قضايا المجتمع. ويؤكد القياس الوجود الحيوى للرأى العام الاسلامى،وتفاعله الايجابى، واستعداده النفسى والعملى لانجاح التجارب والمشاريع ذات الصبغة الاسلامية ، والمرتبطة بعقيدة المجتمع. كما يثبت القياس أيضاً قوة اتصال الرأى العام السودانى بوسائل الاعلام العامة ،مما أفاد فى وضع خطةٍ اعلاميةٍ منهجيةٍ تخاطب المجتمع وتعمل على تعزيز وجود الرأى العام الاسلامى ، وتؤكد الوظيفة الاصلاحية الاجتماعية للاعلام،التى يؤديها من خلال ترشيده وتوجيهه لحركة الرأى العام،وربطها بالقيم الايمانية للمجتمع.

والدراسة فى جملتها تمثّل إسهاماً متواضعاً ، أرجو أن يضيف شيئاً ما الى الدراسات الاعلامية الاسلامية ، والمرتبطة بحركة المجتمع الاسلامى المعاصر، واصلاحه بمعالجة قضاياه ومشكلاته من خلال الواقع المعاش .

والحمد لله أولاً وآخيراً ، القائل على لسان عبده ورسوله شعيب عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام :

" .. إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصلاح ما استطعتُ ، وَمَاتوفيقي إِلَّا بالله عليه تَوَكَّلْتُ وإِليهِ أُنِيبُ "(١)

انتهـــــــــى

*ـ*ـ*ـ*ـ*ـ*

(١) هود ، الآية رقم (٨٨) .

المراجـــــــــع

١ - القرآن الكريـم

٢ - صحيح مســـلم

٣ - صحيح البخـــارى

٤ - فضل الله الصمد فى شرح الأدب المفرد - البخارى

٥ - مقدمة ابن خلدون - ابن خـلدون

٦ - الايمان ،أثره فى حياة الانسان - حسن الترابى

٧ - المجتمع الاسلامى - محمد أمين المصرى

٨ - نظام الحياة فى الاسلام - المودودى - رسالة صغيرة .

٩ - عوامل ضعف المجتمع المسلم - زكريا بشيرامام - رسالة صغيرة

١٠- الفرد والدولة فى الشريعة الاسلامية - عبدالكريم زيدان

١١- دور المسلم ورسالته فى الثلث الأخير من القرن العشرين
رسالة صغيرة - مالك بن نبى .

١٢- القدوة ودور الشباب المسلم فى المجتمع المعاصر - سيد سعيدعويس
- بحث .

١٣- كيف ننهض بالمجتمعات المسلمة المعاصرة - محمد رأفت سعيد - بحث

١٤- الرأى العام ، طبيعته ، تكوينه ، مقياسه ،ودوره فى السياســة
العامة - أحمد بدر .

١٥- الرأى العام وتأثره بالاعلام والدعاية - محمد عبدالقادر حاتم

١٦- الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية - احمدبدر .

١٧- الاعلام والدعاية - عبداللطيف حمـزة .

١٨- الاعلام والاتصال بالجماهير - ابراهيم امام

١٩- الرأى العام ومقوماته وأثره فى النظم السياسية المعاصره
سعيد سراج .

٢٠- الرأى العام والحرب النفسية - مختار التهامى .

٢١- الاعلام وأثره فى نشر القيم الاسلامية - محمد ابراهيم نصر .

٢٢- الاعلام فى ضوء الاسلام - عمارة نجيب .

٢٣- رحلة الضياع للاعلام العربى المعاصر - يوسف العظم .

٢٤- الاعلام الاسلامى وتطبيقاته العملية - محى الدين عبد الحليم

٢٥- السبر نيتيك والاعلام - م . بانكوف .

٢٦- المدخل الى علم الاجتماع الحديث - احسان محمد الحسن

٢٧- دراسة المجتمع - مصطفى الخشاب

٢٨- علم الاجتماع - احمد الخشاب

٢٩- دراسة التكيف البشرى - فاخر عامل .

٣٠- قيمنا الاجتماعية وأثرها فى تكوين الشخصية

٣١- الضبط الاجتماعى - عبد الله الحربى

٣٢- أسس القياس النفسى الاجتماعى - سعد عبد الرحمن

٣٣- علم النفس وأثره فى حياتنا الحديثة - مجموعة - باشراف مخائيل البيطار .

٣٤- مبادىء علم النفس - مختار حمزة

٣٥- علم النفس والمجتمع - مجموعة من المختصين .

٣٦- دراسات فى تاريخ السودان - يوسف فضل حسن

٣٧- الكتاب الديمقرافى السنوى - الامم المتحدة ١٩٨٠م .

٣٨- السياسة فى السودان - بيتر ك . رتشولد .

٣٩- شحن الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان - محمد بن عمر التونسى تحقيق خليل عساكر ومصطفى محمد سعد .

٤٠- تاريخ الخرطوم - محمد ابراهيم أبوسليم .

٤١- السودان - محمود محمد شاكر .

٤٢- مخطوطة كاتب الشونة فى تاريخ السلطنة السنارية والادارة المصرية أحمد بن الحاج أبوعلى - تحقيق شاطر البصيلى .

٤٣- الادارة البريطانية والتبشير الاسلامى والمسيحى فى السودان
- احمد عبدالرحمن نصر .

٤٤- تاريخ الحركة الوطنية فى السودان - ١٩٠٠-١٩٦٩م - محمدعمر بشير

٤٥- دراسات فى المجتمع السودانى - كمال الدسوقى .

٤٦- السودان عبر القرون - د. مكى شبيكة .

٤٧- التغير الاجتماعى - محمد فوءاد حجازى .

٤٨- السودان والثورة المهدية - مكى شبيكة .

٤٩- الاسلام والتقاليد القبلية فى افريقيا - محمد سلام زناتى

٥٠- ميلاد مجتمع - مالك بن نبى

٥١- المجتمع الاسلامى المعاصر محمد المبارك .

٥٢- طبقات الاوْلياء والصالحين فى السودان - محمد ود ضيف الله

٥٣- تجربة المصارف الاسلامية - عبدالرحيم حمدى - بحث

٥٤- النظرية الاعلامية الاسلامية - زين العابدين الركابى - محاضرات
مطبوعة .

٥٥- فى معركة التراث - عون الشريف قاسم

٥٦- الاحصاء التربوى للعام الدراسى ١٩٨١/١٩٨٢
وزارة التربية والتوجيه - الخرطوم

٥٧- الكتاب الاحصائى السنوى - ١٩٧٧ - وزارة التخطيط - الخرطوم

٥٨- تاريخ السودان الحديث - ضرار صالح ضرار .

٥٩- أبحاث فى سنن تغيير النفس والمجتمع (الانسان حين يكون كلًّا
وحين يكون عدلا - جودت سعيد)

٦٠- مجلة المسلم المعاصر - ربيع ثانى ١٤٠٠هـ

٦١- الموسوعة البريطانية .

٦٢- موسوعة الشعب الامْريكية .

٦٣- موسوعة كوكسون البريطانية

٦٤- دولة المهدية فى السودان - هولت . ب ب .

٦٥- جهاد فى سبيل الله (السودان) عبدالله محمد احمد - شرف حسن

٦٦- التجربة الذيموقراطية ونظم الحكم فى السودان - ابراهيم محمد حاج موسى .

٦٧- تاريخ الثقافة العربية فى السودان - عبدالمجيد عابدين

٦٨- تقويم السودان - ٧٦-١٩٧٧ وزارة الثقافة والاعلام - الخرطوم

٦٩- مبادىء الاحصاء - محمد رمضان .

٧٠- مبادىء الاحصاء - عبدالمنعم ناصر الشافعى .

٧١ - التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية - محمد مختار باشا .

دراسة وتحقيق وتكملة : محمد عمارة - بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

REFERENCES , CONT.

1 - ENCYCLOPEDIA BRITANICA , LONDON , 1978 .

2 - THE NEW CAXTON ENCYCLOPEDIA , LONDON , 1977 .

3 - PUBLIC OPENION QUARTERLY , N.Y.

4 - PUBLIC OPENION , DOOP , LEONARD. W.

5 - REFERENCE GUIDE TO THE STUDY OF PUBLIC OPENION, CHILDS ,

6 - PUBLIC OPENION , LANE ROPER .

7 - ATTITUTE , SYCHOLOGY AND STUDY OF PUBLIC OPENION , CHRISTMAN , FORREST .

8 - SAMPLING OPENION , STEPHEN F. FRANCHES .

9 - SURVEYING AND PUBLIC OPENION , SONQUEST , JOHN.A.

10- POLITICS IN SUDAN , RICHMOND J.

11- SUDAN ALMANAK , MINISTRY OF INFORMATION , KHARTOUM ,1976.

12- STATISTICS YEAR BOOK , MINISTRY OF PLANING , KARTOUM,197[illegible]

13- U.N. DEMOGRAPHY YEAR BOOK , 1980 ,N.Y.

14- COMMUNICATION AND BEHAVIOUR ,GERHARY J. ,HANNEMAN, LONDON 1975 .